عسكريين الواحد في اذرح والآخر في اللجون يحميهما بضعة آلاف من الجند مع قلعة (Castellum) مربعة طولها ٦٧ مترًا طولًا في مثلها عرضها جعلوا فيها ٥٠٠ جندي. وقد بقي اسم القلعة اللاتيني في اللغة العربية الى اليوم يُدعى مكانها القَسْطل

ثم رأى الرومان ان هذه الاستحكامات تحتاج الى تضييق وتوثيق فزادوها عددًا. وكان عدد هذه التحصينات اوفر والمسافة بينها اقرب شرقيّ بحر لوط ولاسيما عند وادي مجب (Arnon) فبلغوا عدد حصونهم هناك الى احد عشر في مسافة لا تزيد على ١٥ ميلًا رومانيًا ثم تجدها اقلّ عددًا وابعد مسافة بين مدينتي بترا (سلع) وعقبة. اما سبب هذا الاختلاف فقد دلّ عليه العلّامة برونوف بقوله انّ غزاة البادية لا يغيرون عادةً الّا على الجهات القريبة من المياه وليس على طريق بصرى الى عقبة مياه كافية لاهل البادية الّا عند نواحي وادي مجب. ثم انّهُ من المرجّح انّ اشدّ قبائل البدو حدّةً وحماساً كانت تسكن في جوار بحر لوط. وقد رأينا حديثاً هذه القبائل تتحامل على الامير عبدالله الذي اقامهُ الانكليز على بلاد ما وراء الاردنّ. فاضطرّوا الى إمداده بالجند ولا تزال الامور هناك في حيص بيص. ولعلّ الانكليز يقيمون لحراستها متارس وتحصينات (Blockhaus) كما فعلوا في جنوبيّ افريقية لردّ غارات البوير اذ لم يجدوا وسيلةً للدفاع عن املاكهم هناك

والظاهر انّ الرومان قد فضّلوا هذه التحصينات على تشييد الاسوار لسببين: الاول اقتصاديّ والثاني حربيّ. فالوجه الاقتصاديّ كان سببهُ قلّة ما تحتاج تلك الحصون من الجنود اذ مية فقط يكفي للدفاع عنها مئة جندي بل اقلّ تحت نظارة قائد مئة (١). واذا دهمها خطر لقلّة عددها كانت في ايام الفتن تُفرغ المراكز البعيدة وينضمّ جنودها الى المواقع العسكريّة. اما ايام السلم فكان عددهم كافياً لردّ كيد اهل الحيم

اما المقام الثاني الذي عُني الرومان بتحصينه فكان اشدّ خطورةً من اقليم عربيّة نزيد به ثغر الفرات حيث قُضي على رومية ان تقاتل عدوًّا لجوجاً متعنتاً ذا بأس وحنكة في الآداب الحربيّة اعني بهم الفرثيين ثم الفرس الساسانيين فما مرّ على الرومان عشر سنين منذ فتوحهم لسوريّة حتّى اضطرّوا الى مقاتلة اولئك الفرسان ذوي

(١) اطلب تاريخ الرومان لمرمسن Mommsen: *Roem. Gesch.*, V. pp. 142, n° 1 et 143

السرعة الغريبة في كرّهم وفرّهم المحسنين لرشق السهام الصيبة حتى في رجوعهم القهقرى كما روى الشاعر هوراس :

Sagittas et celerem fugam
Parthi *Hor. II*, 13,17-18

وقد اختبر كاسيوس احد ارباب الدولة الثلاثية شدَّة ساعد الفرثيين لمَّا توغَّل في بلاد ما بين النهرين ففاجأهُ العدوّ عند حرّان وفقد الاعلام الرومانيَّة وقُتل عند رجوعه . ثمَّ زحف الفرثيون في السنة التابعة وهي السنة ٥١ قبل المسيح وتقدَّموا الى انطاكية فادرك الرومان اضطرارهم الى تحصين الفرات في وجههم

ولم يحصّنوا ذلك الثغر بسور متواصل وخنادق وانما اكتفوا بضبط معابر النهر وتجهيز خطٍّ مضاعف من المراكز العسكريَّة . وليس لدينا دليل على كونهم اقاموا عند حدود الفرس حصوناً متواصلة كما فعل ديوكلطيانوس شرقيّ الطريق الرومانيَّة في اقليم عربيَّة . وقد جاء في كتابة متأخرة ذكر بروج كانت بين السنتين ٤٢٠ و٤٢٥ قائمةً على حدود فارس من مسافة عشرة اميال الى ٢٠ ميلًا . والمرجَّح انَّ الكلام هناك عن الطريق بين تدمر ومدينة سورة على الفرات . أمَّا شواطئ النهر فلم يروا حاجة الى تحصينها وليس ذلك لأنَّ الفرات بذاته كان يمكنهُ ان يُعتبر كحدود وافية بالمرام سواء كان لاتّساع ضفافه التي حملت بعض الكتبة الى تشبيهه بنيل مصر ام لارتفاع شواطيه . لا بل ليس كالفرات طريق عسكري افضل يساعد الشعوب الفاتحة على اقتحام البلاد فهو كسلك لاحب يفصل بلاد ما بين النهرين عن بوادي العرب فيمكن للمحاربين ان يجهّزوا لقطعه قوارب خفيفة ينقلون عليها جنودهم واثقالهم (١

ولا شكّ انَّ الرومان استخدموا الفرات لغاياتهم الحربيَّة . وليس لدينا دليل على كونهم عمَّروا لذلك اسطولًا (Classis Euphratensis) كما زعم مركارت (Marquardt) ولكنَّهم اتَّخذوا السفن النقَّالة والقوارب فجعلوا عليها البحَّارة والجند (٢ وبدلًا من تشييد الحصون والاسوار وحفر الخنادق ثبَّتوا قدمهم وتحصَّنوا عند معابر النهر كما فعل قبلهم الفرثيون والسلوقيُّون . وكان السلوقيُّون ابتنوا مدينة زوغما (Zeugma) ومعناها المَوْصل اي الموصل بين سوريَّة وما بين النهرين وقد اثبت العلَّامة فرنتس كومون (M. F. Cumont) انَّها بلقيس الحالية على الفرات . واحتلّ

١) اطلب الكتاب السابق Chapot, pp. 255 ٢) id. pp. 145 sqq.

الرومان هذه المدينة كما نزلوا ايضاً في اوقات مختلفة في اورويوس وسودة وفيتيفوريوم وزينوبية وقرقيسية وكلّها حصون على الفرات

وكان لا بُدَّ من توثيق هذه الحصون باستحكامات امامية فالرومان اتّخذوا لذلك مراكز عسكريّة محصّنة جعلوا فيها كتائب الجند . ولمّا اتّسعت فتوحاتهم شرقاً في ما بين النهرين كذلك قدّموا خطوطهم الدفاعيّة وتحصيناتهم الى الشرق حتّى ان الجبهة الدفاعيّة بلغت في بدء تلك الامبراطرة الى ملطية في ارمينية شمالي مرعش والى اورشليم جنوباً بعد فتحها على يد طيطس . وقد تُنبئ الآثار على مواقع عسكريّة اخرى ثانويّة بينهما في كورس واللاذقيّة وانطاكية ورفنية جنوبي مصياد مفتاح بلاد النصيريين الشرقي . وكان عدد الجنود المحتلين في هذه المراكز كلها لا يزيد عن ٤٨،٠٠٠ من الرومان يؤلفون ثمانية طوابير هذا ما خلا الفرق الوطنيّة (١

ثم تقدّم الرومان الى الامام ففتحوا سيساط عند الفرات الاعلى وبصرى جنوبي حوران . ثمّ قام سبتيميوس ساويرس فتوغّل في ما بين النهرين وعزّز مُدنها بالتِرَق المعروفة بالبرثيّة تأميناً لطرق نهر دجلة كسنجار ورأس العين وحرّان ودارا والرُّها . وشفع هذا الخطّ بخطّ رَجعي في البادية من الرصافة بين الفرات ودمشق ومن كورس بين انطاكية وسيساط ومن افامية على العاصي حيث تجتمع الدروب التي تربط جهات الجنوب بانطاكية

السوريون في خدمة الرومان

وكأني بالقارئ يسألنا هنا أترى بقيت سوريّة بازاء الرومان على جمودها دون ان يساعدهم اهلها على حماية وطنهم؟ كلّا عرفت سوريّة فضل الدولة الرومانيّة وقدّمت لها بسخاء جنوداً من مواطنيها ساعدوها على تأمين البلاد وبسط رواق السلام على اهلها . وكانت الفرق العسكريّة الوطنيّة المتطوّعة كثيرة العدد . يُستدلّ عليها بالارقام العسكريّة النظاميّة مع ذكر محلّ الاكتتاب . فنجد بينها اسماء مدن انطاكية وافامية ودمشق والسامرة وعسقلان وصور وعلى التخوم بعلبك . ثمّ نعرف ايضاً من رواية المؤرخين انّ المتطوّعين من امارة كوماجين ألفوا ستّ فرق من الرجّالة

(١ اطلب Chapot, l. c., pp. 74-75

واهل كلسيس خمساً والايتوريين ثماني واهل حمص في جبل الشيخ فرقتين والنبط ست فرق. وكان للسوريين امتياز في فرق الفرسان والمدرّعين والمهاريين ولاسيّما القوّاسين الراكبين. ومما تثبتهُ الآثار انّ الكتائب السوريّة المتطوعة خدمت الرومان في عدّة ولايات اجنبية فمنها فرقة كانت تحرس سور ادريانوس في بريطانية ومنها ما أقيم لحراسة نهري الرين والدانوب وبعضها بلغ الى ثغور مراكش. نعم انّ هذه الفرق لم تحصَ في جملة كتاة الحروب الّا انّها ادّت خدماً مشكورة

ولا نعلم أخرج من السوريين قوّاد في الجيوش الرومانيّة لكنّنا نعرف انّ احد كبار المهندسين العسكريين المدعو ابولودور كان سوريّاً من دمشق وهو الذي ابتنى على نهر الدانوب ذاك الجسر العظيم الذي سهّل للجيش الروماني الانتصار على قبائل الداس

وفي الختام لا يسعني الّا عقد الامل على شهامة السوريين حالاً ومعرفتهم الجميل لفرنسة. ويحسنني حسن الظنّ بهم على انّ الدولة المنتدبة ستجد بينهم نفوساً ابيّة تتطوّع لخدمة وطنهم كما فعل اجدادهم في خدمة الدولة الرومانيّة

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٥٦ ﴿ابو البركات﴾ الشيخ الرئيس شيخ الرئاسة ابن الشيخ الاسعد المعروف بابن كبر القبطي اليعقوبي كاتب السلطان بيبرس الداوداري والمتوفى سنة ١٣٦٣ م. لهُ: ١° كتاب جلاء العقول في علم الاصول الملقّب بكشف الاسرار الخفيّة في اسباب المسيحيّة يتضمّن ١٨ فصلاً في المعتقدات النصرانيّة كوحدانيّة الله وتثليث اقانيمه وتجسّد ابنهِ الالهي على رأي اليعاقبة الخ. منهُ نسخة مكتوبة سنة ٧٦٣٥(١٣٦٣م) محفوظة في المكتبة الفاتيكانيّة نُقلت عنها نسخة مكتبتنا الشرقية. وهناك نسختان أخريان من عهد المؤلف كُتبت الواحدة (عدد ١١٨) في دمشق سنة ٧٦٢٣(١٣٢٣م)

والاخرى (عدد ١١٩) سنة ١٣٣٤ = ٢ كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة في الفقه الكنسي في ثمانية ابواب وعدّة فصول عن العقائد النصرانيّة واخبار الرسل والتلاميذ (اطلب Oriens Christianus,II; 322-344) وقوانين البيعة والجامع. منهُ نسخة في المكتبة الاثيكانيّة تاريخها سنة ١٣٣٣م. وفي مكتبة برلين نسخة موصوفة وصفاً واسعاً (Ahlwardt,X, 184) وفي مكتبة باريس (Ms. ar. 203).

٣ لهُ ردود على اليهود والمسلمين. في مخطوطة رومية (عدد ١١٩). ٤ رسالة البيان الاظهر في الردّ على من يقول بالقضاء والقدر. فيها. وهذه التآليف الثلثة منقولة في مكتبتنا الشرقية. ٥ لهُ عدّة مواعظ تقرأ في اعياد الكنيسة القبطيّة طُبعت في المطبعة القبطيّة في مصر. ٦ معجم اللغة القبطيّة المعروف بالسلّم الكبير المقترح (اطلب مجموعة المكتب الشرقي P. A. Mallon, MFO, II, 260-263)

٥٧ ﴿ابو البركات﴾ الشيخ موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندراني الشمّاس كان في القرن الثاني عشر (اطلب تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني ص ١٣٦. ed. Evetts) هو متمّم تاريخ بطاركة الاسكندريّة الاقباط لساويرس بن المقفّع من سيرة الانبا اخرسطادولوس البطريرك السادس والستين (٩٦١م) وما بعدهُ الى آخر سيرة مرقس بن زرعة البطريرك الثالث والسبعين (سنة ١١٩٠ م)

٥٨ ﴿ابو بشر﴾ متّى بن يونس او يونان من دير قنّى الفيلسوف والطبيب النسطوري معلّم الفارابيّ والمتوفّى سنة ٩٤٠ م (اطلب الفهرست لابن النديم ص ٢٦٣ وطبقات الاطبا لابن ابي أصيبعة ١: ٢٣٥) احد كبار النَّقلة الكتب ارسطاطاليس المتقدّمين. ومما نجا لهُ من آفات الزمان: ١ في مكتبة باريس كتاب ضخم يرقى الى القرن الثاني عشر فيهِ مجموع مقالات لارسطاطاليس منقولة الى العربيّة بكل دقّة واتقان. طُبع منها مقالة الشعر في لندن سنة ١٨٨٧ (ed. Margoliouth). ٢ مناظرة جرت بين متى بن يونس القنّائي الفيلسوف وبين ابي سعيد السيرافي. طُبعت في المجلّة الاسيويّة الملكيّة الانكليزيّة (JRAS, 1905. pp, 79-129) مع ترجمتها الى الانكليزيّة بقلم الاستاذ مرغوليوث

٥٩ ﴿ابو الحسن بن المسيحي﴾ وقيل ابو نصر صاعد بن هبة الله بن المؤمل النصراني الحظيري المتطبب خدم الخليفة الناصر وتوفي بعدهُ نحو السنة ٦٢٧ ه ١٢٣٠م

(اطلب تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص٢١٤ وطبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة ١ : ٣٠٣ ومختصر تاريخ الدول لابن العبري ٤١٦) . لهُ كتاب في الطبّ صغير الحجم سمّاهُ الصفوة في اجزاء الطبّ علميًا وعمليًا منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة المرحوم يوسف ميشال ابيلا في صيداء وفي مكتبة القس بولس سباط الحلبي (ROC., XVII, n° 16)

٦٠ ﴿ابو الخير بن المسيحي﴾ الاركيذياقون اخو ابي الحسن المذكور آنفاً وهما اخوا الجاثليق المعروف بابن المسيحي . وكان ابو الخير متطبباً ايضاً مات نحو السنة ٥٩٠هـ (١١٩٥م) . لهُ في الطبّ كتاب الاقتضاب في الطبّ وقد اختصرهُ وسماهُ انتخاب الاقتضاب . منهُ نسخة في مكتبة مونيخ (Ms. 836) وفي مكتبة اوكسفرد البوذليّة ١ : ٦٢٢ و ٢ : ١٩٥) وفي مكتبة بغداد العموميّة وفي مكتبتنا الشرقيّة وهو على طريقة السؤال والجواب

٦١ ﴿ابو الخير بن الطيّب﴾ القس الرشيد المتطبب اليعقوبيّ كان في القرن الحادي عشر . لهُ كتاب في اصول الدين دعاهُ درياق العقول في علم الاصول قسمهُ الى جملتين تحتوي الجملة الاولى ٢٤ فصلاً في المعتقدات النصرانيّة والثانية خمسة فصول في الفرائض . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة الواحدة قديمة من القرن السادس عشر والاخرى حديثة منقولة عن نسخة دير مار يوحنّا الصابغ في الشوير سنة ١٨٩٧ (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٧٥٦) ومن الكتاب ثلث نسخ في مكتبة باريس (عدد ١٧٨—١٨٠) يقال في الاولى انّ المؤلف انتهى من تأليفها في حمص سنة ١٣٦٤ للیونان (١٠٥٢م) ونسختان في اوكسفرد (Marsh. 649 et Hunt. 362) . وقد ذكرهُ ابو البركات بن كبر في لائحة كتبهِ (Riedel, p. 661) وسمّاه ابا الخير المتطبّب ونسب اليهِ ما خلا الكتاب في اصول الدين مواعظ لم نقف عليها

٦٢ ﴿ابو رائطة التكريتي﴾ حبيب بن حُديثة (ويروى خدمة) اسقف تكريت اليعقوبيّ كان في القرن التاسع للميلاد . لهُ ١ مقالة في الثالوث الاقدس في مجموعة من مجاميع باريس (Paris, Ms, 169, n° 13) يليها اربع مقالات أُخر في تجسُّد المسيح ووحدة طبيعتهِ على رأي اليعاقبة والتقديس المثلث على رأي بطرس القصّار (n°s 14-17) ٢ . ولهُ في مكتبة باريس ايضاً (Ms. 82) جدال بين ابي يحيى النسطوري

والبي رائطة اليعقوبي والبي قرّة الملكي . ٣ وقد نشرنا لهُ نبذةً في الاستدلال على الدين المستقيم في كتابنا مقالات دينيّة قديمة لبعض مشاهير النصارى (ص ١٤٦)

٦٣ ﴿ابو سليمان المنطقي﴾ هو ابو سليمان بن طاهر المنطقي كان في القرن العاشر ذكرهُ ابن العسّال في كتاب الاصول في الباب الخامس عشر منهُ (ص ٢٧٨ من نسختنا) نبذةً من كتابه « في مبادئ الموجودات ومراتب قوّاتها والاوصاف التي توصف بها الذات الاولى وعلى اي وجهٍ وصفتها النصارى بالتوحيد والكثرة والجوهريّة والاقنوميّة» منهُ نسخة في باريس (Ms. 173,n° 10). وقد ورد ايضاً ذكرهُ في تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٥٠٠—٥٠٦) حيث ذُكرت لهُ محاضرةٌ مع المدعوّ بغلام زُحل

٦٤ ﴿ابو سهل الجرجاني﴾ هو عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني الطبيب شيخ الرئيس ابن سينا ومعلّمهُ صناعة الطبّ المتوفّى سنة ٣٩٠ هـ ١٠٠٠ م (اطلب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٣٢٧-٣٢٨). لهُ : ١ً كتاب ديوان الطبّ في مجلّدين ضخمين منهُ نسخة في بيت الحكيم جدّ في حلب تاريخها سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) ويدعى ايضاً الكتب المائة في الصناعة الطبّيّة يُعرف منهُ عدّة نُسخ في مكاتب اوربّة (Brockelmann, I. 238) . و٢ً في مكتب برلين (Ms. 6207) كتاب الطبّ الكلّي . ٣ً وكتاب اصول علم النبض في ليدن (٢٧٨٣) . ٤ً في مكتبة غوتا (Ms. 1988) كتاب حكمة الله تعالى في خلق الانسان ٥ً ولهُ عدّة مقالات فلسفيّة (Jong. 113) سمّاها اصناف العلوم الحكميّة واركان العلوم ومبادئ الموجودات الطبيعيّة وتلخيص كتاب ارسطو في السماء والعالم. وقد نشرنا لهُ في كتاب المقالات الدينيّة لقدماء كتبة النصارى فصلاً في أقسام الدين (ص ١٣٢)

٦٥ ﴿ابو الصلح الارمني﴾ ويقال ابو الصالح الشيخ. كان في القرن الثاني عشر للمسيح اسهُ في مكتبة باريس (Ms. 307) تاريخ يعرف باسمه «تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني وصف فيه اخبار نصارى مصر في زمانهِ مع وصف اديرتهم وبيعهم وغير ذلك من الامور المفيدة». طُبع الكتاب في اوكسفرد سنة ١٨٩٥ بهمّة المستشرق افتس (B.T.A. Evetts) مع ترجمتهِ الى الانكليزية وتعليق حواشٍ وفهارس واسعة

٦٦ ﴿ابو عليّ بن يُمن﴾ هو القسّ المتطبّب من اهل القرن الثاني عشر من

طائفة الملكيَّة ورد ذكرهُ في فهرست ابي البركات بن كبر (Riedel, p. 65) وذكر لهُ مقالة في ماهيَّة اعتقاد النصارى . ولعلَّها هي المذكورة في احد مخطوطات المكتبة الڤاتيكانيَّة (Ms. 135)

٦٧ ﴿ ابو الفرج بن الطيب ﴾ القس عبد الله البغداديّ النسطوري كاتب طيماثاوس الجاثليق احد كبار الفلاسفة ومفسّري ارسطو وجالينوس المتوفى سنة ١٠٤٣ م (اطلب ترجمتهُ في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢١٣ وفي طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة ١ : ٢٣٩ وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٣٣٠ والمكتبة الشرقيَّة للسمعاني ٣ : ٥٤٧) كان ممتازًا في المعارف الدينية وفي علوم الاوائل وترجمة كتب اليونان وشرحها . الَّف كتبًا عديدة لا يُعرف منها اليوم الَّا الكتب الآتية : ١ً مجموع مقالات مهمَّة في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (Escur. Ms, 88) في الولادة والنبات والعطور والشعر والعطش على طريقة جالينوس وبقراط ٢ً تفسير كتاب جالينوس لحيلة البُرء في مكتبة لَيدن (Leid. 1298) ٣ً تدبير الصحَّة شرح كتاب جالينوس . فيها (1299) ثمَّ في مكتبة باريس (Ms. 2858) . وفي المكتبة الديشيَّة منهُ ثلث نسخ . ٤ً تفسير مقالات ارسطو . في المكتبة الخديويَّة (٦ : ٨٩) . ولهُ عدَّة كتب لاهوتيَّة ودينيَّة وكتابيَّة منها : ١ً كتاب فردوس البيعة . وفيهِ شروح على العهدين القديم والجديد . جزءان في مكتبة الڤاتيكان (Vat. ar. 36 et 37) ٢ً مقدَّمة على المزامير في ١١ باباً . في مكتبة باريس (Ms. 41) ولندن (Ms. 793) ٣ً تفسير المزامير . في المتحف البريطاني (Ms. 793) وفي الڤاتيكان (Vat, IV, 76) نسخة من القرن الرابع عشر . ٤ً تفسير تسابيح موسى واشعيا في نسخة المتحف البريطاني السابقة . ٥ً مقدَّمة على الانجيل . في مكتبة ليدن في هولندة (ar. 2375) ٦ً تفسير الاربعة الاناجيل . منهُ نسخة كاملة في لندن (Brit. Mus., Suppl. 15) وفي مكتبة الوارنة في رومية مع شرح اقسام منها في باريس (Mss. 85 et 86) . وقد عُني بطبع هذا التفسير يوسف منقريوس القبطي في مصر سنة ١٩٠٨ مهذَّباً لعبارتهِ مع تصحيحهِ وتذييلهِ بالحواشي . وقد لحظنا انهُ صحَّح ما لم يجب تصحيحهُ . ٧ً لهُ في الڤاتيكان (١١٥) مقالات لاهوتية في التوحيد والتثليث والاقنوم والطبيعة في ١٤ باباً . ٨ً وكتاب في التوحيد . في باريس (Ms. 173) .

٩ كتاب فقه النصرانيّة الجامع للقوانين البيعيّة والمجامع الشرقيّة والغربيّة . منهُ نسخة في المكتبة الڤاتيكانيّة (ar. 153) وفي المكتبة الديشيّة اللورنسية (Ms. 57).

١٠ وابو الفرج هو كما يظهر معرّب الانجيل المنسوب الى طاطيانوس المدعوّ بديا طاسارون الذي نُشر بالطبع في رومية (سنة ١٨٨٩) ومنهُ قطعة في مكتبتنا وصفناها سابقاً في المشرق (٤[١٩٠١]: ١٠٠—١٠٢). وقد اتّسع في تعريفها الكاهن الالمانيّ س. اورنفر (Bibl. Studien, XVII.1-71). ولابي الفرج بن الطيب مقالة ينكر فيها على مريم العذراء كونها ام الله على رأيهِ النسطوري وقد ردّ عليهِ يحيى بن عدي في مكتبة الشرفة نسخة من هذا الردّ الحسن. وقد نشرنا لهُ مقالة في شريعة العدل وفي شريعة الفضل رواها ابن العسال في كتاب اصول الدين

٦٨ ﴿ ابو قرّة ﴾ تاودورس اسقف حرّان الملكيّ (٧٤٠—٨٢٠). ١ اول ما نشر لهُ في المشرق (سنة ١٩٠٣ ص ٦٣٣) حضرة الخوري قسطنطين الباشا ميمرهُ البديع في تحقيق ناموس موسى والانجيل الطاهر وتحقيق الارثوذكسيّة وابطال كلّ ملّة تنتحل النصرانيّة سواها. ثم طبعهُ على حدة واضاف اليهِ ترجمة افرنسيّة. ٢ ثمّ نشر في بيروت ميامرهُ في عدد تسعة نقلًا عن نسخة خطيّة في مكتبة دير المخلّص وقد سعى حضرة الكاهن الدكتور جورج غراف (D^r G. Graf) في نقل هذه الميامر الى الالمانية مع مقدّمات وشروح وزيادات (Paderborn, 1910, pp. 336). ٣ ولابي قرّة في التحف البريطاني (Or. 4940) نسخة خطيّة قديمة راقية الى القرن التاسع (٨٧٧م) تحتوي على بعض مقالاتهِ نشر منها سنة ١٨٩٧ العالم الالماني جان ارندزن (Arendzen) مقالة في عبادة الصور مع ترجمتها الى اللاتينيّة وحضرة الاب لويس معلوف في المقالات الدينيّة القديمة خطبته في تأنس الله الكلمة (المشرق ٦ [١٩٠٣]: ١٠١١—١٠٢٣). ٤ وقد نشرنا لهُ ايضاً في المشرق ١٥[١٩١٢]: ٧٥٧ و٨٢٥ ميمرًا جليلًا في وجود الخالق والدين القويم عن نسخة في دير الشير. ٥ ويُروى لابي قرّة مجادلات لاثبات الدين النصراني مع شيوخ مسلمين بحضور الخليفة المأمون في مكتبة باريس (Mss, 70^4, 71^3, 198^3, 251^5) وفي مكتبة الڤاتيكان (Vat. 136). ولابي قرّة جدال مع عبد يشوع النسطوري وابي رائطة اليعقوبي. في مكتبة باريس (Ms. 215^4). ولهُ ايضاً في مخطوطات مكتبتنا ميامر في التوبة وغيرها لم تطبع بعد

٦٩ ﴿ابو نوح﴾ عبد المسيح الانباري كان كاتباً للجاثليق النسطوري طيموثاوس الكبير في القرن التاسع . لهُ في قائمة ابي بركات بن كبر مجائل واجوبة في معنى الاعتقاد وقد ذكر لهُ عبد يشوع الصوباوي تاليف سريانيَّة (Bibl. Or. III¹, 212) منها تفنيد للقرآن

٧٠ ﴿ابوجي﴾ الاب لويس اليسوعيّ توفّي في ١٦ تموز ١٨٩٦ . لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة تعليم العصمة البابويَّة على طريقة السؤال والجواب تاريخهُ سنة ١٨٨١ وقصائد لعيد القديس لويس غونزاغا . وقد طُبع لهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة عشرة كتب دينيَّة وجدليَّة وتاريخيَّة ولغويَّة وجغرافيَّة . ولهُ مقالات تاريخيَّة ورسائل عديدة عن الشرق بالافرنسيَّة منها مطبوعة ومنها مخطوطة

٧١ ﴿ابيفانيوس﴾ اسقف قبرس القديس المتوفّى سنة ٤١٢ م . يوجد باسمهِ في العربيَّة دون ذكر اسم المعرّب : ١ً كتابهُ الاكسامیرون (Ἑξαήμερος) في شرح ستَّة أيام الخليقة . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة في الكتابين الموسومين بالعددين ٤٢ و٤٣ من القرن السابع عشر وقد ذكرهُ ابو البركات في قائمتهِ (Riedel, 648) . ٢ً ولهُ في عدَّة مجاميع من مكتبتي باريس والڤاتيكان وفي مكتبتنا الشرقيَّة وغيرها ميامر شتَّى في احد الشعانين وفي دفن جسد الربّ وفي العذراء مريم . وذكر لهُ ابو البركات كتاب الهوجل (قال انها بمعنى المرسى (Ἀγκυρωτός)

٧٢ ﴿اثناسيوس الاسكندريّ﴾ القديس الرسولي بطريرك الاسكندريَّة المتوفّى سنة (٣٧٣م) : ١ً يُنسب لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة (ع ٣٨) كتاب البرهان في تحقيق الايمان في اخصّ المعتقدات النصرانيَّة لوحدانيَّتهِ تعالى وتثليث اقانيمهِ . وقد بيَّنا في المشرق (٧[١٩٠٤] : ٤٨٨) انّ الكتاب نفيس وانَّما نسبتهُ الى القديس اثناسيوس ليست بصحيحة . ومثلهُ مقالات ثلث تتبع هذا الكتاب الاوَّل في تجسُّد ابن الله ولاهوته وتفنيد اراجيف اليهود . تاريخ هذه النسخة سنة ١٦٨١م. (Cfr. Or. Chr. 1914, p. 104) ٢ً كتاب الردّ على اليهود في المكتبة الڤاتيكانيَّة (Ms 100 et 645⁴) . ومن هذا الردّ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة في آخر كتاب الغصن الوريف في معنى القدّاس الشريف (ص ١٠٠—١١٢) . ٣ً وفي مكتبة الثلثة الاقمار (ع ٣٣١) عظات وميامر للجليل في القديسين اثناسيوس بطريرك الاسكندريَّة . ٤ً وكذلك

لهُ بعض الخطب في جاميع ميامر للاعياد السنويَّة في مكتبتنا الشرقيَّة وغيرها سبق لنا وصفها . ومِمَّا ذكرهُ ابو البركات للقديس اثناسيوس الاسكندري ولم نجدهُ حاضرًا كتابٌ في شرح المزامير ثم ٤٥ مسألة واجوبة بينهُ وبين انتيوخس العجمي في معنى التوحيد والتثليث والامانة . ورسالة الى قسطنطينوس الملك لما رُدَّ من المنفى الى كرسيه . ثم مقالتان في الإنباء بما يكون والتحريض على الثبوت في الايمان

٧٣ ﴿اثناسيوس الانطاكي﴾ هو البطريرك اثناسيوس الرابع دبَّاس الدمشقي المتردِّد بين الكثلكة والانشقاق توفي في حلب سنة ١٧٢٩ . نُعرف لهُ التآليف الآتية : ١ً مجموع مواعظ لآحاد واعياد السنة . منهُ نسخة في مكتبة انتشار الايمان في رومية . وفي مكتبة الكلدان في ماردين (ع ١٠٠) تاريخها سنة ١٧١٩ . ٢ً كتاب شرح القداس دعاهُ منهاج اللاهوت في خدام الكهنوت . منهُ نسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ٣ً كتاب التعليم المسيحي . ٤ً اخرج من اليونانيَّة الى العربيَّة خمسة كتب في صناعة الفصاحة منهُ نسخة في مكتبة الثلثة الاقمار في بيروت تاريخها سنة ١٨٣٣ ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخ احداهما سنة ١٨١٣ ٥ً تاريخ المجامع عرَّبهُ عن اليونانيَّة واللاتينيَّة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في مكتبة الموارنة في حلب تاريخها سنة ١٧١٧ وفي مكتبة دير الشرفة . ٦ً تعريب تأليف مار باسيليوس كتاب صلاح الحكيم وفساد الذميم . في مكتبة القس بولس سباط (ROC, XIV. p. 352) وفي مكتبة الموارنة في حلب وفيها يقال انَّ المطران جرمانوس فرحات اصلح تعريبهُ وكتبهُ القس عبد المسيح الحلبي الاروني سنة ١٧٣٠ . ٧ً وقد عرَّب ايضاً من اليونانيَّة اعمال المجامع المسكونيَّة الاولى الاربعة في نحو ٢٠٠٠ صفحة . منهُ نسخة في عدَّة مجلَّدات في مكتبة الموارنة في حلب تاريخها سنة ١٧٤٣ وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ مجمع نيقية والقسطنطينيَّة الاول ومجمع سرديكي . ٨ً كتاب توضيح كيفيَّة التوبة والاعتراف فيما يلزم المعترف والمعرَّف . في حلب في مكتبة الوجيه نقولا ايوب . وهذا الكتاب طبع في حلب سنة ١٧١١ . ٩ً وكتاب منهج الصلاح لبغية النجاح في مكتبة الروم في حلب (النصة ٢ : ٤٠٨) . ١٠ً وطبع في بلاد الفلاخ القنداق والساعيَّة عربيًّا ويونانيًّا . ١١ً ولهُ تعريب التريودي نقحهُ المطران فرحات منهُ نسخة عند الخورفسقوس جرجس شلحت في حلب .

١٢ ومن كتبه المرطوقيَّة تعريبهُ رسالة ضدّ الايمان الرومانيّ في السبع القضايا. وقد ردّ عليهِ الشمّاس عبدالله زاخر. ١٣ وكذلك عرَّب كتاباً آخر ضدّ الايمان يعرف بصخرة الشكّ سعى بطبعهِ في انكلترة ثمّ طُبع في روسيَّة . (اطلب ديوان البدع للمطران جرمانوس فرحات ص٩٩ من نسختنا الخطّيَّة)

٧٤ اثناسيوس الاورشليمي ﴿ هو اثناسيوس الرابع بطريرك الروم على القدس الشريف (١٤٥٢—١٤٦٨): لهُ كتاب مواعظ عددها ٦٦ عظة للاعياد والآحاد . منهُ نسخة في مكتبة برلين (Ahlwardt, IX, n° 10194) وفي مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبة مدرسة الصلاحيَّة في القدس (Or. Chr. IV. 1914, p. 105, n° 35) وفي مكتبة القبر المقدّس فيهِ. وهذه المواعظ طُبعت في حلب سنة ١٧١١ . ٢ وقد نقل الى العربيَّة كتاب الدرّ المنتخب ليوحنّا فم الذهب. منهُ نسخ خطّيَّة عديدة في حلب وبيروت وقد طبع الكتاب في حلب سنة ١٧٠٧ . وهو الكتاب الذي نقَّحهُ سنة ١٨٧١ الشيخ ناصيف اليازجي وطبعهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة. ٣ ولهُ في احد مجاميع مكتبتنا الشرقيَّة اربع عظات في عيد التجلّي وفي دخول العذراء للهيكل وفي نياح العذراء وفي صعود الربّ

٧٥ ﴿ اثناسيوس التوتنجي ﴾ هو اثناسيوس الحلبيّ مطران طرابلس المتوفى في ٢٩ شباط ١٨٧٤ (اطلب المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٤٠٧) . لهُ في مكتبة حضرة الآباء البيض في الصلاحيَّة في القدس الشريف مجموع مواعظ (Or. Chr. l. c., p. 112, n° 43)

٧٦ ﴿ اثناسيوس مظلّع ﴾ مطران حمص ثمّ مطران بيروت ولبنان الاورثدكسي سنة ١٨٠٤—١٨١٤ هو معرّب كتاب البرق الانجيلي للشمّاس مكاريوس مثلّث مدرسة بطمّوس. في مكتبة الروم في دمشق. طُبع الكتاب في مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت في مجلّدين ١٨٨٨—١٨٨٩ . ولهُ في مكتبتنا الشرقيَّة مقالة مخطوطة في الياً النبي كتبها وهو مطران حمص سنة ١٧٩٠

٧٧ ﴿ اثناسيوس مطروبوليت عكّا ﴾ كان في اواسط القرن التاسع عشر عرَّب سنة ١٨٢٤ من اليونانيّ مقالات انيثوخوس المتوحّد في دير القديس سابا . منهُ نسخة في مكتبة القبر المقدّس للروم في القدس (ع. ٨٣)

(لهُ تابع)

الاب شربل

حبيس عنّايا القديس

بقلم حضرة القس طانيوس شبلي الراهب المارونيّ

عنايا ودَيرها ومحبسها

على ابهى تلّ من تلال لبنان في جهتهِ الشماليّة دير للرهبانيّة المارونيّة البلديّة يُعرَف بدير مارون عنّايا موقعهُ شرقي جُبّولا يبعد عن قرية اهمج زهاء نصف ساعة غربيًّا ويعلو فوق سطح البحر بنحو ١٢٠٠ متر. وعنّايا (١ هذه التي نُسب اليها الدير مزرعة من مزارع جبيل كان يسكنها قبل القرن التاسع عشر قومٌ من المتاولة اهل الشيعة فانتقل اسمها الى الدير لمّا ابتاع الرهبان بالمهم ارضهُ وشيّدوهُ فيها في السنة ١٨٣٩ حتّى انتهوا منهُ ومن بناء كنيستهِ في السنة ١٨٤١ إثر المصائب التي دهمتهم في السنة ١٨٤٠ بحلول العساكر المصريّة في لبنان

وفوق هذا الدير على علو نحو مئة متر ربوةٌ يمتدُّ منها البصر الى افق فسيح الارجاء. فيرى الناظر قسماً كبيراً من لبنان وتقرُّ عينهُ بمشاهد فتّانة تأخذ بمجامع قلبهِ من صرود وبرود وجبال ووهاد ومزارع واحراج. فعلى هذه الرابية قامت صومعةٌ صغيرة مؤلّفة من خمس غرف ضيّقة يسكنها الحبساء. والنسّاك من رهبانيّتنا ومجنبها كنيسة على اسم القديس بطرس وبولس مكتنفة باشجار السنديان الكثيفة

وهذه المحبسة وكنيستها سبقتا بناء الدير ومحلّتها تُعرف بمحلّة الرُّوَيس كانت من املاك المشايخ بيت ملحم الشيعيين وهم يدعونها «بالنبيّ رأس» امّا المسيحيّون فكانوا يطلقون عليها اسم مقام التجلّي لمّا اشتراها في العشر الثاني من القرن التاسع

١) عنّايا لفظة سريانيّة فسّرها البعض بمعنى المتني (ܥܢܝܐ). وعندنا انها مشتقّة من (ܥܢܝܢܐ) او من جمعها (ܥܢܝܡܐ) ومعناها العبّاد والرهبان لعلّهم اشاروا باسمها الى الذين نسكوا فيها في سابق الاجيال فعادت بناء دير مار مارون الى ارباحا

عشر من الشيخ حسن ملحم رجلان فاضلان من اهمج اسمها يوسف ابو رميا وداود موسى عيسى خليفة . وكانت غايتهما ان ينقطعا هناك الى عبثة النساك فزهدا بالعالم ولبسا اسكيم الرهبان المعروفين بالعباد من يد البطريرك يوحنا الحلو . ثم عنيا ببنا الكنيسة سنة ١٨١٢ . ودرس داود اللاهوت فصار كاهناً ودُعي باسم بطرس وانضم اليهما عدة شبان من اهمج وعاشوا على طريقة الرهبان العباد . الى ان طلبوا الانضمام الى الرهبانية اللبنانية البلدية في عهد الطيب الذكر الاب اغناطيوس بليبل الذي تولى رئاسة الرهبنة العامة مدة سبعة مجامع متواصلة من السنة ١٨١١ الى ١٨٣٢ . فسلم الاب بطرس كل ما في يده من الاملاك الى الرئيس العام تسليماً باتاً شرعياً

ومن ذاك الحين دخل محبسة مار بطرس عنايا رجال من ذوي البر والفضل العظيم كالاب البشاع الحرديني الذي قضى ٤٠ سنة في تلك المحبسة (١٨٣٠—١٨٧٥) وكالاوين ليباوس الراماتي ومكاريوس المشمشاني ولكلهم اخبار تدل على قداسة سامية نرويها ان شاء الله عند سنوح الفرصة ليتحقق اهل الوطن الكرام ان يمين الله لم تقصر في كنيسته وانه تعالى عجيب في قديسيه . ونحن نكتفي الآن بذكر نبذة قصيرة عن احد المجاهدين في تلك المحبسة بنسبة تذكار السنة الخامسة والعشرين لوفاته نزيد به ذاك الحبيس الطاثر الشهرة في انحاء لبنان : الاب شربل الراهب اللبناني الماروني الصالح الذكر المعروف بالاب القديس . مستندين في كل ما نرويه الى شهادات مخطوطة وشفاهية نقلناها عن سجلات اديرتنا في قزحيا وكفيفان او سمعناها من رهبان وكهنة وعالمين موثوق بهم لا شبهة في شهادتهم المؤيدة بالقسم والمديلة بختومهم وامضائهم

في صدائق الاب شربل ودخوله الرهبنة

ولد الاب شربل في قرية بقاع كفرا من والدين تقيين ربياه على خوف الله من صغره وعوداه منذ نعومة اظفاره الصوم والصلاة وحضور القداس كل صباح فشب الولد على هذه الخلال الطيبة والمزايا الحميدة التي رآها محببة في والديه فحذا حذوهما . وما كادت الدنيا تكشف له عن زخرفها واباطيلها وتجلى لباصرته مصير الانسان وعاقبة الحياة حتى كره العالم وزهد في شهواته . واذ رأى الرهبان وعرف

طريقتهم النسكيّة احبّ ان ينتظم في سلكهم . فانسلّ من بيت والديه سرًّا لئلّا يصدّهُ احدٌ من اقاربه عن بلوغ غايتهِ وتوجّه الى دير مار مارون عنّايا راجيًا الدخول في عداد الطالبين . وما لبث اهلهُ ان علموا بفرارهِ الى الدير فأتى عمّه ليثنيهُ عن عزمهِ واجتهد ليردّهُ الى بيت والديهِ فوجدهُ مصمّماً على نيّتهِ لا يقنع بكلام بشر بلاء دعوة الله فرجع عنهُ خائب الامل

امّا رئيس الدير فلمّا رأى ثبات الشاب توسّم فيه الخير واستدلّ من ملامحهِ على نجابتهِ ورصانتهِ فقبلهُ في جملة المبتدئين وكان ذلك في السنة ١٨٥١ ولهُ من العمر ١٨ سنة . فانقطع منذ اوّل تسكهِ الى خدمة ربّهِ بكلّ نشاط وتُقى واكتسب بسلوكهِ الحسن وفضيلتهِ الراسخة قلوب اخوانهِ ورؤسائهِ واشتهر في زمن ابتدائهِ بطاعتهِ وسذاجتهِ وخلوص عبادتهِ

ولمّا اكمل سنتي التجربة البسهُ رئيسهُ الاب انطونيوس الباني الاسكيم الرهباني في غرّة ت ١ سنة ١٨٥٣ . وبعد ابرازهِ النذور الرهبانيّة اقام مدّة في الدير ثمّ ارسلهُ الرؤساء الى مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان ليتلقّى فيها العلوم استعدادًا للكهنوت . فاجتمع هناك برهبان ذوي فضل وفضيلة نخصّ منهم بالذكر رجل الله الاب نعمة الله الحرديني المعروف براهب كفيفان (١ الشهير بقداسة سيرتهِ فتعطّر الاخ شربل بشذى فضيلته وحقّر وفاتهُ الصالحة في ١٤ ك ١ ١٨٥٨

ثم اخذ يثابر على الدرس مكبًّا عليهِ بغيرة لا تعرف الملل دون ان يتهامل البتّة عن ممارسة الفضائل الرهبانيّة بل كان يقدّم كمال نفسهِ على كلّ شيء . وكان يدير شؤون مدرسة كفيفان رجل بالغ الصلاح المرحوم الاب نعمة الله الكفري الشهير بفضلهِ وعلمه فدرس عليهِ اللاهوت الادبيّ والنظري مع اصول اللغة السريانيّة . وبعد ستّ سنوات رقّاهُ المطران يوسف المزيض مع عدّة من اخوانهِ التلاميذ الى الرتبة الكهنوتيّة بامر السيد البطريرك برلس مسعد وذلك في دير سيّدة بكركي في شهر نيسان من السنة ١٨٥٩

١) الطلب ترجمتهُ في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٦٠٥) تحت عنوان «زهرة لبنان في راهب كفيفان»

قدوة الرهبان

استدعى الرؤساء الاب شربل بعد سيامته كاهناً الى دير عنّايا الذي كان ترهّب فيه فاقام هناك عدّة سنين بين اخوته الرهبان يصعد كلّ يوم سلّم الفضائل درجةً فدرجة حتّى بلغ اسمى الكمال

وكان معظم همّه الابتعاد عن ضوضاء العالم وسدّ اذنيه عن جلبتها وحبس نفسه بين جدران الدير فاخذ يواظب على التقشّفات والاماتات كبحاً لجماح الجسد وقهراً لبوادره واهوائه المنحرفة فما عتّم بلزومه الوحدة والاختلاء ان ذاق لذّة الحياة الروحيّة وشعر بسلام وفرح باطنيّ لا يأنس بهما الّا من تفرّغ لعبادة الله ومناجاته . ومن ثمّ كان يؤثر الموت على الخروج من الدير والمكث في خارجه ولو مدّة قليلة لئلّا تبرد حرارة تقواه المتأجّجة في قلبه . فيقضي معظم اوقاته في الكنيسة جاثياً امام القربان الاقدس غارقاً في بحر التأمّلات العقليّة لا يأخذه في صلاته ملل او سأم

وكان اذا امره رئيسه بالذهاب الى قرية لخدمة روحيّة او للصلاة على رأس مريض لبّى من وقته اوامر الطاعة ثمّ يعود في اليوم ذاته لئلّا يفتقد ذرّة من نعمة العيشة الرهبانيّة . امّا اذا أمر بمساعدة الرهبان في شغل الحقل فكان يطيع فرحاً مسروراً ولم يُرَ قطّ بطّالاً ولو زمناً قليلاً

ولمّا كانت عادة رهبان ديره ان ينهضوا نصف الليل ليتلوا الفرض القانوني في الخورس ثمّ يعودوا بعده الى النوم ريثما يقرع جرس صلاة الصباح كان الاب شربل يقضي باقي ليله ساهداً يحييه كلّه بالتردّد مع الله منخطف الروح في مناجاته تعالى ولا يخرج من الكنيسة الّا بعد ان يتلو مع اخوته صلاة الصبح وفي آخر الجميع

وكان يحضر قدّاديس كل اخوته الكهنة ويستعدّ استعداداً طويلاً لتقدمة الذبيحة الالهيّة في اثرهم جميعاً فاذا باشره تلاه بكل خشوع وورع تلوح على كلّ شخصه سمات الرزانة والتواضع وربّما قضى في تلاوته ساعةً او اكثر لاستغراقه في اثنائه بالتأمّل ولحرصه على اتقان كل الفرائض الطقسيّة والرتب الكهنوتيّة

وكان الاب شربل مفرماً بتلاوة الكتب الروحيّة لاسيما كتاب الاقتداء بالمسيح فيقرأه بكلّ لذّة واصغاء ليغذي بقوته الروحي نفسه . ولشغفه بالله تعالى وتأمله

الدائم في السماويّات كان يذهل احياناً كثيرة عن كلّ امور الارض حتى لا يكاد يشعر بما يجري حولهُ واذا خاطبهُ احد وجدهُ لاهياً عن استماعهِ وفكرهُ في الامور العلويّة. وكان في غير وقت صلاتهِ قليل الكلام لا يجاوب الّا اذا سُئل تلوح على جبينهِ سمات البشر والوداعة والسكينة ممثّلاً في شخصهِ ما قيل عن سيّدهِ « لا يصيح ولا يماحك ولا يُسمع لهُ صوت » (اشعيا ٤٢: ١—٢) وقصارى الكلام كانت حياتهُ في الدير اشبه بحياة الارواح السماويّة

وبديهيّ ان الحياة الرهبانيّة متوقّفة خصوصاً على حفظ النذور الثلثة اي الفقر والعفّة والطاعة. وفي هذه الفضائل الثلث قد بلغ الاب شربل مبلغ الكمال الرهباني

فانّ فقرهُ الاختياري لم يقتصر على نبذ مال العالم ومقتنياتهِ بل اراد ان يعيش كاذلّ الفقراء وأدقّهم سواء كان من جهة الملبس ام المأكل والمشرب او السكن. فمن جهة اللباس لم يختر لنفسهِ الّا ادناهُ فيفرح باعتق الثياب مع اعتنائهِ بنظافتها ويكتفي بالكسوة الخشنة صيفاً وشتاء لا يزيد عليها قطعةً واحدة في ايّام البرد القارس في قمم لبنان حيث ينتصب دير عنّايا. امّا اكلهُ فكان يرضى منهُ بما لا يرضى بهِ الفقراء عينهم فيقتات بكسر الخبز اليابسة او المحترقة والثمار الرديئة. ولم يذق اللحم في حياتهِ واذا قضى صُلب يومهِ مشتغلاً في الكرم كان لا يمدّ يدهُ الى حبّة من العنب ما لم يطعمهُ احد فيتناولهُ كصدقةٍ الى فقير

وكيف نصف عفّتهُ وطهارة قلبهُ فانّ نفسهُ كانت خدراً لجلالهِ تعالى ومهبطاً لآلائهِ السنيّة. ولا عرو فانهُ كان سدّاً في وجه عدوّ الجنس البشري كلّ منفذ الى نفسهِ لئلّا يشوب ادنى فساد بياضها الناصع. فحفظاً لبهاء هذه الدرّة الكريمة كان يزيد في صومهِ ونسكهِ وتقشّفاتهِ حتّى امسى شاحب الوجه ناحل الجسم اشبه بملاك مُتقمّص بجسد انساني. وكان حريصاً على حفظ حواسّه لاسيما بصرهُ فانهُ قضى حياته دون ان يرفع عينيهِ الى وجه انسان وخصوصاً الى وجه النساء فكان الاسكيم يغطي ابدًا رأسهُ وجبهتهُ فلا ينظر الّا الى طريقهِ اذا خرج من قلّايتهِ الى الكنيسة او الحقل. وقلبهُ مشّجه دون انقطاع الى التأمّل في كمالاته تعالى. فاذا نظرهُ احد انجذب بروّيتهِ الى الافكار الصالحة والى محبة الله

امّا طاعتهُ فكانت طاعة الطفل لوالديه والتلميذ لمعلّمهِ. وقد امتاز بها بين كلّ

الرهبان اخوته يرى في رؤسائه شخصهُ تعالى فيتمم اوامرهم كلها كأنها أوحيت اليهِ من الله . ولم يقصر طاعتهُ على امر الرئيس فقط بل كان ينقاد إلى آخر راهب في الدير ولا يستنكف او يتبرّم اذا أُمر بتزاولة الاشغال الشاقّة في الحقل او بالقيام بخدم الدير الدنيئة كوظيفة الطبّاخ وما اشبه . لا بل كان يُسَرّ سروراً عظيماً بمثل هذه الاعمال التي تسهّل لهُ اقتباس التواضع ويربح بها اجر الراهب الصالح . وقد اضحى لسائر اخوتهِ الرهبان نموذجاً حيًّا في ممارسة الطاعة

سيرة الاب شربل في الحبسة وكراماته

للحبساء في رهبانيّتنا اللبنانيّة قوانين ينبغي مراعاتها لمن يشاء ان يعيش في الخلوة . فالاب شربل بعد ان قضى في الدير نحو خمس عشرة سنة بممارسة كلّ الفضائل الرهبانيّة الهمهُ الله ان يطلب من رؤسائهِ الرخصة في سكنى محبسة دير عنّايا الموصوفة سابقاً فاجابوا الى ملتمسهِ لعلمهم بسموّ فضلهِ . فما كاد يفوز بمرغوبهِ حتى اطلق العنان لكل رغائب قلبهِ الصالح . فضاعف اعمالهُ الزهديّة وزاد استحراراً بالصلاة ونشاطاً في خدمة خالقهِ على مثال الاب الشاع الحرديني الذي سبقهُ الى الانفراد .

فكان لا يأكل بالنهار الّا اكلةً واحدة خفيفة يغتذي ببعض البقول المسلوقة او النيّئة واحياناً يبلّها بالزيت . وكان ينام قليلاً ويضطجع على فراش من ورق العنص والسنديان وغطاء الشجر يبسط عليهِ بَلاساً من جلد المعز وقطعةً عتيقة من اللبّاد ويسند رأسهُ الى جذوةٍ من الحطب ملفوفة بخرقة عباءة سوداء . وكان يدرس عيشة كبار الحبساء الزهّاد ليقتدي بهم . فيقضي الليل والنهار بالتأمل والصلاة يردّد في ذهنهِ الحقائق الدينيّة ويطبع في قلبهِ ذكر عواقب الانسان . وكان يُرى ساجداً امام القربان ساعات متواصلة لا يُبدي حراكاً . ومن تقشفاتهِ انهُ كان يركع في الكنيسة على قضبان جاسية محبوكة على شبه دائرة يسترها بقطعة عباءة سوداء

واراد في محبستهِ ان لا يفقد شيئاً من اجر الطاعة . فكان في كلّ مدّة اقامتهِ فيها مقيّداً باشارة رفيقهِ او خادمهِ يطيعهما اطاعة العصا للاعمى فلا يباشر عملاً الّا عن اذنهما فما لبث ان انتشر عرف هذه النفسجة الخفية وغدا خبر رجل الله في انحاء لبنان الشمالي فاخذ الناس يقصدونهُ لينالوا بركتهُ ويطلبوا شفاعتهُ ويلتمسوا منهُ شفاء

امراضهم وكان الاب شربل يأبى أن يكلّمهم حتى تقدّم اليهِ رئيسهُ باستقبالهم فكان يفعل مرغوماً ويقلّل مواجهتهم طاقة جهدهِ مطرقاً الى الارض. امّا النساء فلم يشأ البتّة ان يقتربنَ من محبستهِ حتّى اقربهنّ اليهِ

وقد ظهرت على يدهِ كرامات عديدة يتّفق الجميع على انها ثمرة قداستهِ وعظم حظوتهِ عند الله . نكتفي بذكر شيء منها ممّا شهد عليهِ الكثيرون

فمن ذلك انّ الجراد زحف في احدى السنين على لبنان فغطّى بطونهُ وحزونهُ وألحق ضررًا كبيرًا بالمزروعات فصلّى الاب شربل على الماء بأمر رئيسهِ فلمّا رُشّ على الزرع في مزارع دير عنّايا وجوارها لم يَمُد يقربها الجراد وسلمت من اذاها

ومنها انّ عارضاً من الجنون اصاب المدعو جبرائيل سابا من اهمج أدّى بهِ الى اسوإ الاعمال حتى نغّص عيشة والديه فشفاهُ الاب شربل تماماً بالصلاة على رأسهِ

وانقضّت الصاعقة يوماً على شابّ آخر من اهمج اسرة سابا طنوس موسى فتتوّس ظهرهُ واشتدّ المهُ حتى بقي عدّة سنوات لا يستطيع ان يمشي ويقاسي منها الاوجاع دون ان ينجع فيهِ دواء فنقلوهُ الى زيارة الاب شربل وكانت جثّتهُ بعد وفاتهِ معروضة في الكنيسة فمسح الشابّ يدهُ عليها ثمّ امرّها على موضع الوجع فشفي تماماً كما قرّر ذلك بشهادته

ومن غريب ما حدث للاب شربل انهُ في مساء يوم وضع سراجهُ في المطبخ ليعتمرهُ وكيل الكلار بالزيت فاخذهُ بعض الخدم وصبّ فيهِ ماء واعطاهُ للاب شربل زاعماً انهُ مملوء زيتاً . فاشعلهُ الاب شربل واستضاء بهِ في ليلهِ كأنهُ زيت. فاحسّ بهِ رئيسهُ وكان امر في غيبة الاب شربل بان تُطفأ السرج ليلاً فلم يعلم بامرهِ فدخل عليهِ الرئيس ونبّههُ على ايقادهِ السراج فركع الاب شربل حالاً لرئيسهِ مستغفرًا دون ان يعتذر عن جهلهِ بامرهِ . ثمّ اطفأ السراج ورقد. لكن شمّاساً اعلم الرئيس بما فعل الخادم وكان رآهُ يصبّ الماء في السراج. فتعجب الرئيس من قولهِ واراد ان يمتحن السراج فوجدهُ مملوءًا بالماء فاضطرب وطلب الساعة من مرؤوسهِ لتوبيخهِ اياه

وفاة الاب شربل وعجائبه بعد وفاته

بقي الاب شربل مثابرًا على كلّ اعمال النسك بثبات عجيب يزيد كلّ يوم كمالاً

قدّام الله والناس . وهو مع كلّ شظف عيشهِ وتقشّفاتهِ متمتّعاً بتمام الصحّة الى اواسط كانون الاوّل سنة ١٨٩٨ . فلمّا كان يوم الجمعة ١٦ من الشهر شرع الاب بتلاوة الذبيحة على مألوف عادتهِ وانتهى الى كلام التقديس فشعر اذ ذاك برجفة ووجع قلب فتقدّم اليهِ الاب مكاريوس رفيقهُ ونزع عنهُ البدلة وسار بهِ الى قلّايته وبعد ان استراح قليلاً عاد ليتمّم الذبيحة وبلغ الى رفعة الكأس والقربان حيث يتلو الكاهن الصلاة التي اوّلها أَحُلْ وَفَحْمُهُ (ايها الآب الحقّ) فرفع الكأس وعاودهُ العارض نفسهُ فاستمرّ دون حراك مدّة بضع دقائق والكأس في العلاء الى ان تمكّن رفيقهُ من فتح اصابعهِ واستلام القربان من يدهِ فوضعهُ على الهيكل وحمل الاب شربل الى غرفتهِ . فكان هذا آخر قدّاس تلاهُ ولم يتمّهُ

وكان الداء الذي حلّ بهِ هو التالج قاسى اوجاعهُ المرّة مدّة ثمانية أيّام لم يملّ لسانهُ في خلالها عن شكر الله والتسليم لارادتهِ تعالى . وكان لا يزال يستعين باسم يسوع ومريم ويوسف وبالقديسين بطرس وبولس . واذ اشتدّت عليهِ وطأة المرض غاب عن الهدى وهو يردّد الصلاة السريانيّة التي كان بلغ اليها في قدّاسهِ الاخير «ايها الآب الحقّ » وكان رفيقهُ الاب مكاريوس وحضرة الخوري مخائيل ابي رميا اهمج يتناوبان في خدمتهِ ويقرأان لهُ الكتب الروحيّة ومنحاهُ الاسرار الاخيرة فقبلها بكل ورع وخشوع . واذ قدّما لهُ حساء ليسند بهِ ضعفهُ لم يشأ ان يذوقهُ اذ عرف انّ فيهِ سمناً لأن تلك الايام كانت قطاعة الميلاد . وكانت الكلمة الاخيرة التي تفوّه بها في نزاعهِ صلاة الذبيحة السابق ذكرها . ثمّ اسلم روحهُ بكل هدوء مساء اليوم ٢٤ من كانون الاوّل وهو يومون عيد الميلاد كأنّ الله اراد ان ينقلهُ الى جنان الخلود فيولد للسماء يوم ولادة ابن الله على الارض

كانت حفلة جناز الاب شربل بسيطةً لكنّها مؤثّرة جدًّا قام بها اخوتهُ الرهبان وبعض الاهلين المجاورين لعنّايا وكلّهم يردّدون كلمة الاسفار المقدّسة : « فلتمتْ نفسي ميتة الابرار » . ودُفن في مقبرة الدير . وقد شاهد كثيرون من العوام ليلة دفنهِ نوراً يتلألأ فوق ضريحهِ كان كشعاع وهّاج يطلع حيناً ويهبط حيناً آخر . واخذ الزوّار منذ ذاك الوقت يتواردون الى قبرهِ . وهم يروون لهُ عدّة كرامات تتجدّد الى يومنا هذا

وبعد بضعة اعوام طلب رئيس دير عنّايا المرحوم القس انطونيوس المشمشاني من غبطة السيد البطريرك الحالي الاذن بفتح قبره ليكشف عن رفاته فاذن غبطته فوجدوا جسمهُ سالماً من الفساد رغماً عن المياه النازلة في القبرة الّا ان قشرةً سميكة من العفونة كانت تغطّي وجههُ ويديهِ وصدرهُ . فلمّا كُشطت بان جسمهُ محمَّرًا وبزى من خاصرته دمٌ طري ممزوج بماء. فنزعوا عنهُ ثيابهُ وبدلوها بغيرها ووضعوهُ في تابوت في غرفة خاصة حيث تقام الذبيحة الالهيّة كلّ يوم ويأتي الزوّار ليتبرّكوا بنظرهِ وتنبعث من جسمهِ الى اليوم رائحة طيّبة وينضح منهُ مادّة كالعرق مع انهُ قد مرَّ على وفاتهِ ٢٤ سنة . ويضطرّون الى ابدال ثيابهِ وغسلها من مدّة الى أخرى . وقدشاهد عدّة اطبّاء من اهل بيروت ومن لبنان جثّتهُ وفحصوا ذاك العرق الذي يفرزهُ جسدهُ الطاهر كالاجسام الحيّة فلم يمكنهم تعليلهُ الّا باقرارهم انّ ذلك معجزةٌ من الله لاكرام عبدهِ . وهذه شهادة للدكتور الياس العنيسي كتبها حديثاً نوردها بحرفها الواحد

« شاهدت في دير مار مارون عنّايا جثّة وليّ الله الاب شربل. فمند اقترابي من الصندوق الموضوعة به شممتُ رائحة جسيمة لا يمكن التعبير عنها فهي نظير كلّ رائحة تنبعث من الاجسام الحيّة . وبعد نظري الى الجثّة والتأمل ملياً واسعان النظر بها وجدتُ مادّة خارجة من مسام الجلد الامر المستغرب والغير الممكن تعليلهُ طبيعياً في جسم بلا حراك منذ سنين عديدة . وراجعتُ الكشف على هذه الجثّة مرارًا عديدة باوقات مختلفة ولم ترل هي هي . تحريرًا في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

كاتبهُ الدكتور الياس العنيسي

هذا ما كتبناه بكل اختصار وفي نيّتنا ان نرويهِ مفصّلًا ان شاء الله. ليتمجّد الربّ في قدّيسيه ويتحقّق اللبنانيّون ان جبلهم لايزال موتعاً بآثار القداسة وانهم ابناء القديسين فيجرون على آثار اجدادهم الابرار

نظر اجمالي في ترقّي العلوم سنة ١٩٢١

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اودع الله في عالمنا هذا الصغير اسراراً من العلم تتهافت العقول على اكتشافها

فتذخر لها بالوقوف عليها مجدًا اثيلًا . وانما المجد قبل كلّ لذاك الذي حصر في ارضنا كل هذه العجائب التي لم يستنفدها العلماء منذ اوّل العالم الى يومنا بل لن يستنفدوها الى آخر الدهر

فهلمّ نذكر شيئاً ممّا توفق ارباب البحث على اكتشافه في العام المنصرم مباشرة بالعلوم الفلكيّة

١ العلوم الفلكيّة

بقي الفلك الوفاً من السنين ككتاب مطويّ لا يستطيع الانسان فتحهُ فيجدُّ ما يراهُ من القبّة الزرقاء جلدًا من الزجاج مرصّعاً بمسامير من الذهب هي الكواكب . الى أن اتت الآلات الفلكيّة كالنظّارات والمجاهر فساوقتنا على حقيقة الامور . الا انّ اكتشافات عصرنا قد فاقت على كلّ ما سبق اكتشافهُ في القرون السابقة

ولكن كم بقي هناك من الامور الغامضة والمشاكل العويصة التي يحيط العلماء كلّ يوم عن بعضها الستار . فهذه سيّارة ارضنا القمر فمع قربه من فلكنا تحيّر في احوالهِ العقول . فمن ذلك انّ احد علماء اميركة الدكتور بكرنغ (Pickering) من اساتذة جامعة هرفرد زعم في العام الماضي انهُ وجد في القمر آثار الحياة قال انهُ تحقّق وجود مزارع واسعة بواسطة آلاتهِ الرصديّة . الّا انّ العلماء الفرنسويين اثبتوا لهُ انّ ما حسبهُ زرعاً انما هي بُقَع مخضرّة تُرى بعد طلوع الشمس بزمن قليل حيث تضرب اشعّتها على رؤوس من القمر متبلورة فتُرى للعين خضراء . امّا النبات فلا اثر لهُ في القمر فانّ هذه السيّارة قد جمدت منذ الوفٍ من السنين لا حياة فيها البتّة ولا جوّ لها كارضنا

وممّا ساعد على تحقيق ذلك اطلس القمر الواسع الذي رسمهُ الفلكيّان لوثي وبويزو (Lœvy et Puiseux) من مرصد باريس . وكذلك انتهى مؤخرًا من رسم خارطة جميلة للقمر ولكل اخانهِ وجغرافيّتهِ الطبيعيّة المسيو دي مورفان (M, de Morvan) احد اعضاء المرصد المذكور

وفي هذه الخارطة دلالة على شقوق كبيرة شبه القموع زعمت احدى المجلّات الوطنيّة انها حدثت بسقوط نيازك على القمر . والصحيح انّها آثار في القمر يوم كانت نيرانهُ متأججة وقشرتهُ الخارجة خفيفة فحدثت فيه نتوّات وانخفاضات شتّى تُرى آثارها في المراصد الكبرى

وقد حدث في العام الماضي كسوفان للشمس كان احدهما إكليليًا في ٨ نيسان والثاني كاملًا في ١ تشرين الاوّل. وخسوفان للقمر في ٢٢ نيسان و ١٦ تشرين الاوّل. لم نرَ من كلّ ذلك في بيروت سوى خسوف تشرين الذي انتقد فيه بعضُ المتنوّرين من اهل بيروت القمر من مخاليب التنين فاستحقّوا شكرهُ (اطلب المشرق ١٩٢١ ص٨٨٧). وفي السنة الحاضرة يُنتظر كسوفان للشمس يكون الواحد جزئيًا في ٢٨ آذار والآخر كاملًا لا يُرى في سوريّة يقع في ١١ ايلول. أمّا القمر فلا يُخسف ولا يتهدّده وحش ينبغي ردّ غارته بالطرطقة

أمّا النجوم فانّ العام الماضي كشف لنا شيئاً من اسرارها فمن ذلك ما اثبتهُ حضرة الاب رفائيل نخله عن قياس ابعاد النجوم عن ارضنا (اطلب المشرق ١٩٢١ ص٤٤—٤٩) ما تتحير لهُ الالباب وبهِ تعظم في عيننا قدرة الخالق الى حدّ اللانهاية

ومنهُ ما تحقّقوهُ عن التغيير الطارئ على بعض النجوم التي تظهر احياناً ساطعةً نيّرة تكاد تجاري في نورها الكواكب الزهراء ثم لا تلبث ان يضعف نورهـا حتى تتوارى فلا يقف عليها الناظر الّا باكبر الآلات الراصدة. امّـا تعليل هذا التغيير فالبعض نسبوهُ الى دوران هذه الكواكب حول نجوم أخرى فتارةً تقرب منّا وتارةً تبتعد فيزيد او يخفّ نورها بذلك. ويزعم غيرهم انّ في تركيب هذه النجوم والتلّبات الطارئة عليها ما يزيد نورها سطوعاً احياناً ويضعفهُ احياناً

وقد انتهى منذ امدٍ قريب اصطناع الفرنسويين لاكبر مرآة رصديّة تُعرف الى اليوم قطرها متران ونصف اصطنعوها لمرصد مُنت ولسون في الولايات المتّحدة. تمكّن الفلكيّون الاميركيّون بواسطتها ان يقيسوا قطر اكبر النجوم وهو النجم المعروف بالنول في كوكبة بيت الجوزاء فوجدوا انّ قطرهُ ٣٠٠ مرّة ازيد من قطر الشمس فيساوي ٤١٥ مليوناً من الكيلومترات

وقد اخترع حديثاً الفلكيّ الاميركي ميشلسن آلة تمكّن من افراز النجوم المزدوجة عن بعضها سواء ظهرت لبعدها كنجم واحد ام احتجب نجمٌ وراء نجم آخر

٢ الآثار الجويّة

اهتمّ حضرة الاب برلوتي باصلاح مرصد الآثار الجويّة في كسارة بعد ما اخربهُ

منهُ الاتراك . لا بل اصبح هذا المرصد بهيئتهِ مهدًا علميًّا راقيًا يدوّن معلوماتهِ ثلثةٌ من آباء رهبانيَّتنا . وهو ينشر كلَّ يوم نشيرةً يتشارك بنشرها رجال الاسطول الفرنسوي في سوريَّة وهي تدلّ على ضغط الهواء وورجهتهِ وسرعتهِ وعلى حالة السماء من غيم او صفاء وعلى اعلى درجة الحرارة واسفلها وعلى احوال البحر وذلك كلهُ في نقط معلومة اي في كسارة وفي بيروت وفي الاسكندرونة وصور . وممَّا يفيد عنهُ ايضاً وقوع الزلازل وبُعدها وجهتها . وله كذلك محطَّة للتلغراف اللاسلكي تربطهُ مع فرنسة والبلاد الاجنبيَّة فانَّها تلقَّت منذ يوم الاثنين ٦ شباط خبر انتخاب الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر . فهذه الخدم المشكورة ادَّت بالاكاديميَّة الفرنسويَّة الى ان تنوِّط هذا المعهد فخصَّتهُ بهديَّة ماليَّة كما منحت الدولة الفرنسويَّة اصحابهُ الوسامات الشرفيَّة

وقد اشتدَّت في العام الماضي الحرارة في انحاء اوربَّة واميركة وتعدَّدت الوفيات بضربات الشمس . وقد نسب العلماء ذلك الى الكلف الذي لحظوهُ في الشمس كما بان لهم سابقاً . وشُوهدت في سواحلنا موارد المياه لقلَّة ما سقط من الامطار في الشتاء . وكأن الله اراد ان يعوّض لنا عنها بغزارة غيوث السنة الحاليَّة

وقد مُنيت الصين بالقحط فذهب بالمجاعة الالوف المؤلَّفة من سكَّانها . فاتت هذه الآفة عبئاً ثقيلاً عليها مع الحرب الاهليَّة في بعض ايالاتها . ثم اصيبت ولاية كنشونغ سي بكارثة الزلازل قُتل ٢٥٠٠٠ من اهلها فكانت ثالثة الاثافي

وقد شعرنا في بيروت بهزَّات ارضيَّة في نيسان في صباح اليوم ١٢ منهُ وخصوصاً في اليوم العشرين حيث حدثت هزَّة شديدة الساعة السادسة مساء سُمع لها دويٌّ قويٌّ

٣ الجيولوجية والجغرافية

دُشن في باريس معهد كبير اهداهُ اميز موناكو لفرنسة وخصَّهُ بدرس الهياكل البشريَّة المكتشفة في قلب الارض طبيعيَّةً كانت او مستحجرةً ليُستدلَّ بها بطريقة علميَّة على تاريخ الانسان على الارض . وقد قلنا سابقاً انَّ لا بأس على الايمان وعلى صحَّة الكتاب الكريم مهما ثبت عن قدم بني البشر

ولاميز موناكو خدمٌ اخرى ادَّاها لترقية العلوم نوَّهنا بها قبلاً اخصُّها المعهد

الاوقياني الذي افرده لدرس اعماق البحار وما في غورها من المخلوقات العجيبة كالاصداف والنباتات والحيوانات فأوحى للعلم بعالم جديد لم يُعرَف منهُ الّا النزر القليل (اطلب المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٨١ و ٢٠٤)

وربَّما كشفت الحفريّات الارضيَّة عن حيوانات طُمست آثارها منذ قرون عديدة فمن ذلك وَزَل غريب الشكل يشبه التمساح بعظم جسمه ذكرهُ آخرًا الطبيعيُّون وزعموا انهُ كان يسكن الصحاري والمياه معاً كالتمساح

امَّا الجغرافية فان ما حدث في هذه السنين الاخيرة من التقلُّبات لم يسمح الى الآن بضبط حدود بلاد كثيرة. فهذه بلاد الاناضول وقيليقية قد أُعيدت الى تركية. وهذه ولايات عديدة كانت تُحصى في الامس من روسيَّة وهي تتحوَّل كلّ يوم الى احكام جديدة. وهذه جزائر بحر سفيد ارشك اليونان ان عدُوا عليها سيطرتهم. وهذه جزائر الانذ منحتها جمعيَّة الامم لانكلترَّة

٤ الآثار القديمة

منذ تحرَّرت سوريَّة وفلسطين من ربقة الاتراك وجدت الجمعيَّات العلميَّة تسهيلات جديدة للحفريَّات الاثريَّة. وكان في مقدَّمة اهتمامات الجنرال غورو والكولونل نورمان بعد دخول الفرنسويين في سوريَّة وقيليقية انشاء ادارة لجمع الآثار القديمة في متحفي بيروت وآطنة. وقد خصَّ الاثريّ الشهير المسيو پوتيه (M. Pottier) مقالة ممتعة بوصف متحف آطنة وما أُودع فيه من الآثار الهلنة او المتفرّقة كالنواويس والتماثيل والحرفيَّات والمدنيَّات منها اشوريَّة ومنها حثية او يونانيَّة او ارمنيَّة (١)

وهناك ايضاً عدَّة كتابات يونانيَّة ولاتينيَّة منقورة في الرخام وُجدت في طرسوس وقره‌طاش واطنة بعضها نصرانيَّة وبعضها وثنيَّة بينها آثار مدافن او اخصاب يتكثر فيها الاهلون لبعض كبار المأمورين او الاعيان وبينها ايضاً اعمدة لتعريف حدود البلاد. وقد شرح حضرة الاب رينه موتزد هذه النصوص وبيَّن فوائدها

امَّا متحف بيروت فقد شُهدت نظارتهُ الى الاثريّ المسيو ڤيرولو (M. Virolleaud) وقد جمع حتَّى الآن بعد سلفيهِ المسيو شامونار (M. J. Chamonard) والمسيو برونّي

(١) اطلب مجلة «Syria» ج ٢ سنة ١٩٢١ ص ٥٩١ – ٦٠٢

(M. Brossé) الوفاً من القطع الاثريّة من عهد الحثيين والفينيقيين واليونان والرومان لتُعرض في المتحف اذا ما تعيَّن لهُ معهدٌ واسع . وقد دخلت مجموعات كليتا الاثريّة وعددُها لا يقلّ عن بضعة الوف من القطع في جملة آثار المتحف وسوف تُعرض مع الدلالة على جامعيها

ولفتتُ نظر اهل بيروت خصوصاً الى مقالة مستجادة للمسيو دومنيل دوبويسون (Du Mesnil du Buisson) نشرها في مجلة (Syria) وصف فيها استحكامات بيروت القديمة في اطوارها المختلفة قبل عهد الصليبيين ثمّ في ايام تملُّكهم عليها ثمّ ابنية الامراء الدروز وخصوصاً ما يُنسب منها للامير فخر الدين قرقماز واخيراً الابنية الحديثة في دولة الاتراك وعلى الاخص بنايات احمد باشا الجزّار في اواخر القرن الثامن عشر . وقد شفع هذه الاوصاف بعدّة رسوم وتصاوير متقنة تساعد على ادراك تاريخ بيروت وتحصيناتها . فنشكر حضرة الكاتب على احيائهِ دفائن مدينتنا وكفى بمقالتهِ دليلاً على همّة الفرنسويين في درس آثارنا التي اخنى عليها الزمان وإبرازها الى عالم الكون بعد فنائها

ومما يستحقّ الذكر في هذا الباب ما اكتُشف في الحقبة الاخيرة في جبيل من الآثار المصريّة وقف على ثلث قطع منها حضرة الاب سبستيان رنڤال فاخذ رسمها الشمسيّ اخصُّها قطعتان من نصبَين اقام الواحد منهما رعمسيس الثاني وكان على الآخر اسم تحوتمس الثالث مع قطعة ثالثة تمثل تقدمة احد المصريين للالهة نبت «سيّدة جبيل» . وقد قرأ المسيو بياره مونته (P. Montet) هذه الكتابات الهيروغليفيّة التي وُجدت بين قلعة جبيل والبحر واستدلّ بها على وجود هيكل اقامهُ الفراعنة في تلك البلدة . ولم يخب ظنُّهُ فانهُ باشر هناك حفريّات اثبتت رأيهُ وافادت عن نفوذ مصر وماوكها ودينها في سواحل فينيقية . ولعلَّهُ يعود الى مواصلة حفرياته في فصل الخريف

ومما اكتُشفهُ في قصوبة في انحاء جبيل فصوّرهُ حضرة الاب رنڤال وفسّرهُ مذبح للزُّهرة بانكيّة وبقربها الاله اوزيريس على شبه الاجسام المصريّة المحنّطة وعلى صدرهِ صولجانهُ . وكانت اشراف ادونيس تُقام قريباً من جبيل على تلّ يشرف على البلدة

وفي هذه الايام الاخيرة ظهرت في جبيل بانهيار قسم من الارض قريباً من الميا

غربيّ القلعة مغارة فيها ناووس كبير مع عدّة اواني خزفيّة . وكانوا وجدوا قبل ذلك ناووسين آخرين

وقد سبق لنا ذكر المسيو أنلار (Enlart) وابحاثه الاثريّة في كنيسة طرطوسة التي بناها الصليبيّون . وقد سرّنا انّ فرنسة حصلت على هذا الاثر الجليل مع قصدها بان تعيده الى خدمة الدين وتسلّمه الى ارباب الطائفة اللاتينيّة

واما فلسطين فانّ عدّة جمعيات تتبارى فيها لاستخراج دفائنها الاثريّة وممّا وقفوا عليه في طبريّة جامع لليهود قديم يُنسب الى الربّان «ميت» وبقربه مقبرة . ووجدوا في كفرناحوم عند بحيرة طبريّة دارًا مثمّنة الزوايا مفروشة بالفسيفساء بجوار كنيس اليهود وقد توقّفوا في عسقلان الى اكتشاف آثار قصر لهيرودوس الكبير وجدوا كثيرًا من بقاياه الضخمة بينها الاروقة الفخمة والسواري والتماثيل والنقوش الهندسية وقد وجدت الجمعيّة الانكليزية في عسقلان آثارًا اقدم عهدًا ترتقي الى زمن الكنعانيين والفلسطينيين ومنها ما يُنسب الى اليونان والرومان وغيرهما اقرب الينا عهدًا من العرب والصليبيين .

ولحضرة الآباء الدومنيكيين اصحاب المدرسة الكتابيّة في القدس اهتمام عظيم بالعاديّات . وهذا ما دفع الحكومة الفرنسوية الى ان تعتبر رهبانهم كجمعيّة رسميّة تمثّل العلوم الاثريّة الفرنسوية في القدس الشريف وفي فلسطين . والحقّ يقال انهم لم يألوا جهدًا في تحقيق آمال دولتهم

ومما انجزوا من كشفه والاطلاع على آثاره في العام الماضي جامعٌ لليهود ذو ثلثة لسواق كان اليهود اقاموهُ بعد المسيح قريباً من اريحا في بلدة يدعونها نعرام وتُعرف اليوم بعين دوق . وقد وجدوا في صحنه فسيفساء جميلة عليها نقوش وكتابات عبرانيّة مع عدّة رموز وتصاوير من جملتها صورة منطقة البروج ومركبة عليها صورة الشمس وفي جوانبها رموز فصول السنة الاربعة ولاسيما صورة النبي دانيال في جب الاسود وكذلك وجد الآباء عدّة آثار مدفنيّة وخزفيّات في نابلس .

وقد اتمّ حضرة الابوين جوسن وسافنياك في العام الماضي طبع الجزء الثالث من رحلتهما الاثرية الى جزيرة العرب (Voyage Archéologique en Arabie) فوصفا احسن وصف ما وجداهُ من الآثار في ثلث رحل تجشّماها الى العرب في مدائن صالح

وفي الفُلى والخُرَيبة وفي تيماء فاخذا رسوماً فوتغرافية لنحو ٨٠٠ من الكتابات النبطية والحميرية واللحيانية والثمودية والعبرانية واليونانية والعربية بينها النقوش والصور المختلفة مما يأتي بفوائد عديدة لتاريخ قدماء العرب . وكثيراً ما خاطر الاخوان بحياتهما بين القبائل الشديدة التعصُّب فنجَوا بعد الجهد الجهيد . ومن جملة ما يستفاد من كتاباتهما اسماء بعض ملوك لحيان قبل المسيح كلودان ومسعود وغيرهما ووجدا ايضاً تمثالاً لملك لحياني طولهُ متران وربع . وورد كذلك في اعلام تلك الكتائب اسم «مثيل ملك ددان» . وددان علَمٌ ورد ذكرهُ في الكتاب الكريم

ومن جملة الاكتشافات الاثرية النصرانيَّة المعتبرة كنيسة العذراء في افسس حيث اجتمع الآباء للمجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١ فحرموا نسطوريوس واثبتوا ان مريم العذراء هي حقيقة امّ الله . وكانت هذه الكنيسة مطمورة تحت ابنية كنيستين احدث منها عهداً

ومثلها شأناً واعتباراً آثار مسيحية وُجدت حديثاً في اعماق الارض في رومية تحت كنيسة سان سبستيان حيث اجرى الاثريون حفريّات منظَّمة رجاء ان يلقوا شيئاً من آثار الرسولين بطرس وبولس اثباتاً للتقليد الشائع ان هناك قُبر هذان الرسولان . وقد اتت الحفريّات ببعض النتائج اذ وقفوا على عدَّة كتابات قديمة ورد فيها ادعية للرسولين الموأ اليهما واكتشفوا ايضاً هناك ثلثة نواويس عليها نقوش رائعة تفتن بجمالها البصر . ووجدوا في مكان آخر صور اثني عشر رجلاً في ايدي البعض منهم كتبٌ منشورة والظنون انهم الاثنا عشر رسولاً

وقد صرف فرنسوي آخر نظرهُ الى مآثر دمشق العربيَّة تريد بهِ المسيو دي لوره (M. E. de Lorey) فحرَّر في المجلَّة المذكورة مقالةً عن قبر سيدتين اشتهرت الواحدة في اوائل الاسلام اعني بها سُكينة بنت الحسين بن عليّ بن ابي طالب وتوفيت الثانية في اوائل القرن الخامس للهجرة اسمها فاطمة ابنة احمد بن الحسين بن السبطي وللسيدتين ناووسان الواحد من خشب الجوز والاخر من حجر عليهما نقوش عربيَّة بديعة وصفها للمسيو دي لوره مع المسيو غستون ڤيات (M. G. Wiet) وبيَّنا خواصها وميزاتها في التصوير العربي

٥ الكيميا والطبيعيات

انَّ الاختبارات التي أُجريت في المختبرات الكيمويَّة الكبرى في العناصر المشعَّة وبيان ما يطرأ عليها من التحوُّلات من عنصر الى آخر ادَّت باساطين علم الكيميا ان يغيِّروا رأيهم السابق في بسائط الاجسام وهم الآن يرتأون ان تلك الاجسام عينها مركَّبة من كُرَيَّات دقيقة يدعونها إلكترون تتركَّب منها كل الاجسام حسب اختلاف وضعها وعددها . وقد تأيد رأيهم بتحليل عنصر الاوكسيجين وكان سابقاً يُعَدُّ من الامهات البسيطة فثبت اليوم انَّهُ يتركب من دقائق أُخرى اخصُّها الهيدروجين الذي يُعتبر الآن كالعنصر الاصلي الداخل في تركيب كل الاجسام . ومن ثمَّ لم يعُد العلماء يستحيلون اصطناع ذهب صناعي . بل قام الكيموي هرتنغ فيشر الاميركي وبشَّر في بعض النوادي انَّ الامر تمَّ فعلاً وهو يعرف رجلاً (لم يصرح باسمه) توفَّق الى ذلك . وقيل انَّ الكيموي الاميركي ادَيسون وقف على هذا السرّ الذي كان سابقاً صرَّح باكتشافه فوُجد الخبر باطلاً (اطلب الشرق ١ [١٨٩٨] : ٥)

ومن المسائل التي تشغل اليوم افكار الدول مسألة البترول وتزاحم الدول في الحصول على ينابيعه . وقد طلبت الولايات المتحدة من انكلترَّة حصَّتها من ينابيع البترول العراقيَّة لتموين سفنها ومعاملها . ومن المعلوم انَّ الولايات المتَّحدة اغنى من سواها في استخراج البترول اذ انَّها تستخرج منهُ ما يساوي ٦٠ في المئة بالنسبة الى بقيَّة انحاء المعمور وهذه الكميَّة لا تكفيها لصناعتها وبحريَّتها فهي تبتاع من الخارج نحو الربع مما تنفقهُ

بلغ ترقي التلغراف والتلفون اللاسلكيَّين غاية ما كان يؤمَّل منهما فاصبح اليوم التلغراف اللاسلكي يضمُّ كلَّ اقطار العالم الى عواصم اوربَّة . فان لانكلترَّة محطَّات توقفها في لمحة عين عن كلّ اخبار مستعمراتها الدانية والقاصية دون اختلاف . وكذلك فرنسة قد وفَّرت محطَّاتها التلغرافيَّة اللاسلكيَّة ففي افريقية وحدها قد انشأت ١٣ محطَّة لتخابر سائر مستعمراتها .

اما التلفون اللاسلكي فالفضل في تحسينه خصوصاً لطبيعيَّين من دنيمرك بولسن (Poulsen) ثمَّ ديفورست (Deforest) فاستخدم الاوَّل ميكروفونا

مجهّزًا بمحرّك ذي تموّجات هرتسيّة متواترة ومتناوبة معاً . واخترع الثاني مصباحاً مثلث المجاري الكهربائيّة تمرّ تموّجات كهربائيّته في مشبّك معدني فتقوى بها بحيث يُسمع الصوت الى مسافات بعيدة . فانّ المندوبين الفرنسويين الى مؤتمر واشنطن امكنهم ان يسمعوا مخاطبيهم في باريس على بعد ١٢٠٠ كيلومتر . ولمّا أُقيمت حفلةٌ عظيمة في عاصمة فرنسة تذكاراً للعلّامة امپار تشنّفت آذان المجتمعين بصوت رخيم تغنّت به احدى السيّدات كأنها حاضرة في وسطهم فسُمع غناؤها على مسافة بعيدة من باريس

وقد استحقّ امپار في ذلك اليوم هذا الامتياز وهو الذي باكتشافه لنواميس الكهربائيّة المغناطيسيّة فتح للعلماء طرقاً جديدة مكّنتهم من الاختراعات التي قلبت وجه الامور . والسنة المنصرمة كانت المئة الاولى لهذا الاكتشاف العجيب

ومما افاده ترقّي التلفون اللاسلكي انّ راكبي الطيّارات يستطيعون الآن وهم في فضاء الجوّ ان يتحادثوا مع البرّ ويخابروا بعضهم بعضاً على مسافات بعيدة

وكذلك فنّ الطيران قد زاد ترقّياً في هذه المدّة الاخيرة سواء كان من جهة السرعة ام من جهة الارتفاع في الجوّ . فانّ الطيّار الفرنسويّ ليكوانت نال جائزة السرعة بقطعه في ساعة ٣٣٠ كيلومترًا اعني خمسة كيلومترات بنيّف في الدقيقة . وقطع آخر في نيم بدورة كبيرة ٢٫٩٠٠ كيلومتر في ظرف ٣٧ ساعة . أمّا جائزة الارتفاع فقد نالها الطيار كيرش اذ حلّق في الجوّ فبلغ الى علوّ ١٠٫٦٠٠ متر وكان راكباً طيّارة ذات محرّك قوّته ٣٠٠ حصان . وقد بلغ عدد المسافرين في الطيّارات لغايتهم التجاريّة في العام المنتهي نحو ٥٠٫٠٠٠ فلا تلبث ان تزاحم السكك الحديديّة

٦ الطب وعلم الصحة

بقي الطبُّ قروناً عديدةً صناعةً مبنيّة على الاختبار والتجربة الّا انّ هذا الفنّ يتحوّل من يوم الى آخر الى علم يستند الى علل راهنة ومبادئ ثابتة لاسيما منذ اكتشاف لويس پاستور للميكروبات والجراثيم المعدية . وممن افاد الطبّ من هذا القبيل العلّامة الفرنسويّ فرنان ڤيدال (F. Widal) الذي خصّ نظرهُ بالسموم ومفاعيلها في الجسم بتأثيرها في الخلايا . وقد تحقّق ان اغذية كثيرة وادوية متعدّدة تصبح في بعض الاحيان سموماً قاتلة ان لم تُراعَ قوانين الصحّة اذا تكرّر

استعمالها . فكانت هذه الابحاث كدليل لتشخيص عدّة امراض مجهولة تنبّه اليها فكر الاطباء

قد اصبح الراديوم من اكبر اسباب العلاج لم يكد يخلو معهد طبي في عواصم اوربّة من قسم خاصّ به . وقد افادنا حضرة الدكتور فيليب بركات عمّا شاهده بالعيان في باريس وبرلين من عجائبه في معالجة السرطان في كلّ مظاهره وفي مداواة الامراض الجلديّة والغُدد العنقيّة وتزيف الدم والتهاب الاعصاب وانواع الفالج . وقد دوّن ملحوظاته في عدّة فصول ممتعة في جريدة البشير الغرّاء . ويحسن بنا ان نزيد هنا ان مزاولة هذا العنصر مخطرة جدًّا ما لم يتّخذ الاطبّاء الاحتياطات اللازمة لدفع تأثيره في اجسامهم

والراديوم لا يزال اعزّ من بيض الديوك تساوي منهُ بعض الغرامات مبالغ طائلة لا تقلّ عن خمسة آلاف جنيه . ولمّا ارادت السيّدات الاميركيّات ان يودّعن مادام كوري بعد رحلتها الى اميركة لم يجدن هديّة اثمن من اتحافها ببعض مركّبات الراديوم في عُلب محكمة . وكذلك ابتاعت بلديّة باريس بمشورة مادام كوري بمليونين من الفرنكات غرامات قليلة من الراديوم . وقد ارادت جمعيّة باريس العلميّة ان تنظم مادام كوري في جملة علمائها الكبار وهي اوّل سيّدة نالت هذا الامتياز

وممّا يُشكر لفنّ الطيران في هذا الباب نقل الجرحى والمرضى بكل سرعة من ساحة القتال الى مستشفى مدينة قريبة كما جرى قبل ستّة اشهر لمّا نُقل الى حلب على اجنحة الطيّارات بعض الضبّاط والجنود المصابين بقتال اهل البادية في دير الزور فتمّ ذلك بما يُرام من السرعة والراحة للجرحى

وقد تبشّرنا الصُحف بعقد مؤتمر صحّي في فرسوفية عاصمة بولونية دُعيت اليه كلّ الدول في ١٢ ايّار المقبل

٦ . الزراعة

قد اثبت المسيو اوغست لوميار (M Lumière) في المجمع الفرنسوي العلمي انّ التربة الزراعيّة تصلح للاستغلال في كلّ فصول السنة حتى في فصل الشتاء اذا سقاها الزارع بمياه معقّمة تلاشى ما فيها من الجراثيم الضارّة

وبيَّن الدكتور ميزونڤوف (Dr Maisonneuve) انَّ البطاطا مثمرةٌ سواء زُرعت الواحدة منها تامَّة ام قطعاً مع وجود عين لكل قطعة

وضع المسيو پلاسي (M. Plessy) اداةً خاصة لرش أوكار الجُلَّد وثقوب المالوش والحشرات القارضة للنبات بالحامض السولفوري فتُقتل به لا محالة

وتقفنا على احصاء غلَّات فرنسة من القمح والشعير في السنة ١٩٢٠ فاذا بهما قد زادا زيادة عظيمة كما ترى:

		القمح		الشعير
السنة	١٩١٩	٤٩،٦٥٣،٣١٠	قنطار	٢،٧٠٧،٣١٠ ق
»	١٩٢٠	٦٢،٧٠٦،٢٧٠	»	٤،٩٩٩،٨٤٠ »

فتكون زيادة القمح ٢٦ بالمئة والشعير ٦٥ بالمئة. وكذلك السكَّر بلغ مجموع ما استُخرج منهُ في السنة ١٩٢٠ ٥،٠٠٠،٠٠٠ ٣،٦ طنّ بزيادة ١،٧٧٧،٠٠٠ على العام السابق ولالمانية السبق في اصطناعهِ (١،٣٠٠،٠٠٠ طنّ) ثم النمسة والمجر (٦٠٠،٠٠٠ ط) ثم فرنسة (٣٠٠،٠٠٠ ط)

٧ التجارة والصناعة

لا تزال احوال العالم مضطربة لأزمتهِ الاقتصاديَّة. وما هذه الَّا ثمرة الحرب التي زعزعت اركان الدول فلا عجب أن بلغت مفاعيلها السيئة بلادنا. ونحنا من هذا القبيل افضل من غيرنا. وما لا ينكرهُ احد ان الدولة الفرنسويَّة تسعى طاقة جهدها في تخفيف وطأتها الثقيلة بنقل اسباب المعاش من اوربَّة واميركة واوستراليا وبتحسين طرق المواصلات بين انحاء البلاد بالسكك الحديديَّة وبالاسفار المنظَّمة بالسيَّارات الى دمشق وطرابلس وبنقل البريد بالطيَّارات في جهات البلاد كاللاذقيَّة والاسكندرونة ودمشق وحمص وحلب ودير الزور. وما كانت الغاية من انشاء معرض بيروت الَّا ترويج التجارة السوريَّة (اطلب مقالتنا عن هذا المعرض في المشرق ١٩٢٠ ص٥٢٧—٥٣٧)

ومما يحقّ على السوريين ان يشكروا عنهُ فرنسة انَّها دعت السوريين الى الدروس

التجاريَّة العليا في الفرع المختصّ بها في باريس فيتدرّبوا على كلّ قوانينها وآدابها النظريّة والعمليّة. كما انّها وكلت الى ادارة الزراعة بافادة العموم عن كلّ الوسائط الآئلة لتحسين التربة واستثمار الغلّات ونصب الاشجار

قد زادت التجارة البحريَّة ترقّياً في العام الماضي وقد رجعت المانية الى حركتها السابقة بتنظيم شركاتها. وقد سعت بعض الدول بتعويم ما أُغرق من سفنها في الحرب فانَّ ايطالية عوّمت في ١٢ ك٢ مدرّعتها العظيمة «ليوناردو دي ڤنسي» التي غاصت في اعماق البحر بانفجار اصابها في ٢٣ ت١ ١٩١٦ وكذلك انكلترة تمكّنت من تعويم بارجتها «ڤنديكاتيف» وكانت سدّت بها الطريق عن السفن الالمانيَّة في مرفأ اوستند

امّا فرنسة فانّها انزلت الى البحر في مرفا «هاڤر» ابدع سفنها التجاريَّة «باريس» في اواسط حزيران وهي طرفة من الصناعة العصريّة فاقت بها على كلّ سواها اجتمع لتعميرها اساطين العلم فجاءت كمدينة جارية على سطح البحار وهي خاصّة الشركة ترنسآتلنتيك طولها ٢٣٤ متراً في عرض ٢٦ في مثله علواً تبلغ ١١ طبقة يقوم بخدمتها ٦٦٤ بحرياً وتكفي لنقل ٣٢٠٠ راكب وتقطع في الساعة ٢٢ عقدة وقد أُعدّت للتجارة بين فرنسة والولايات المتّحدة. لها ادوات محرّكة تبلغ قوّتها ٤٦٫٠٠٠ حصان وهي تجري بوقود المازوت. وقد جُهّزت بكل الاختراعات الحديثة من تلغراف لاسلكي وتلفون لاسلكي وكل معاهد اللهو والراحة. وفي وسط المركب معبد للصلاة يقدّم فيه الذبيحة الالهيَّة كاهن خصوصي كل يوم. فبارك الله هذا العمل واصحابهُ

ومن هنا ترى انَّ الدول اخذت تعدل في وقود سفنها عن الفحم الحجري الى البترول والمازوت. وقد جاء في الاحصاء التجاري الاخير انَّ عدد السفن التي تستوقد المازوت بدلاً من الفحم كانت سنة ١٩١٩ في عدد ١٢٠٠ فبلغت في السنة التالية ٤٫٢٠٠ فالمازوت يفضّل على الفحم من حيث ثمنهِ الارخص وسهولة نقلهِ وقلّة المكان الذي يشغلهُ في السفينة

كنّا رأينا سابقاً في مرفأ بيروت سفناً روسيَّة وايطاليَّة عُرضت فيها محصولات بلادهما لترويج بضائعهما. وقد قرأنا مؤخّراً ان الفرنسويين في بلاد كندا اتّخذوا قطارات من سكة حديدها ليعرضوا فيها مصنوعات فرنسة. فنجح هذا المعرض اي نجاح

ومن افادات الاحصاءات الرسميَّة في فرنسة ان الدولة باحتكارها التبغ بأصنافه حصلت على ربح ٨١٦،٠٠٠،٠٠٠ فرنك ... ما أربح الدخان !

٨ التهذيب والعلوم الادبيه

أحيا البولونيُّون كليتهم الجامعة الوطنيَّة في حاضرتهم الشهيرة ڤيلنا . وهي من اقدم المدارس الاوربيَّة المنشأة في القرون الوسطى كان يتخرَّج فيها الوف من الطَّلبة على عهد ملوكها . وكان الملك لادسلاس جاجلّان حبس عليها الاوقاف الوافرة سنة ١٣٨٢ وانشأ ملكُها اسطفان باطوري جمعيَّة علميَّة اضافها اليها سنة ١٥٧٨ فاصبحت مهدًا لرجالها الكبار . الَّا انَّ قياصرة روسيَّة لم يزالوا يعادونها حتَّى الحقوها بالدوما . بغضاً بتشبُّث اصحابها بالدين الكاثوليكي

وقد احتفلت كليَّة مونپليه في فرنسة بتذكار المئة السابعة لانشائها فأقيمت لذلك اعياد شائقة تصدَّر فيها رئيس الجمهوريَّة المسيو ميلران والكردينال المتوفَّى حديثاً ده كابوپار اسقف المدينة . وهذه المدرسة من اقدم المدارس الطبيَّة في اوربَّة . لم ينتظم تعليمها الَّا السنة ١٢٢٠ بهمَّة الكردينال كوزاد مندوب البابا هونوريوس الثالث الذي وضعها تحت حماية الكرسي الرسوليّ . وقد خصَّها الباباوات بانعامات شتَّى وجعلوا لها قوانين خاصَّة ضمنت نجاحها في تلك المدَّة الطويلة . فالى الكنيسة يعود معظم الفضل في ترقيتها وفي تهذيب عدد لا يُحصَى من اطبَّائها وجرَّاحيها

وفي ٢٨ تموز وُضع في لوڤان بحضور الملك والملكة والكردينال مرسيه الحجر الاول لمكتبة لوڤان التي أحرقها الالمان . وقد دُعي الى هذه الحفلة مندوبو الدُّول المتحالفة الذين اطرأوا على شهامة البلجكيين في مدَّة الحرب الكونيَّة واسفوا على ما اصاب بلادهم من الدواهي لمروَّتهم ووفائهم

وفي ١١ شباط من السنة الفائتة احتفل علماء فرنسة والاثريُّون المصريُّون بتذكار السنة المئة لمولد ماريت بك الذي اكتشف كثيرًا من العاديَّات المصريَّة ونهج طرقاً جديدة لترقية العلوم الاثريَّة في بلاد الفراعنة

وفي اوائل آب اقام الاميركيُّون في واشنطن تمثالاً عظيماً للشاعر الايطالي الشهير دانتي بمناسبة تذكار المئة السادسة لوفاته وقد ترأس الحفلة الرئيس هاردنغ ووجوه البلاد

مطبوعات شرقية جديدة

THE DIWÂN OF DHU'R-RUMMAH, edited by C. H. H Macartney *Cambridge at the University Press.*, 1919, XXXIII-676

ديوان ذي الرمّة

هذه احدى تحف كلّية كمبريج انتهت من طبعها في مطبعتها الشهيرة السنة التابعة للحرب فاخرجتها على صورة مناسبة لمقامها فلم تذخر وسعاً في اتقان طبعها . ولا غرو فان ذا الرمّة احد شعراء طور الاسلام الاوّل عاش في زمن بني اميّة يسكن البادية ويتردّد الى حواضر البلاد كالبصرة والكوفة ودمشق وينشد قصائده فيها . وشعره مطبوع اقرب الى شعر الجاهليّة حتّى انّهم قاسوه بشعراء الاسلام الثلثة الكبار جرير والاخطل والفرزدق . قال ابو عمرو بن العلاء : انّ الشعر ابتدأ بامرئ القيس وانتهى بذي الرمّة . ولذلك ترى اهل اللغة واصحاب المعاجم يستشهدون بأبياته ويسندون اليه شروحهم . وقد اهتمّ قدماء الرواة كالاصمعي وابن الكيت والشيباني بجمع ديوانه الذي منهُ عدّة نسخ في لندن في المتحف البريطاني ومكتبة ليدن الشهيرة والمكتبة الخديويّة والمكاتب الخاصّة . وفي مكتبتنا الشرقيّة نسخة بديعة بخطّ المرحوم رزق الله حسّون . على انّ هذا الديوان مع عظم شأنه لم يُنشر حتّى الآن بالطبع . فقام احد المستشرقين الانكليز من علماء كلّية كمبريج الاستاذ ماكرتني فراجع كلّ النسخ المخطوطة السابق ذكرها ومنها ما يرتقي الى القرن الخامس للهجرة فقابل بينها ونشر ما وجدهُ فيها من القصائد الطوال والمقاطيع الصغيرة والشروح اللغويّة على ابياتها . ونقل كذلك ما وجدهُ من شعر ذي الرمّة متفرّقاً في كتب الادب والمعاجم المطبوعة والمخطوطة ما يربي عددهُ على مئة تأليف فألحقهُ بطبعته ودوّن الروايات المختلفة في ذيل الكتاب بالدلالة على مظانّها . وختم ذلك بفهرسين حسنين لأعلام الرجال والقبائل والامكنة مع عدّة اصلاحات وزيادات . فترى ما لناشر هذا الديوان من الفضل العظيم ونفثة القلم . وهذا ممّا يشفع ببعض الاغلاط التي وقعت فيه فأُصلح بعضها ولم

يُصلح البعض الآخر. فانَّ البيت الحادي والعشرين في الصفحة ٣٢٨ مختلّ الوزن . وهي «السانحات» لا «السانجات» (ص٦٦٤) . وهي «لم أَنسَهُ» لا «لم أَنسَهِ» (ص ٦٧٠) . وكذلك فيها «تُظهِرُ» لا «تُظهِرُ» . وممَّا كنَّا نتمنَّى ان نجدهُ في مقدِّمة هذه الطبعة خلاصة اخبار ذي الرُّمَّة عن الاغاني وكتب غيرها فانَّ كثيرًا من مشاكل الديوان تنجلي بذكرها . وعلى كلّ حال نوصي كلّ محبّي الآداب العربيَّة ان يزينوا مكاتبهم بهذه الطرفة الادبيَّة ل . ش

Cruveilhier (P.): Les Principaux résultats des nouvelles fouilles de Suze. In-12, pp. IX-154, *Paris, Geuthner*

اخصّ نتائج الحفريّات الجديدة في شوشن

كان حضرة الكاهن كروثيليه احد متخرجي مدرسة القدس الكتابية اختصر في مجلّة الاكليروس الفرنسوي (١٩٠٩-١٩٢١) تاريخ حفريّات البعثة الفرنسوية في شوشن الى السنة ١٩١٢ . وكان المتولي نظارة هذه الحفريّات المسيو دي مورغان بمساعدة بعض الاثريين الذين كان في جملتهم المسيو پيزار (M. Pézard) المتقلّد حاضرًا نظارة حفريّات تلّ نبي مَند جنوبيّ حمص . فاضطرَّت تلك البعثة الى إهمال العمل حيث قدَّم الناظر المذكور استعفاءهُ . فلبث الاب شيل الدومنيكي احد اعضاء جمعيَّة الكتابات تزيل باريس ومفتّش شريعة حمورابي المكتشفة في شوشن أن خلف المسيو دي مورغان وواصل الحفريّات التي دُوِّنت نتائجها في المجلّد الرابع عشر من مذكّرات البعثة الاثريَّة في العجم . فعاد الكاهن كروثيليه واستلّ خلاصة تلك الاكتشافات فنشرها اوَّلاً في المجلّة السابق ذكرها ثم جمعها في كتاب على حدة تسهيلاً لمراجعتها . وقد صدَّر تأليفهُ بنظر عامّ في حالة الحفريّات المذكورة الى سنة الحرب ١٩١٤ ثمّ استقرى معلوماتها فدوَّنها في فصول مختلفة كالتاريخ والدين والفقه والمجتمع الانساني واللغة وذلك بطريقة قريبة المنال توفر على الباحثين عن آثار الشرق زمناً ثميناً . ولهذه الآثار فائدة عظمى ليس فقط للوقوف على تاريخ الامم الشرقيَّة المدنيّ ولاسيَّما العيلاميين الذين سبقوا الفرس ولكن ايضاً على تاريخ الاديان في اقصى طبقاتهِ لانهُ في شوشن اطَّلعوا على اقدم ما يُعرف من الآثار الدينيَّة السابقة لآثار ما بين النهرين . فنوصي القرَّاء العالمين والاكليروس بمطالعة هذا الكتاب فهو كمقدِّمة لحفريّات

جديدة ستستأنف قريباً ومفيد جدًّا لحلّ عدَّة مشاكل كتابيَّة. ونقترح على بعض اهل الغيرة كحضرة الاب بولس سلامه خرّيج مدرسة الآباء الدومنيكان والشغوف بمحبَّة الآثار ولاسيَّما شرائع حمورابي ان يعرّبوا هذا الكتاب او ينشروا كتاباً في معناه يشمل كلّ حفريَّات شوشن منذ اوَّلها الاب سبستيان رزقال

Comte de Gobineau : Souvenirs de Voyage. 1 *vol. in*-16. *Paris*, 1912. *Prix* 6f.,75

ذكرى اسفار الكونت دي غوبينو

الكونت دي غوبينو احد رجال فرنسة السياسيين الذي مثّل وطنهُ في عدَّة بلاد في اوربَّة ثمَّ في اثينة والعجم كانت وفاتهُ في تورينو سنة ١٨٨٢ . لهُ عدَّة تآليف كتاريخ العجم ووصف بعض البلاد. وكتابهُ الذي نحن في صددهِ من اجود تآليفهِ اظهر فيهِ ما طُبع عليه من رشاقة الانشاء ودقَّة النظر في تعريف عادات البلاد الاجنبيَّة . وهو يحتوي ثلث روايات الأوليان منها في بلاد اليونان والثالثة في كاريبو في الارض الجديدة. وكلّها تدلّ على حسن ذوق وتفنّن في الوصف لاسيما الرواية الثانية التي دعاها «اكريثي فرونتوبولو» لولا انَّ بعض هذه الاوصاف مخلَّة نوعاً بالآداب

الاب ج . لوقنك

E. Prévost: 1°) L'ARMISTICE, *poème dit à la Comédie-Française. Une plaquette de luxe chez Jouve, rue Racine*, 15, *Paris*, *Prix* 1f,50 = 2°) L'AME INCLINÉE. *Un vol. in*-18, *ibidem*. 3f, 50

منظومات فرنسوية : الهدنة . النفس المنحرفة

المسيو بريفو شاعرٌ عصري يستحبُّ القرَّاء قصائدهُ. وهذه المنظومات الجديدة من جيّد شعرهِ . فالمنظومة الاولى يصف بها الهدنة بعد الحرب الكونيَّة فضمَّنها كلّ العواطف البهجة ووصف ما شمل الناس من الفرح بهذه البشرى حتى يكاد شعرهُ يستفزُّ القلوب برقَّتهِ وسلاستهِ. واما الثانية فمجموعة قصائد عن الحرب انشدها بمناسبة بعض الحوادث التي جرت وقتئذٍ في ساحة الوغى منها مديح ومنها رثاء ومنها حماسة وكلها موسومة بسمة الوطنيَّة الصادقة ج . ل .

وجدان لا سياسة

للاستاذ حبيب اسطفان « الخوري يوسف اسطفان» سابقاً

طبع في مطبعة الهدى في نيويورك سنة ١٩٢١ (ص ٢٠٧)

اطّلعنا على هذا الكتاب وما تضمّن من الخطب المختلفة في الحوادث الجارية حالاً في العالم ولاسيما في سورية ولبنان فوجدنا الخطيب ذا عارضة يحيط علماً بالسياسة العصريّة وبأمور بلاده فينتقدها بلهجة حرّة وان كان في بعض ارائه ما لا يوافقهُ عليه كثيرون لما فيه من التطرُّف . على اننا مع اقرارنا بما يحتويه الكتاب من الصفات الحسنة لا يسعنا الّا ان نأسف على حالة كاتبه فقد عرفنا «الخوري يوسف اسطفان» سابقاً كاهناً ورعاً ومرشداً للنفوس ورفيقاً للسالكين على مشانق الظلم وواعظاً مصقعاً فاين ذاك من « حبيب اسطفان » وتبذُّلهِ في دمشق ومصر واميركا وخطبه على المسارح في امور الدنيا وسياستها . أفيا تُرى الى هذا أدّت دروسهُ الاكليريكيّة في رومية وتهذيبهُ الكهنوتي وامل طائفته فيه فندعو الى الله كي يرشدهُ الى ما فيه صلاح نفسه وخير وطنه

ل . ش

ترقّي الصغار في دروس الاستظهار

الجزء الاول . جمعهُ وعلّق حواشيه يوسف صقير

طُبع في بيروت بمطبعة الادب سنة ١٩٢٠ (ص ٤٦)

كرّاس صغير للمكاتب الابتدائيّة ضمّنهُ صاحب مكتبة المدارس الاديب يوسف افندي صقير نحو اربعين قطعة من النثر والنظم ليستظهرهُ الاحداث . فدلّ بانتخابه لهذه القطع على حسن ذوقه واطّلاعه على الآثار القديمة والحديثة . وألحق كلّ قطعة منها بشرح الالفاظ الغامضة وبايضاح نتيجتها الادبيّة ليشحذ بذلك ذهن الصغار . وهذا المجموع مزيّن بالشكل الكامل الّا انهُ قد وقع في التشكيل عدّة اغلاط ينبغي اصلاحها في طبعة ثانية نذكر بعضها للافادة (ص ٤) حافِظُوا (ص ٧) أدعى حليماً (ص ١٠ ١٦) هما — تحيلُ (ص ١١ ١) منها (ص ١١ ٥) ورَجاءً (ص ١٤ ١١) أنفقُ

(ص ١٥٣) المُهاجرة (ص ١١٧) وكُلّ الخلق (١٣ ١٧) عديمُ الاصل (١٥ ١٧) يَشفي (١٧ ١٧) يُقيتُ الخ

﴿ نشرة الاحد ﴾ هذا أوّل اثر نعرفهُ صدر في رأس العام الجديد في بغداد من المطبعة السريانيّة الكاثوليكيّة التي استقدمها سيادة المطران اثناسيوس جرجس دلّال لنشر المبادئ الصحيحة وخدمة ابناء الوطن العزيز. وقد باشر سيادتهُ بهذه النشرة التي عهد بادارتها الى حضرة الخوري عبدالاحد جرجي. وهي نعم الباكورة لخدمة الدين والادب نتمنّى ان يَنعم بقراءتها جميع الكاثوليك في بغداد ويقدّسوا بها يوم الربّ. وستنشر في كلّ اسبوع وتودع مواضيع شتّى دينيّة علميّة تاريخيّة اجتماعيّة. اخذ الله بيد منشئيها

﴿ ما لي جَلَد ﴾ خطاب اخلاقي القاهُ الاديب جرجي افندي نقولا باز في حفلة جمعيّة البرّ سنة ١٩٠٧ فنشرهُ على حدة في مطبعة القديس جاورجيوس تقريباً لفوائده وغايتهُ ان يستنهض همم كل من يتبرّم عن العمل سواء كان في خدمة الدين ام العلم ام الوطن. فعسى ذوي الخمول والغفلة يرتشدون بهذه النصائح فيقرنون العمل بالقول

﴿ الانوار ﴾ باشر يوسف افندي الحاج في العام الماضي بنشر الوقائع الماسونيّة فرأى ان سوقها قليلة الرواج وعدل عن ظلمة الماسونيّة الى « الأنوار » فجعلها لسان حال الاحرار « ونشرها في دمشق والشام. وقد اجبنا الاستضاء بهذه الانوار الجديدة فتحققنا انّ الظلمة الماسونيّة لا تزال تخالطها وسمعنا جعجعةً كبيرةً ورأينا طحناً قليلاً الّا ما كُتب بقلم بعض الادباء. وكفى لكشف هذه الانوار فصل صاحبها المعنون بفيلسوف سوريّة اراد به امين الريحاني الذي رفعهُ فوق الثريّا وهو اخو ڤولتير ونصير الالحاد والزندقة كما بيّناهُ سابقاً (راجع المشرق ١٣ [١٩١٠] : ١٠٤٤ و ٣٨٩ و ٤٧٧ و ٧٠٣)

شذرات

﴿آخر ساعات رسول السلام﴾ كان السيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر عظيماً في حياته ولعلهُ اعظم منهُ في مماته . كان وعد في الاسبوع السابق لموته ان يذهب باكراً في الساعة الخامسة صباحاً فيزور مأوى الكهنة العُجَز الملاصق للفاتيكان ويقدم الذبيحة في معبدهم . وكان ذاك النهار كثير الامطار شديد البرد فاراد البعض ان يثنوهُ عن عزمه فأبى الّا ان يقوم بوعده فكان ذلك سبباً لما نالهُ من الاحتقان الدماغي الذي أودى بحياته . وكان آخر ما فاه به لسانهُ المبارك انهُ يقدّم حياتهُ ضحيّة لله ليلتمس من ربه السلام للعالم . فأكرم به شهيد المحبّة وضحيّة الخير العمومي

﴿المناشير الرعويّة للصوم المبارك﴾ اطّلعنا على اربعة مناشير رعويّة اصدرها بمناسبة الصوم الاربعيني نيافة القاصد الرسولي السيد الجليل فريديانو جانيني والسادة رؤساء اساقفة بيروت وطرابلس ودمشق على الموارنة . وكلُّها مملوّة من التعاليم الخلاصيّة والحكم الدينيّة الموافقة للاحوال الحاضرة فانَّ نيافة القاصد الرسولي اوضح بأبلغ كلام واجلى برهان كلّ حسنات الدين الكاثوليكي للنظام البشري وللهيئة الاجتماعيّة وتخطّى من ايضاحها الى واجبات الكاثوليك في سوريا نحو وطنهم ولاسيّما في الانتخابات الموشك وقوعها ليختاروا مندوبين فضلاء ذوي دين ونزاهة لادارة امور الوطن . وقد اختار سيادة المطران اغناطيوس مبارك لارشاد رعيته موضوعاً ذا شأن اي «الرقيّ الحقيقي بواسطة الحياة المسيحيّة» فبيّن لهم على اي شيء يتوقّف الرقيّ الحقيقي الذي يحصرهُ الملحدون والجهّال في الامور المادّية وجمع الخيرات الزمنيّة واحراز العلوم الطبيعيّة وهم يبعدون عن الدين وسعادة الانسان بممارسة الفضائل المسيحيّة فتؤدي بهم مبادئهم الفاسدة الى كلّ المنكرات والى تقويض اركان الهيئة الاجتماعيّة . فشتّان بين هذه الآراء السيّئة وتعاليم الدين المسيحي الذي يولي صاحبهُ سعادة الدارين . ثمَّ عدّد سيادتهُ كيف تقوم الحياة المسيحيّة في الافراد والعيال وتربية الاولاد والحياد عن كلّ اباطيل العالم وملاهيه القبيحة وازيائه الشنيعة وخدمة الوطن بتضحية المصلحة الشخصيّة للخير العمومي = وارشد سيادة مطران

طرابلس السيد انطون عريضة شعبهُ الى طريقة الخلاص والشروط الواجبة على من يريد الحصول عليهِ وذلك بالمسودَّة والفضائل اللاهوتيَّة الثلث وممارسة الفرائض التي اوقفنا عليها ديننا نحو الخالق ونحو القريب ونحو نفسنا — ورأى سيادة مطران دمشق السيد بشاره الشهالي ان يسدّ خللًا كبيرًا في حياة المسيحيين حاضرًا الذين يُقبلون على درس اللغات والمعارف البشريَّة ويهملون اعظم واشرف التعاليم وهو التعليم الديني الذي ينير عقل الانسان ويسموُ بهِ الى ما فوق طبيعتهِ ويشدّد ارادتهُ فيقوى على كبح الشهوات ويسند الانسان في جهاد الحياة. ومن ثمَّ حرّض الوالدين على افراغ وسعهم ليطبعوا في قلوب اولادهم الحقائق الدينيَّة وخوف الله. فترى ان هذه الرسائل الرعويَّة تؤول كلها الى توطيد اركان الروح المسيحيّ التي يتهدّدها التمدن العصري الموهوم

﴿الاتحاد الكاثوليكي لدرس المشاكل الدوليَّة﴾ في السنة المنصرمة في ١٢ الى ١٤ نيسان عُقد لثاني مرَّة مؤتمر الاتحاد الكاثوليكي لدرس المشاكل الدوليَّة. والاتحاد المذكور عبارة عن جماعة مؤلفة من اعضاء كاثوليكيين من جميع البلاد انشأها بعض العلماء من كليَّة فريبورغ الكاثوليكيَّة في سويسرة. رئيسها المحامي البارون دي مُنتيناخ (B^on de Montenach) ينتظم في سلكها رجال من كبار العلماء من اثنتي عشرة دولة. وقد بحثوا في مؤتمرهم الاخير عن اخصّ المشاكل التي تفرق اليوم الدول وطلبوا لها حلًا صوابيًا مبنيًا على الادلَّة العقليَّة الفلسفيَّة والبراهين الدينيَّة الصادقة. فكان لنشر اعمال هذا المؤتمر تأثير عظيم في عقول ارباب السياسة. ويحسن بكاثوليك الشرق ان ينضمّوا الى هذه الجمعيَّة التي تفضل على كل عصابات الامم وتقلُّباتها. وهذا عنوان كاتب سرّ الجمعيَّة:

M. J. Gremaud, professeur au Collège S^t Michel
(*Fribourg*) Suisse

﴿البابا حنَّة وجريدة لاسيري﴾ اثبتنا في العام الماضي (الشرق ١٩٢١ : ٨٥٤—٨٥٩) مقالة في خرافة البابا حنَّة وبيَّنا بشواهد اعداء الكنيسة نفسهم انَّها احدى الاراجيف التي ليس لها ادنى نصيب من الصحَّة فتعجَّبنا كيف انَّ جريدة لاسيري (la Syrie) عادت الى ذكرها في احد اعدادها بنسبة وفاة البابا بندكتوس الخامس عشر.

ألا يخجل محرّروها ان يحيوا مثل هذه الترّهات ويهرفوا فيما لا يعرفون . فليردّوا على براهيننا ان امكنهم

﴿وفاة سيّدين وكاهن فاضل﴾ فُجعت الطائفتان الكريمتان من الروم الكاثوليك والارمن بفقد سيّدين جليلين من افاضل اساقفتهما: المطران اغابيوس معلوف اسقف بعلبك وهوسيك كوليان رئيس اساقفة ماردين. انتقل الاوّل الى جوار ربهِ منتصف ليل الاحد ١١ شباط الماضي في زوق ميكائيل . ولد في ٩ ايّار سنة ١٨٤٧ ثمّ رُقّي الى كرسي بعلبك في ٢٩ آذار ١٨٩٦ فكان افضل راعٍ لابرشيّتهِ قاسى في سبيلها عدّة اوجاع لاسيّما في مدّة الحرب الكونيّة فكان لوفاتهِ صدى حُزن شديد في قلوب ابنائهِ بل في قلوب كلّ الذين عرفوهُ من الاخوة المنفصلين والمسلمين والمتاولة الذين حضروا جميعهم حفلة جنازتهِ وبكوا عليهِ بكاءهم على اعزّ الاقارب وأشادوا بعميم فضلهِ . وقد عرفت لهُ فرنسة خاوص محبّتهِ نحوها فجازتهُ بوسام جوقة الشرف — اما السيد كوليان فكان مولدهُ في ماردين في ٥ ايّار سنة ١٨٤٠ وسيم رئيس اساقفة وطنهِ على طائفتهِ الارمنيّة في ٨ ايلول سنة ١٩٠٣ فرعاها سبع سنوات بنشاط وحكمة بعد ان خدمها سنين عديدة بصفة كاهن تقيّ غيور . الّا انّ انحراف صحّتهِ حملهُ على طلب الاستعفاء سنة ١٩١٠ فاعتزل في دير بزمّار منقطعاً فيهِ للعبادة ولكل الفضائل الكهنوتيّة مع ترجمة الكتب المفيدة من الايطاليّة والعربيّة الى اللغة الارمنيّة . وهو لم يَنْسَ ابناء طائفتهِ البؤوسين الذين قُتل منهم كثيرون شهداء ايمانهم ونُفي غيرهم الى اماكن شتّى فكان يرسل اليهم المساعدات على قدر استطاعتهِ . كانت وفاتهُ يوم السبت ١٨ شباط . = ومنّ استأثرتهم رحمة الله في اواسط شباط ايضاً مرسلٌ غيور ذو شهرة واسعة الخوري الاسقفي اسطفان الشمالي عن ٨٥ عاماً قضاها بممارسة كلّ اعمال الرسالة في سائر ابرشيّات الطائفة المارونيّة حيث لا يزال ذكرهُ حيًّا . وقد امتاز بمعارضتهِ وبلاغتهِ في الوعظ وسرعة خاطره كما تشهد عليهِ الخطب التي نشرها بمساعدة الطيّب الذكر المطران جرمانوس الشمالي في جزئين فراجت سوقها اي رواج ونفدت نسخها بوقت قريب(١ .

(١) اطلب ترجمة حياة المطران جرمانوس الشمالي بقلم نجيبه المفضال الخوري بشاره الشمالي مطران دمشق حاضراً في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٨٥٠-٨٥٦) :

اجزل الله جزاء ذاك العالم العامل في رحيب جنانه

﴿احصاءات الجزائر وتونس والمغرب﴾ احصت فرنسة في العام الماضي اهل مستعمراتها في شمالي افريقية فكانت نتيجة احصائها اوّلاً للجزائر انّ عدد اهلها يبلغ ٤٤٢٤٩٧١ من الوطنيين ثم ٨٣١٠٤٠ من الاوربيين اكبر مدنها الجزائر (اهلها ١٩٥٦٥٥) ثمّ وهران (١٣٨٢١٢) ثم قسطينة (٧٣١١٦) وبونة (٤١٧٧٧) وتلمسان (١٠٧٧٥). ويبلغ اهل تونس ٢٠٩٣٩٣ الاوربيّون بينهم ١٥٦١١٥ اكبر مدنها تونس عاصمتها اهلها ١٧١٦٧٧ الاوربيّون بينهم ٧٣٤٧٢ ثمّ سفاقس سكّانها ٢٨٠٣٣ ثمّ بيزرت (٢٠٥٠٩) ثم سوسة (١٩٧٩٩) ثم قيروان (١٩٣٨٩) = امّا اهل مرّاكش التي بسطت عليها فرنسة حمايتها فيبلغ عددهم نحو ٤٠٥٠٠٠٠ يضاف اليهم خمسمائة الف في المنطقة الاسبانيّة. اكبر مدن ذلك القطر: مدينة مراكش اهلها ١٠٢١٠٧ الاوربيّون بينهم ٢١٧. ثمّ فاس ٧٠٥٣٩ منهم ٢٢١٨ اوربيون. ثم مكانس (٣٦٥٩٨) ثمّ رباط الفتح (٢٩٥٦٢). امّا المنطقة الاسبانيّة فاكبر مدنها الدار البيضا. (كازا بلنكا) ١٠١٦٩٠

﴿اصحاب الفيل﴾ بين سُوَر القرآن سورة تُدعى بسورة الفيل وهي المائة والخامسة منها: اوّلها «ألَمْ تَرَ كيف فَعَلَ ربُّكَ باصحاب الفيل» وفي هذه السورة اشارة الى محاربة الحبش لمكّة. ولمفسّري القرآن آراء غريبة في هذا الفيل الذي دعوهُ محمودًا وروَوا عنهُ عجائب غرائب. وقد وقفنا على مقالة مستجادة نشرها السيو كنتي روسبني في عدد تمّوز الاخير من المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة حلّ فيها عدّة مشاكل من تاريخ الحبش وغزواتهم لبلاد العرب. من جملتها (ص٢٨—٣٢) ذكر «الفيل» المشار اليه في السورة القرآنيّة فبيّن انّ الفيل لا يزاد به الحيوان المعروف وانّما هو لقب احد ملوك الحبش الذين غزوا بلاد العرب في القرن الثالث للمسيح وقد وجدوا له نقودًا ذهبيّة ونحاسيّة مكتوب عليها باليونانيّة «افيلاس ملك اكسوم» فسمّاهُ القرآن بالفيل وذكر اصحابهُ ثمّ اشتبه الاسم على العرب ومفسّري القرآن فظنّوهُ الحيوان. ومعلوم انّ الفيلة لم تستطع السكنى في جزيرة العرب. ومما ورد في هذه المقالة انّ الملك النصرانيّ الذي خلف ذا نوّاس على نجران هو «كالب» له نقود ماسمهِ بين مسكوكات اليمن القديمة ومثلها ايضاً للذين خلفوهُ

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة الخوري يوسف العشيق ما هي المؤلفات التي تبحث من حقوق الاولاد الأبكار
حقوق الاولاد الابكار

ج لا نعرف كتاباً خاصاً يوضع حقوق البكارة الّا انّ في كتب الشرع والحق القانوني الشرقيّ والغربيّ والدستور العثماني والمجلّة وكتب المواريث فصولاً في ذلك. وهذه الحقوق تختلف في كلّ دولة كما اختلفت في غاير الازمنة والامكنة

س وسأل من بتلو حضرة الخوري ف . ش . ١ عن أطلق اسم البروتستانت على تبعة لوتاروس . ٢ هل يعمّ هذا الاسم كلّ الشيع . ٣ هل هو مثبت من التاريخ انّ لوتاروس قبل وفاته استدعى كاهناً كاثوليكياً فرفض مشايعوه اجابة طلبه
البروتستانت . اسمهم وزعيمهم

ج نجيب على (الاوّل والثاني) انّ اسم البروتستانت ومعناهُ المحتجّون دلّ اوّلاً على أنصار لوتاروس الذين احتجّوا على الامبراطور شرلكان وعلى الكنيسة الكاثوليكيّة سنة ١٥٢٩ . ثمّ أطلق بعد ذلك في فرنسة على تبعة كلوينوس وما لبث ان عمّ جميع شيع البروتستانت مع تعدّد آرائهم واختلاف نزعاتهم وربّما اتّخذوا اسم المصلحين وذوي الاصلاح (الموهوم) . ومن البروتستانت من لا يرضى حالاً بهذا الاسم . نجيب على (الثالث) انّ ما يقال عن استدعاء لوتاروس لكاهن كاثوليكيّ عند وفاته ليس بصحيح وانّما هذا يُروَى عن ڤولتير الذي في مرضه الاخير طلب كاهناً كما كان طلبهُ في مرض سابق الّا انّ اصحابهُ في هذه الدفعة لم يسمحوا للكاهن بالدخول عليه

س وسأل الاديب ش . م من نبو يدفرد ماس في الولايات المتحدة : ١ هل يجمع الاعتراف بواسطة التلفون في حالة الضرورة . ٢ هل يستطيع من أكل قبل نصف الليل بقليل ان يتناول القربان في اي ساعة كانت بعد منتصف الليل
اسئلة طقسيّة

ج نجيب على (الاوّل) انّ المرجّح انّ الاعتراف بالتلفون لا يجوز حتّى في حالة الضرورة ما لم يتحقّق الكاهن ان المريض المدنف على الموت يكلّمهُ رأساً . ولكن يستطيع الكاهن ان يحرّض المريض على ان يصدر فعل الندامة الكاملة فينال بها الغفران عن خطاياه . نجيب على الثاني انّ المناولة مسموح بها بعد نصف الليل ولو أكل المتقرب قبل نصف الليل بزمن قليل .

ل . ش

قداسة الحبر الاعظم

بيوس الحادي عشر

بمناسبة ترقيته الى السدّة البطرسية

في ٦ شباط ١٩٢٢

امام الاحبار

قداسة البابا بيوس الحادي عشر

نظر تاريخي في حياة الحبر الاعظم الجديد

لحضرة الاب ليوبلد فنك اليسوعي احد اساتذة معهد الدروس الكتابية في رومية

توطئة

يحقُّ لنا أن نفتتح هذه النبذة الوجيزة بآية اشعيا النبيّ (٤٢ : ١—٣) اذ قال مبشّرًا بالسيّد المسيح : « هوذا عبدي الذي اخترتهُ فتاي الذي سُرَّت بهِ نفسي قد جعلتُ رُوحي عليهِ فهو يُبدي الحكم للأُمم » . ذاكَ لعمري كلام ينطبق على رئيس الكنيسة الذي يختارهُ الربّ لينوب عنهُ على الارض ويحيي في شخصهِ روح سيّدهِ .

بيد انَّ لله في اختيار عبيدهِ عموماً عنايةً خاصّة ليعدَّهم الى مباشرة ما ينتدبهم اليهِ . وهذا اصحّ في الذين يريدهم لتدبير كنيستهِ ألا ترى الذين رعوها في عهد قريب منّا فكانوا متَّصفين بمزايا توافق زمانهم ايَّ موافقة . فهذا بيوس التاسع كان في وجه الثورة الايطاليَّة كالصخرة الصمّاء غلبوهُ على ملكهِ لكنهُ غلبهم بثباتهِ وشهامتهِ .

وهذا لاون الثالث عشر جعل الكنيسة كنار تستضيء به جميع الدول وتسترشد بنوره. وهذا بيوس العاشر صرف همّهُ في توطيد دعائم الكنيسة بازاء الاضاليل العصرية ونفخ فيها روحاً جديدة. وهذا بندكتوس الخامس عشر ضبط سكّان السفينة البطرسيّة في وقت هيجان الشعوب وانقلاب احوال الدنيا فكان ربّاناً حكيماً نجّاها من الانواء. بل استحقّ ان يُدعى كيوسف بن يعقوب « مخلّص العالم ». فلا بدع انّ الله في اختيار عبده بيوس الحادي عشر غايةً اهلًا بجلاله لشفاء ادواء العالم وإنعاشه من كبوته وتأليف القلوب بين الدول المتحاربة. وكأن ارباب الامور شعروا بدعوته هذه فتوسّموا به الخير واستبشروا اجمالًا بانتخابه حتّى اشدّهم نفوراً من البابويّة كايطالية وتركيّة واليونان

فبياناً لما قدّمناه نحن نعرّف اوّلًا شخص المختار ثم طريقة انتخابه ونختم بذكر اعماله الاولى

١ شخص المختار

الولد والدارس

يُدعى المصطفى من الله «اشيل راتّي» وهو بالغ الخامسة والستّين من عمره. رأى النور في بلدة دازيو من توابع ميلانو في سلخ ايار سنة ١٨٥٧ وهو الثالث من ابنا. والديه الستّة الذين انتقلوا الى ربّهم ما خلا اخاهُ البكر واختهُ الصغرى وكلاهما حيّ يُرزق. وكانت عائلتهُ من اوساط القوم واهل تُقى الله يتعاطى ابوهُ تربية القزّ. وقد احسن والدا اشيل تربية ابنهما ولذلك لم يبرح من قلبه حبُّهما ولاسيّما والدتهُ المسنّة فانّهُ برّها وخدمها الى وفاتها بكل تفانٍ

درس المبادئ في وطنه على الكاهن يوسف فولْنتياري ثم انتقل الى مدرستي مار بطرس الشهيد وموتزا الاكليريكيّتين. وكان يقضي أيام العطلة المدرسيّة في الصيف عند عمّه رئيس الكهنة داميانو راتّي فالتقى عندهُ برئيس اساقفة ميلانو السيّد لويجي دي كالابيانا الذي عرف ما خصّهُ الله به من الذكاء. وتوقّد الذهن وجودة التُقى وحسن الطباع فاحبّهُ وقبلهُ في مدرسته الاكليريكيّة العليا فانعكف مدّة ثلث سنوات على الدروس الدينيّة فنال بها اقرانهُ وأدّى به نجاحهُ الى ان يرسلهُ رؤساؤهُ الى المدرسة اللُمبردية في رومية ليستقي من مناهلها العلوم الكهنوتيّة على كبار اساتذة

الجامعة الغريغورية التي تديرها الرهبانية اليسوعية. فانجز هناك دروسهُ ونال فيها قصبة السباق في الفلسفة واللاهوت والفقه الكنسي فخرج منها موسوماً بميزة الملفنة بعد ان رُقّي الى رتبة الكهنوت في ٢٠ ايلول السنة ١٨٧٩

وكان رفيقهُ في الملفنة والكهنوت الشاب الذكيّ اسكندر نوّالدي الجالس اليوم على كرسي رؤساء الساقفة باثرمة في صقلية. فاحبَّ الحبر الاعظم ان يستقبلهما في بلاط القاتيكان فتشرَّفا بالمثول امامهُ ونالا بركتهُ. ثمَّ اجابا دعوتهُ بان استعدَّا لامتحان خاصّ يؤهلهما للانتظام في اكادمية القديس توما التي انشأها قداستهُ فنجحا في الامتحان المطلوب وكانا اوَّل من حظي بذلك الامتياز

المعلّم وراقي جبال الألب

عاد الكاهن راقي الى وطنهِ ميلانو سنة ١٨٨٢ فوُكّل اليه الرؤساء خدمة النفوس ثمَّ دعوهُ بعد قليل الى التعليم في مدرسة ميلانو الاكليريكيَّة التي كان تخرَّج فيها سابقاً فعلَّم الخطابة الكنسيَّة تلامذة اللاهوت وكان يلقي المحاضرات الادبيَّة كلّ اسبوع على كافَّة الطلبة فيتهافتون جميعاً على استماعهِ لذلاقة لسانهِ وبلاغة كلامهِ وهم لا يزالون يذكرون حتَّى اليوم ما استفادوهُ من ابحاثهِ البيانيَّة ويشهدون لهُ بطول باعهِ في فنون الخطابة

وكان الاب راقي مولعاً بمشاهد الطبيعة يقطع في أيام الراحة المسافات البعيدة ليمتّع بصرهُ بما اودعهُ الله من المحاسن في انحاء وطنهِ. وكان يطلب في ذلك ايضاً ترويض جسمهِ لعلمهِ بان الانسان الكامل نفسٌ سليمة في جسم سليم. وذلك ما حدا بهِ ان ينتظم في سلك جمعيَّة من المترقين في جبال الألب الشاهقة التي تحجز بين ايطالية وسويسرة. ولتلك الجمعيَّة نظامات وقوانين تراعيها. وكان الاب راقي في أيام الصيف وبعد اتعاب الدروس يجدّد قواه المنهوكة بالصعود الى مشارف الالب. فكان بصبرهِ على التعب وثباتهِ في السير ورباطة جأشهِ في توقّل اعلى قمم تلك الاطواد يدهش رفاقهُ حتَّى انهُ بلغ سنة ١٨٨٩ ذروة جبل روز المعروفة باسم دوفور ناهجاً طريقاً لم يسلكها قبلهُ احد. وكان يتجشَّم الاخطار بين مزالق الجليد والثلوج الغرّاء والصخور الشاهقة وكان اذا عاد الى ميلانو روى في المجلّات تفاصيل رحلتهِ وملحوظاتهِ العلميَّة وما اتيحَ في سبيلهِ من المصاعب ليقف عليها غيرهُ. وممَّا اخبرهُ

انهُ ضلَّ يوماً طريقهُ فبات ليلةً تامَّة على رأس جبل يعلو ٤٣٠٠ متر فوق سطح البحر يقاسي مع رفيقهِ آلام البرد القارس . وسقط دليلهُ مرَّة أخرى في حفرة عميقة فخاطر الاب راتي بحياتهِ وخلَّصهُ بعد الجهد الجهيد . وكأنهُ بصعودهِ الى مشارف الجبل الابيض وجبل سرڤين وجبل روزكان يرمز الى معالي اشرف وأسمى رقَّاه الله اليها في هذه الأيام

خمس سنوات قضاها الكاهن راتي في التعليم احرز لهُ فيها فخرًا عظيماً وربح شكر تلاميذه إجمالًا ودلَّ على براعتهِ في تلقين العلوم البيانيَّة وايضاح مشاكلها المويصة مترشحاً بها لتعليم الكنيسة الجامعة . وكانت دروسهُ الخاصَّة زادتهُ رغبةً في توسيع نطاق معارفهِ فما لبث ان ادرك جلَّ بغيتهِ

ناظر المكتبة الامبروسيَّة ورئيسها

في مدينة ميلانو مكتبة شهيرة تُدعى بالمكتبة الامبروسيَّة نسبةً الى القديس امبروسيوس ملفان الكنيسة انشأها سنة ١٦٠٩ الكردينال فردريك بروروماوس ابن اخي الكردينال السامي البراعة والنجيب المآثر القديس شرل بوروماوس رئيس اساقفة ميلانو . فهذه المكتبة تُعَدُّ اليوم من اغنى مكاتب اوربَّة بوفرة مطبوعاتها النادرة ومخطوطاتها القديمة الغربيَّة والشرقيَّة البالغة خمسمائة الف كتاب بينَّف يقوم بخدمتها اكبر العلماء من اكليروس ابرشيَّة ميلانو المتَّصفين بميزة الملافنة . ففي ٥ تشرين الثاني توفي احد نظار تلك المكتبة الكاهن فرتوناتو ڤيلا العالم باللغة العربيَّة فرشَّح الكاهن اشيل راتي نفسهُ ليخلفهُ في مهنتهِ رجاء ان يتمتَّع بتلك الكنوز العلميَّة في ساعات الفراغ . فلبَّت اللجنة المشكَّلة لخدمة المكتبة الى ملتمس الطالب بعد امتحانات معاومة اعرب فيها عن مقدرةٍ عجيبة

فحدِّث ولا حرج بفرح الناظر الجديد اذ دخل ذاك المعهد الجليل وشرع يستقري جواهرهُ العلميَّة . وكان اذ ذاك رئيس المكتبة احد مشاهير العلماء الكاهن انطون تشريلي صاحب التآليف المعتبرة فاتَّخذهُ مرشدًا وإماماً في تنقيبهِ عن دفائن العلوم ودررها المكنونة . فما عتَّم أن احاط علماً بمحتويات المكتبة حتى اصبح خير دليل لمن كان يقصدها من العلماء فيقوم بخدمتهم ويُفيدهم طاقة جهدهِ عن كلّ ما يطالبونهُ بهِ بخصوص مضامينها

وكان اذا فرغ من شغله مع الوفود انكبَّ على المطالعة وانقطع الى الكتابة والتأليف. واوّل ما باشر بتصنيفهِ تنظيم المكتبة الامبروسيَّة ووَصْف محتوياتها على الطريقة المستحدثة الجارية في المكاتب الاوربيَّة الكبرى فكان في ذلك احسن مُساعد للاب تشرياني فانجزا عملهما وبهِ وفَّرا التفتيش المملّ على القادمين الى المكتبة

ثمَّ تخصَّص الكاهن راتّي بالعلوم التاريخيَّة ونشر منها عدداً لا يُخصَى بينها التآليف الكبرى كأعمال كنيسة ميلانو وطقوسها في عدَّة مجلَّدات وكآثر بعض الاحبار الرومانيين واساقفة ميلانو ومشاهير علماء ايطالية. ولهُ في المجلَّات الايطاليَّة العلميَّة والدينيَّة مقالات شهريَّة واسبوعيَّة تبلغ المئات عدداً كان العلماء يعوّلون عليها في ابحاثهم ويقرُّون بفضل كاتبها

ولمَّا استأثر الله بالاب تشرياني السابق ذكرهُ سنة ١٩٠٧ أجمع الكلّ على تعيين الاب راتّي كخلفهِ في رئاسة المكتبة الامبروسيَّة. فكان خيرَ خلفٍ لهُ في تلك المهنة الشريفة. فزاد اهتمامهُ بالمكتبة وتوسيع معاهدها وما يَلحق بها من المتاحف والمجموعات الفنيَّة حتَّى استحقَّ ثناء كلّ الوافدين الى ميلانو لدرس آثارها العلميَّة

ومما يُذكر لهُ بالشكر ايضاً في عهد رئاستهِ على المكتبة الامبروسيَّة انَّهُ سعى بتحصيل مخطوطات قديمة تُردان بها خدمة العلوم ولاسيَّما المخطوطات الشرقيَّة واخصّها العربيَّة التي اقتنى منها ١٨٠٠ مجلَّد تحتوي على نحو ٦٠٠٠ كتاب بين صغير وكبير الى بها بعض السيَّاح من انحاء اليمن وسمى بوصفها السنيور غريفيني

خادم النفوس

بقي الكاهن راتّي ٢٢ سنة في المكتبة الامبروسية بين الدفاتر والمحابر وخدمة الزوَّار والدارسين. على انَّهُ في تلك المدَّة الطويلة لم تبرح من ذهنهِ فرائضهُ الكهنوتيَّة وخدمة النفوس. وكان مذ رجع بعد دروسهِ الى وطنهِ انضمَّ الى جماعة من الكهنة يُعرَفون بتطوّعي القديس شرل بروروماوس يأخذون على نفسهم الطاعة العمياء لاستفهم ليختارهم لأشقّ الخدَم وأصعبها فيكونوا طوع بنانهِ في كلّ ما يأمرهم بهِ او يرغبهُ دون امرٍ صريح. فكان رئيس اساقفة ميلانو الكردينال فرَّاري يثني على غيرة الاب راتّي وسرعة تلبيتهِ لاوامرهِ في كلّ ما يعرضهُ عليهِ من اعمال الكهنوت

ومما شكرتهُ لهُ الراهبات الفرنسويَّات المعروفات براهبات السيناكل (عليَّة صهيون) انَّهُ رضي ان يكون خادم ديرهنَّ ومدير اعمالهنَّ فاصبح ديرهنَّ بهمَّته مركزاً معتبراً

لكل اعمال الخير والرياضات الروحية في كلّ ادوار السنة . وكثيراً ما كان يلقي المواعظ في كنائس ميلانو ولاسيما كنيسة القديس يوسف والجالية الالمانية والسويسرية

وكان الاب راتي يخدم النفوس بدون مراعاة للوجوه لا يفرق بين الصغير والكبير وبين الفقير والامير بل كان يؤثر خدمة المهملين والصغار . فمن ذلك انه كان يجمع كلّ يوم احد أحداث الفقراء من السابوديين المشتغلين بتنظيف المداخن فيعلمهم التعليم المسيحي ويعدّهم لقبول الاسرار فكانوا يعتبرونه في غربتهم كابيهم

لا بل كان الاب راتي يأخذ على نفسه المدافعة عن حقوق المظلومين حتى بازاء الحكومة الايطالية كما فعل سنة ١٨٩٨ لما زجّ الشرط الآباء الكبوشيين في الحبس لتهمة باطلة اتّهموهم بها فدخل على حاكم المدينة بكل جرأة ولم يزل يحمي ذمار الرهبان ويبيّن براءتهم حتى اطلق الحاكم سراحهم

ناظر المكتبة الواتيكانية ورئيسها

وكان اسم الكاهن راتي تتناقلهُ الجرائد وتنتشر سمعتهُ في البلاد فلمّا كانت السنة ١٩١٠ طلب الاب فرنسوا إهرلي اليسوعي رئيس مكتبة الفاتيكان العظمى ان يُعطى لهُ مساعد لتقدُّمهِ بالعمر وشعورهِ بانحطاط قواهُ فخاف ان تُعرَّض الكتبة للضياع اذا اصابهُ موت او مرض فرأى بمشورتهِ السعيد الذكر البابا بيوس العاشر انَّ الكاهن راتي افضل من سواه لهذه المهمّة لسعة معارفهِ ومقدرتهِ الادارية فاستدعاهُ الى رومية فكان خير معين لناظر المكتبة الفاتيكانية ثمَّ خلفهُ في رئاستها سنة ١٩١٤ بعد استعفاء الاب إهرلي الموما اليهِ اذ تحقّقت آمالهُ بمُعينهِ

غنيّ عن البيان انَّ منصباً كهذا كان من شأنهِ ان يستنفد قوى صاحبهِ بيد انَّ الاب راتي قام بأعبائهِ احسن قيام فقدَّر العلماء قدرهُ واختبروا طول باعهِ في ادارة تلك المكتبة الواسعة التي يقصدها الالوف من الاختصاصيين . ولسرعت الجمعيّات العلميّة وعرضت عليهِ الانتظام في عداد اعضائها . فكان من انشط مراسليها حتى كاد ينوء تحت اعباء مراسلاتهِ لولا انَّ الحرب خفّفت عنهُ الشغل نوعاً لصعوبة المواصلات بين البلاد فقلّ عدد العلماء القادمين الى رومية لاجتناء فوائد مكتبتها الفريدة . فامكنهُ ان يواصل تاليفهُ وكتاباتهِ فألّفت اليهِ نظر البابا بندكتوس الخامس عشر الذي اتّخذهُ كسمير فوجد في آرائهِ السديدة وفكّ المشاكل العديدة في زمن الحرب الكونية خير مشير

السفير الى بولونية

ولم تكن الحرب وضعت بعدُ اوزارَها اذ استخرج الحبر الاعظم تلك الدرّة من صدفتها في ٢٥ نيسان سنة ١٩١٨ واعتمدهُ في امور دولته البابويّة وارسلهُ الى بلاد بولونية وما جاورها من الأقطار المنفصلة عن روسية بصفة زائر رسولي لتدبير امورها الدينيّة . وكانت المانية لا تزال باسطةً حكمها على بولونية فسأحسن الاب راتي في تصرُّفهِ وابدى عن فطنةٍ غريبة حتّى اكتسب ثقة الجميع فكان الاساقفة والاهلون يستقبلونهُ عموماً بفرح جزيل ويرضخون بكل طيب خاطر لِما يعرضهُ عليهم من التدابير . فزار معظم البلاد وأطلع الكرسي الرسولي على سائر احوالها وحجّ الى معبد السيّدة البتول الشهيرة في بولونية بسيّدة كزنستوشوڤا

وفي تلك الاثناء أعلن المتحاربون بالهدنة واستقلّت بولونية بامورها فرقّاهُ الحبر الاعظم الى رتبة قاصد رسولي في الدولة الجديدة وتقدَّم الى رئيس اساقفة وَرْسو (ڤرسوڤية) الكردينال كاكشكي بان يسيمهُ رئيس اساقفة على ليانت شرفاً . فتمّت الحفلة في ٢٨ تشرين الاوّل من السنة ١٩١٩ وكان سبق فقدَّم لرئيس الجمهوريّة السيّد پيلسودسكي اوراق سفارتهِ في ١٩ تموز

على انَّ الجيوش البولشڤيّة كانت واقفةً لبولونية بالمرصاد فزحفت على عاصمتها وكادت تستولي عليها فاخذ الجميع اهبتهم للفرار من وجه اولئك الاشرار لعلمهم بشراستهم وهمجيّة اخلاقهم . امّا السيّد راتي فأبى الّا ان يثبت في مركزهِ قائلاً لن يخفّهُ على الرحيل : انّي لا ابرح مكاني مهما تهدّدني من الاخطار وقد قدّمت لله حياتي فلتكن مشيئتهُ . فكانت شهامتهُ هذه تنشيطاً للحكومة التي استعانت بنصائحهِ وفازت بذاك العدوّ الاحمر . وبذلك زادت ثقة الجميع بالمقاصد الرسوليّ فلم يدّخر وسعاً في تنظيم تلك الدولة المستحدثة على المبادئ الكاثوليكيّة لتحيي ماضيها الشريف . واجتهد خصوصاً في انشاء كليّة جامعة كاثوليكية في عاصمة الدولة . ومن مساعيهِ المشكورة لدى عصبة الامم واللجنات المقامة منها ان تُعاد سيلزيا العليا لبولونية لثبوت حقوقها عليها . ولمّا طلب الحبر الاعظم مساعدة الدول لاسعاف المنكوبين ويتامى الحرب والاحداث المتضرّرين بالمجاعة امتاز البولونيّون بسخائهم مع ضنك احوالهم فجمع القاصد السيد راتي عدّة ملايين من الفرنكات لهذه الغاية

الكردينال ورئيس اساقفة ميلانو

وفي تلك الاثناء فقدت مدينة ميلانو رئيس اساقفتها القديس الكردينال فرّاري الجليل الذكر والعديد المآثر. فكان اوّل ما فكّر الميلانيّون والحبر الاعظم في السيّد اشيل راتّي ليقوم برعاية تلك الحاضرة فيخلف السيّد فرّاري الذي كان يعدّهُ من اعزّ كهنتهِ مدّة ٢٠ عاماً فتمّ فكرُهم فعلًا وفي ١٣ حزيران سنة ١٩٢١ عهد اليهِ بندكتوس الخامس عشر تدبير كنيسة القديس امبروسيوس ونظمهُ في سلك الكرادلة من رتبة الكهنة بالوكالة على كنيسة القديسين ساوستروس ومارتينوس دي مُنتي معدّدًا في مجمع الكرادلة صفاتهِ وخدمهُ المتعدّدة في سبيل الدين والعلم

عاد نيافة الكردينال راتّي الى ميلانو بعد أن اعتزل بضعة ايّام في دير جبل كاسين لمناجاتهِ تعالى في رياضة روحيّة. فعمّ الفرح قلوب اهلها عموماً حتّى ارباب الحكومة الايطاليّة واركان جنودها فتناصروا في حسن استقبالهِ وزيّنوا المدينة في دخولهِ فكان يوماً مشهودًا احاطت الرعيّة كلها براعيها المحبوب واعربت شفاهاً وبلسان الصحائف عن عواطفها لرئيسها الجديد فاجاب الكردينال مطرنًا في خطابهِ سجايا الميلانيين الطيّبة وتشبّثهم الدائم بالسدّة البطرسيّة الجالس عليها امامٌ اسرَ بمحبّتهِ قلوب المسكونة وعزّز الكنيسة في اعين كافّة الدول

وبعد أيام قليلة في اواسط شهر آب اراد الكردينال ان يستمطر نعم العذراء على ابرشيّتهِ فسار في مقدّمة فئة من الكاثوليك الايطاليين الى زيارة سيّدة لورد في مقامها الشهير في فرنسة فخرج لملاقاتهِ لسقف ترب ولورد السيد شوبفر فتبادلا ارق عبارات الولاء والاكرام. ولا شكّ انّ البتول افاضت على عبدها اسبغ بركاتها وأعدّتهُ لما كان ينتظرهُ من المنصب السامي

وفي اوائل الخريف صار تدشين اوّل كليّة جامعة كاثوليكيّة في ايطالية سعى بتشييدها الكردينال فرّاري في ميلانو فأحب الحبر الاعظم ان يرئس الكردينال راتّي تلك الحفلة البهجة باسمهِ كممثل قداسته. فزادت بتوليتهِ عظمةً وبهاء وكان في جملة الحضور حاكم المدينة وحاشيتهُ ببزّهم الرسميّة

وفي الاشهر القليلة التي بقي فيها رئيساً على كنيسة ميلانو أتى عدّة اعمال مجيدة حقّقت آمال ابنائهِ في شخصهِ الكريم كالقائهِ المواعظ في الآحاد والاعياد وتنظيمهِ

لمدارس الشعب والتعليم الديني فيها وكتوسيعه للشركات الخيرية التي وجد له في اهل ابرشيته خير مساعدين على تنميتها ورقيها . ولم تنقصه في تلك المدة الاوسمة والامتيازات الدولية نخص منها بالذكر وسامي بولونية النسر الاسود ثم النسر الابيض

٢ الانتخاب البابوي

لما انتقل السعيد الذكر البابا بندكتوس الى جوار ربه في العشر الثالث من كانون الثاني المنصرم لم يَدُر في خلد معظم المتوسمين في الكرادلة انتخابهم للخلافة البطرسية انّ كرديناً حديث العهد كرئيس اساقفة ميلانو يُقدَّم على شيوخ الكرادلة . غير انّ افكار الله غير افكار البشر . وكأنّ مرؤوسيه الميلانيين شعروا بأنهُ سيكون مختار الربّ فتجمهروا ورافقوهُ الى المحطّة عند سفره الى رومية . وكذلك اهل بولونية الذين عرفوهُ حقّ المعرفة توقّعوا انتخابهُ فما خاب ظنّهم

ولمّا نال الكردينال راتي معظم اصوات المنتخبين اعني ثلثيها على الاقلّ اجمعوا كلّهم دون استثناء انّ المختار هو احق واجدر بهذا الشرف السامي ورأوا في سوابق حياته كعالم نحرير وكراعٍ حكيم ومدبّر خبير يجمع بين الحزم واللين وبين الفطنة والاقدام ما يضمن لهُ حسن رئاسة الكنيسة جمعاء مع معرفته بلغات كثيرة واختباره لأحوال الدول التي كان تتقلّد عواصمها كباريس وفينّة ولندرة

ويضاف الى هذه الصفات انّ البابا الجديد وسيمُ المنظر كبير القامة ذو هيبة ووقار تلوح على جبهته سمات العزّ والسؤدد مع رقّة طباع . وزد على ذلك بنيتهُ القويّة وضحّتهُ الدائمة وجلَدهُ على الشغل ما يحملنا على الظنّ بطول رئاسته حفظهُ الله

وكان انتخابهُ في منتصف يوم الاثنين ٢ شباط بحضور ٥٣ كردينالاً والاحياء منهم اليوم ستّون فغاب ثلثة لعجزهم ومرضهم وتأخر اربعة كرادلة اميركة فوصلوا بعد الانتخاب الذي صار افتتاحهُ في الخميس السابق فدامت المناولات والجلسات مدّة اربعة ايام وتمّ كلّ شيء على موجب القوانين المقرّرة لذلك وليست هذه المدّة بكثيرة لما يتوقّف على حسن الانتخاب من الخطورة وعظم المسئولية

وكان الشعب يجتمع كل يوم في ساحة كنيسة مار بطرس الوقاً مؤلفة بلغ عددهم الى مائة الف بتيقّن ينتظر اشارة معلومة بشعلة اوراق التصويت لا يعقبها دخان . فما عاينوا ذلك الّا ارتفعت اصوات الفرح الى عنان السماء وبعد نصف ساعة انفتحت

النافذة المؤدّية الى الطنف الخارجي الذي يعلو فوق كنيسة مار بطرس المطلّ على الساحة المذكورة فخرج منها حاجبان اعلنا بشخص المنتخب ونثرا على الحضور اوراقاً عليها اسمهُ ونشرا من عَلْ شعارهُ الخاصّ وفرشا بساطاً . فما لبث ان خرج الحبر الاعظم بالثياب البابويّة البيضاء يتقدّمهُ الصليب المقدّس حاملاً لهُ اقدم الكرادلة الشمامسة وذلك لاوّل مرّة منذ عهد بيوس التاسع احتجاجاً على الدولة الايطاليّة فمنح البركة الرسوليّة للمدينة وللعالم اجمع من الخارج بدلاً من داخل الكنيسة

فليس قلمٌ يستطيع وصف ما غلب على الحضور من السرور لدى رؤيتهم نائب المسيح فظلّوا ساعةً يصرخون: فليحيَ بيوس الحادي عشر ! فليحيَ حبرُنا الاعظم! . وكانت هناك كتيبة من الجند الايطالي فقدّمت للبابا التحيّة العسكريّة ودقّ نفيرهم . وكلّ ذلك على غير سبق من جهة الحكومة . وكلّ هذه التظاهرات قد جرت في يوم مطير دون ان يكترث لذلك اولئك الجموع

امّا ما جرى للحبر الاعظم من الاكرام وتقدمة الخضوع من سائر الكرادلة فذلك ممّا وصفتهُ سابقاً مجلّة الشرق (٦ [١٩٠٣] : ٧٢٧—٧٣٩) لا حاجة الى اعادته . وانّا نقول انّ الدُّول كلّها تقبّلت نبأ اختيار بيوس الحادي عشر بكل ارتياح وتسارعت الى إرسال برقيّات التهاني الى مقامه . وكان سبق ملك اسبانية فوكل الى وزير اساقفة سراقسطة الكردينال سلدفايلا اي روميرو بأن يتقدّم لقدامته اوّل تحيّات الملوك باسمه وباسم كلّ الشعب الاسباني ففعل فوراً . وكان لفعله تأثير عظيم في كلّ الحضور

وما عمّ السرّاء ان اجتمعوا في الفاتيكان فقدّموا للحبر الروماني مرسلي التهنئة باسمهم وباسم دولهم وكان المتقدّم بينهم سفير اسبانية يتكلّم باسم الجميع وهم يمثلون ٣٢ دولةً

ولمّا كان اليوم الثاني عشر من الشهر تمّت حفلة تتويج البابا في كنيسة مار بطرس بحضور جميع الكرادلة والسرّاء والاعيان وعدد لا يُحصى من الشعب الروماني والغرباء برُتب دينيّة وطقوس فخيمة تأخذ بمجامع القلوب وتفوق على كل المشاهد العالميّة . وكان المكلّف بتتويج الحبر الاعظم الكردينال بيلو اليسوعي الفرنساوي . وختم الحبر الاعظم هذه الحفلات بعد ان حملهُ الحرس الشرفي على المنصّة البابويّة بمنحه ثانية البركة الرسوليّة من جناح كنيسة مار بطرس الخارجي لسائر الحضور وللعالم اجمع

٣ صار الحبر الاعظم الاولى

لا نتّسع في هذا الامر ونحن الآن في فاتحة خلافة الحبر الاعظم وانّما نجد في بعض اعماله ما ينبئ عن افكاره وعن استعداده لتدبير الامور

فمن ذلك اختياره لاسم بيوس وقد بيّن سببه بقوله لرصيفه في الدروس الكردينال نوالدي «اني قد وُلدتُ على عهد بيوس (التاسع) وتوظّفت في رومية على بيوس آخر (العاشر) ثمّ ان اسم بيوس اسم سلام فسأدعى ايضاً بيوس» ولعلّهُ وجد ايضاً في الذين سبقوهُ قديماً بهذا الاسم ما حبّبهُ اليه . كبيوس الرابع الذي كان مثلهُ من ميلانو وهو من سلالة المديشيين الشهيرة . وكبيوس الخامس القديس الذي انقذ ايطالية من الاتراك . وبيوس السابع الذي اعاد للبابويّة رونقها بعد نابوليون الاوّل

ومنها شعارهُ البابوي المثبّل في قسمهِ الاعلى نسرًا ذا رأسين اشارةً الى سفارتهِ في بولونية وفي القسم الاسفل ثلث كُرات مشيرًا بها الى اسمهِ راتي الذي يدلّ على السرعة والنشاط في العمل وتحت الشعار هاتان الكلمتان (raptim transit) اي يسير مسرعاً

ومنها انّهُ ابطل عادة اسلافهِ الثلثة بخروجهِ الى الشعب في اعلى ساحة كنيسة مار بطرس لتعمّ بركتهُ رومية والعالم اجمع ومعلناً بذلك انّهُ مستعدٌّ ان يصالح حكومة ايطالية التي أشعرت بتقرّبها الى الكرسيّ الرسولي ولإعلانها نيّتها بتحرير خطّتها مع رئيس الكنيسة

ومنها اخيرًا انّهُ اثبت في منصبهِ كوزير دولتهِ نيافة الكردينال غَسْپاري مع نيافة مأموريهِ منبئاً بذلك انهُ يريد ان يجري على آثار سلفهِ في سياستهِ السلميّة مع العالم باجمعهِ ليكون هو رائد السلام بين الشعوب في هذه الازمنة الحرجة . فما لنا الّا ان نردّد مع الكنيسة صلاتها الى الله لاجل رئيسها «فليحفظهُ الربّ ويعدّهُ بالقوّة والنعمة ويسعده في الارض ولا يسمح بان تقوى عليهِ يَد اعدائهِ» (١)

---

(١) كانت هذه المقالة ماثلة للطبع اذ وردت علينا نبذة أخرى حسنة من قلم احد دكاترة المكتبة الامبروسيّة في ميلانو ممّن عرفوا الحبر الاعظم وقدّروا اعمالهُ وهو حضرة الكاهن جوان غَلْبياتي (G. Galbiati) ملفان اللاهوت والفلسفة والآداب . فكنّا وددنا ان ننشرها لولا تأخرها عن النبذة السابقة فاكتفينا بالاشارة شاكرين لحضرتهِ

رئاسة القديس بطرس

بقلم حضرة الاب انطون صالحاني اليسوعي

توطئة

من المقرر انهُ طالما كان السيد المسيح على الارض رئيساً على الجمعية الجديدة التي اسسها أعني الكنيسة لم يكن ممكناً لسمعان بطرس ان يتصرَّف بالرئاسة لان الربّ يسوع وهو الرئيس الاوّل والاعظم كان مقيماً مع التلاميذ ولم يكن بطرس الّا ثانياً منه ولانَّ السيد المسيح كان وعدهُ فقط بالرئاسة اذ قال له: «انت الصَّفاة وعلى هذه الصَّفاة سأبني كنيستي ... وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات» (متى ١٦ : ١٨ و ١٩) . ومن ثم كان السيد المسيح يُعدُّ بطرس لهذه الرئاسة ويُدرّبهُ اليها تدريجاً ويعوّد التلاميذ شيئاً فشيئاً على ان يشعروا ويفهموا ان بطرس سيكون الرئيس . وذلك لئلّا يخامرهم الحسد ويداخلهم النفور وتقوم فيما بينهم المباحثات والمجادلات في ايّهم الاعظم كما حدث مراراً فالتزم الربّ ان يُوصيهم بان يؤثروا التواضع وان يكون الاكبر فيهم كالخادم

لا يخفى ان التلاميذ كعامّة اليهود لم يكونوا مستعدّين لفهم وقبول ما كان يريد المسيح ان يُبيّنه لهم ويعلّمهم اياه . فقد قال لهم في آخر يوم من حياته في العشاء السرّي: «ان عندي كثيراً اقوله لكم ولكنّكم لا تطيقون حَمْله الآن» (يوحنا ١٦ : ١٢) فبالأحرى لم يكونوا يطيقون فهمه وقبولهُ في بدء كرازته بالانجيل وذلك لانّ افكار اليهود والتلاميذ انفسهم كانت بشريّة . فكانوا يمثّلون نفوسهم بمملكة على الارض يكون فيها المسيح ملكاً عظيماً ويكونون هم من كبار المتوظفين . ولهذا السبب كان السيد المسيح يحتملهم ويقوّم عوجهم بصبر ويرشدهم بنور تعاليمهِ كما شفى الاعمى تدريجاً ويكشف لهم شيئاً فشيئاً الحقائق والاسرار الالهية وكلّ ما يتعلّق بالمملكة الروحيّة التي انشأها اي الكنيسة

وهكذا تصرّف المسيح في اعلان رئاسة بطرس على الجمعية التي أسّسها . فانّه تجد اسمه رغبةً في حفظ الوفاق والمحبة بين التلاميذ اعلن رئاسة بطرس وبيّنها

رويداً رويداً حتى بلّغ معرفتها الى الكمال وازال كل شبهة وريب في حقيقتها . فكانت كالشمس التي يبدو ضوءها ضئيلاً عند الصباح وتسطع اشعتها وتبهر العيون في رائعة النهار

رئاسة القديس بطرس

١ في الاناجيل

عندما ابتدأ يسوع بكرازة الانجيل أتى اليه اثنان من تلاميذ يوحنا وكان احدهما اندراوس « وأقاما عنده ذلك اليوم» (يوحنا ١ : ٣٩) . ثم اتى اندراوس بأخيه سمعان الى يسوع . فلما نظر يسوع الى سمعان قال له : « انتَ سمعان بن يونا انتَ تُدعى كيفا الذي تأويلهُ الصفاة » (يوحنا ١ : ٤٢) ومعنى الصفاة الصخرة الصُلبة . فإعطاء يسوع لقبَ الصفاة لسمعان اوّل مرة رآه لم يكن الّا لغاية قصدها ربّ الحكمة . انما كانت غايتهُ تعالى ان يمهد السَّبيل لما سيقوله له في ما بعدُ في قيصرية فيلبُس « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦ : ١٨) ومن ثمَّ منذ ابتداء كرازة الانجيل قد اختار المسيح سمعان بن يونا اساساً اي رأساً للجمعية التي كان يُريد ان ينشئها فلقَّبهُ بالصفاة

ومن ذلك اليوم نرى دائماً سمعان بطرس في مقدّمة الرسل يشغل المكان الاول بالقول وبالعمل وذلك بتدبير خصوصي من المسيح . ولذا كلٌ من الانجيليين اذ يذكر اسماء الرسل يصدّرها دائماً باسم سمعان بطرس . فاوّل الذين اختارهم يسوع ليكونوا تلاميذه كان سمعان بطرس «وفيما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى اخوين وهما سمعان المدعو بطرس واندراوس اخوه يُلقيان شبكةً في البحر لانهما كانا صيادين فقال لهما: اتبعاني فاجعلكما صيادَي الناس» (متى ٤ : ١٨ ومرقس ١ : ١٦) وحينما اختار يسوع الاثني عشر رسولاً يذكر الانجيليون سمعان بطرس في المقام الاول « وهذه اسماء الاثني عشر رسولاً: الاوّل سمعان المدعو بطرس» (متى ١٠ : ٢ ومرقس ٣ : ١٦ ولوقا ٦ : ١٤) فهو الاول ليس بالترتيب فقط لكن بالرتبة معناً . ولما اراد يسوع ان يعلّم الشعب المزدحم على شاطئ بحر جنّاسر «رأى سفينتين راسيتين في البحيرة . . .

فركب احدى السفينتين وكانت لسمعان وسأله ان يتباعد قليلاً عن البرّ وجعل يعلّم الجموع من السفينة» (لوقا ٥ : ٢ و٣) . فاراد المسيح بفعله هذا ان يُفهمنا انّ علم الايمان والآداب في بحر هذه العالم المضطرب سيصدر في المستقبل من سفينة بطرس اي من الكنيسة التي يرأسها بطرس وخلفاؤه . ولكي يؤيّد المسيح هذه الحقيقة صنع اعجوبة صيد السمك المرموز به الى صيد النفوس فانه «لمّا فرغ من الكلام قال لسمعان: تقدّم الى العمق وألقوا شباككم للصيد . فأجاب سمعان وقال لهُ : يا معلّم إنّا قد تعبنا الليل كلّهُ ولم نُصب شيئاً ولكن بكلمتك ألقي الشبكة» (لوقا ٥ : ٤و٥) ويخبر الانجيلي انهم احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرّقت شبكتهم . فاعترى سمعان الانذهال من هذا الصيد العجائبي . . فقال يسوع لسمعان : لا تخف فانك من الآن تكون صائداً للناس» (لوقا ٥ : ١٠) . فلماذا اتمّ يسوع كل ذلك في سفينة بطرس ولماذا وجّه الخطاب الى سمعان بطرس مع ان ابني زبدى يعقوب ويوحنّا كانا معهُ أليس لانّ يسوع كان اختار بطرس ليجعله رأس الكنيسة التي يُنشئها لخلاص النفوس؟

ثم اذا عيّن يسوع بعض الرسل ليرافقوه في امرٍ ما كان دائماً بطرس من جملتهم وفي مقدّمتهم . كما جرى اذ دخل يسوع بيت رئيس المجمع ليقيم من الموت الصبيّة طاليتا «فلم يدع احداً يتبعهُ الّا بطرس ويعقوب ويوحنّا اخا يعقوب» (مرقس ٥ : ٣٧ ولوقا ٨ : ٥١) . وكذلك في تجلّي الربّ على الجبل لم يُصعِد معهُ الّا بطرس ويعقوب ويوحنّا ليعاينوا مجده . الّا ان بطرس هو الذي يتكلّم باسم الثلاثة قائلاً «يا ربّ حسنٌ لنا ان نكون ههنا» (متى ١٦ : ١—٩ ومرقس ٩ : ١—٨ ولوقا ٩ : ٢٨—٣٦) . وفي نزاع المخلّص في بستان الزيتون لم يصحب معه الى داخل البستان الّا هؤلاء الثلاثة ليشاهدوا حزنه واوّلهم بطرس . واخذ معه بطرس وابني زبدى وطفق يحزن ويكتئب» (متى ٢٦ : ٣٧ ومرقس ١٤ : ٣٣) . واذ كانت عيونهم ثقيلة من النعاس والحزن لم يوجّه يسوع الكلام الّا الى بطرس . فقال لبطرس : أهكذا لم تقدروا ان تسهروا معي ساعة واحدة» (متى ٢٦ : ٤٠) وفي انجيل مرقس (١٤ : ٣٧) ويخصص بالخطاب بطرس «فقال لبطرس : يا سمعان هل انت نائم أو لم تقدر ان تسهر ساعة واحدة» كأنه اذا غاب بطرس غاب الجميع لانه يخلفهم بما انه الوكيل

ومما يثبت ان بطرس كان مهيأ ليكون نائب المسيح والرئيس على الرسل ما ورد

مرارًا في الانجيل انه كان يجيب قبل الكلّ وباسم الجميع . فلمّا حرّض المسيح الرسل على ان يكونوا كعبيد ينتظرون سيّدهم ليفتحوا له، قال له بطرس: يا ربّ ألنا تقول هذا المثل ام للجميع؟ (لوقا ١٢ : ٤١) . ولمّا قال يسوع انه يعسر على الغني دخول ملكوت السماوات نرى بطرس يسرع ويتكلّم باسم الجميع، اجاب بطرس وقال له : هوذا نحن تركنا كل شيء وتبعناك ، (متى ١٩ : ٢٧ ومرقس ١٠ : ٢٨ ولوقا ١٨ : ٢٨) . وعندما تكلّم السيّد المسيح عن إعطاء جسده مأكلًا ودمه مشربًا استثقل بعض التلاميذ كلامه ورجعوا الى الوراء وتركوه، فقال يسوع للاثني عشر: ألعلّكم انتم ايضًا تريدون ان تمضوا؟ (يوحنا ٦ : ٦٨) فمن منهم يا ترى يعطي الجواب المزّي قلب يسوع؟ لا ريبَ في انه بطرس، فاجاب سمعان بطرس: يا ربّ الى من نذهب: انّ كلام الحياة الابدية هو عندك وقد آمنّا نحن وعرفنا انّك انت المسيح ابن الله ، (يوحنا ٦ : ٦٩ و٧٠) هذا هو ايمان بطرس الحيّ القويم الثابت . وقد منحهُ الله موهبة هذا الايمان الغير المتزعزع لانه كان اختاره ليؤسس الكنيسة على هذه الصخرة

وامتياز بطرس هذا ليس فقط ظهر في اقوال المسيح واعماله وعَلِمَ بهِ التلاميذ لكنّه اجتاز جماعتهم واطّلع عليه الغرباء . فلما اراد الذين يَجبون الدرهمين أن يستوفوهما من يسوع لم يكلّموا الّا بطرس إلا اشتهر عنه انه المقدّم في الرسل . يخبرنا الانجيل ، انهم لمّا أتوا الى كفرناحوم دنا الذين يجبون الدرهمين الى بطرس وقالوا له : أما يؤدّي معلّمكم الدرهمين ، (متى ١٧ : ٢٣) . ومما هو جدير بالاعتبار ان المسيح اراد ان يؤدّى عنه وعن بطرس . وما ذلك الّا لانه كان نائبهُ . فقال له : امضِ الى البحر وألقِ الشصّ فاول سمكة ترفعها افتح فاها فتجد استارًا فخذهُ وأدِّ عني وعنك، (متى ١٧ : ٢٦) واذ أرسل يسوع تلميذين ليُعدّا الفصح كان اولهما بطرس (لوقا ٢٢ : ٨) ولمّا غسل المسيح ارجل التلاميذ كان بطرس اول من تقدّم اليه يسوع، فتقدّم الى سمعان بطرس، (يوحنا ١٣ : ٦)

قد تحقّقنا من كل ما سبق ان المسيح قدّم سمعان بطرس على جميع التلاميذ والرسل . وقد علم بذلك بطرس فتراه يتصرّف دائمًا بمقتضى الرئاسة التي وعده بها المسيح فيتكلّم ويعمل ويسأل ويجيب كمن له وظيفة خصوصية والرتبة الاولى بين الرسل . ونشاهد سائر الرسل يحسدون بطرس على تفضيل يسوع له ويتباحثون مرارًا

فيما بينهم من هو الاعظم (مرقس ٩ : ٣٣ ولوقا ٢٢ : ٢٤) وعلى الخصوص يعقوب ويوحنا ابنا زبدى . فما ان يسوع كان استصحبهما مراراً مع بطرس كان لهما الامل اكثر من غيرهم ان يتقدّما عليه . فطلبا بواسطة امّهما ان يكون الواحد عن يمينه والآخر عن يساره في مُلكه (متى ٢٠ : ٢١ ومرقس ١٠ : ٣٧) . لكنّ عهد الله لا يُنقَض فانه تعالى كان اختار بطرس ليكون أساساً لا لمملكة دنيوية زائلة بل لجمعية روحية هي الكنيسة فيبقى بطرس أساسها ورئيسها

رئاسة بطرس ليست شرفية فقط بل رئاسة سلطة

وربّ معترض يقول اني اعترف برئاسة بطرس في مجتمع الرسل لا تتضاح هذه الرئاسة في الاناجيل المقدسة لكني افهم بها رئاسةً شرفيّة ليس الّا

فيلزمنا ان نبحث ونرى ما لهذا القول من الصحّة . ان المسيح اذ اقام رئيساً على كنيسته لم يلتفت الى الشرف بل الى الخدمة وتضحية الذات لاجل ابناء الكنيسة . فقد قال عزّ اسمه : «من اراد ان يكون فيكم اوّل فليكن لكم عبداً كما ان ابن البشر لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسه عن كثيرين» (متى ٢٠ : ٢٧ و٢٨ ثم ٢٣ : ١١ ومرقس ٩ : ٣٤ و١٠ : ٤٣) فيلزم ان يكون نائبُ المسيح كمعلّمه عبداً وخادماً . ولكن هذا لا يمنع ان تكون له السلطة في الكنيسة بالنيابة عن ابن الله . كما بيّن ذلك السيد المسيح . فانّهُ «لما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً : من تقول ان ابن البشر هو» (متى ١٦ : ١٣) فسؤال يسوع هذا لم يكن ليعلم ما كان يعلمه بالمعرفة التي أفاضها على ناسوته اللاهوتُ المتّحد به جوهريًّا بل لتتسنّى لبطرس الفرصة ان يعترف بلاهوت المسيح فيَعِدهُ بالرئاسة على الكنيسة ويقلّده فيها السلطة المطلقة . «أجاب سمعان بطرس قائلاً : انت المسيح ابن الله الحيّ» (متى ١٦ : ١٦) . فاعتراف بطرس هذا بألوهية يسوع كان وحياً لهُ من الآب لانّ الله كان اصطفاه منذ الازل ليكون هامة الرسل واساس الكنيسة ومعلّم المؤمنين «فاجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا فانّه ليس لحمٌ ولا دمٌ كشف لك هذا لكن أبي الذي في السماوات» (متى ١٦ : ١٧) فماذا جازى يسوع بطرس لقاء اعترافه بألوهيته . فلنسمع المسيح يتكلّم بسلطانه الالهي ويقول باحتفال لبطرس بمرأى ومسمع من جميع الرسل «وأنا اقول لك : انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وأبواب

الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦ : ١٨) يقول المسيح: انا ابن الله أعدك باني سأجعلك نائبي على الارض واساس كنيستي ولا احد يقوى على نقض وعدي هذا. ومعلوم ان الكنيسة هي بناء أدبيّ اي جمعية منظورة ولا تقوم الجمعية ولا تثبت ما لم يكن لها رأس منظور يدبّرها وسلطة تضمّ اعضاءها في الوحدة. ومن ثم فكما ان البناء المادّي لا يكون ثابتاً ما لم يتم على اساس متين كذلك كنيسة المسيح التي هي جمعية بشرية روحية تحتاج بعد صعود منشئها الى السماء الى اساس تقوم عليه. فيؤكد يسوع ان الاساس هو بطرس. ويلزمها ايضاً سلطة تسوسها وتدبّرها وتجري فيها القضاء. فهذه السلطة هي سلطة بطرس. ولهذا قال له يسوع «وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات. فكلُّ ما ربطتهُ على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكلّ ما حللتهُ على الارض يكون محلولاً في السماوات» (متى ١٦ : ١٩). فكما انه اذا سلّم صاحب الامر والنهي مفاتيح المدينة لشخص ما يُسلّمه المدينة بأسرها ويجعلها تحت سلطانه كذلك اذ سلّم المسيح مفاتيح كنيسته لبطرس جعلهُ رئيساً مطلقاً عليها وفوّض اليه كامل السلطان على ان يحلّ ويربط اي ان يسنّ شرائع ويُلزم المرؤوسين بحفظها ويعاقب من لا يحفظها وان يصنع كل ما يؤول الى فائدة الكنيسة بحسب اختلاف الازمنة على ما يرتئيه. لانّ المسيح بهذا الاطلاق وهذا التعميم «كلّ ما ربطته. كل ما حللته» اراد ان يفوّض الى بطرس مُطلَق الامر والنهي في كنيسته ويجعله صاحب الحلّ والعقد بحيث يكون ليس فقط جميع المؤمنين بل سائر الاساقفة في الدنيا قاطبةً تحت يده حتى بقيّة الرسل انفسهم

ولا يقدح برئاسة بطرس وسلطته ما قالهُ له المسيح بُعيد ذلك: «اذهب خلفي يا شيطان» لانّ لفظة الشيطان في هذا الموضع لا يراد بها ابليس بل المُقاوم. تؤيد هذا المعنى قرائنُ الكلام. فانه لمّا تنبأ المسيح عن آلامه «أخذه بطرس نحوه وبدأ يزجره قائلًا: حاشى لك يا ربّ لا يكون لك هذا» (متى ١٦ : ٢٢) وكان قول بطرس هذا صادراً عن فرط محبته ليسوع. لكنه بما ان محبتهُ هذه كانت بشرية استحقّ توبيخ الربّ فقال له يسوع: «اذهب خلفي يا شيطان فقد صرتَ لي شكًّا لانك لا تفطن لما لله لكن لما للناس» (متى ١٦ : ٢٣). فلا منافاة اذاً بين هذا القول وقول السيد المسيح سابقاً انهُ سيقلّدهُ السلطان الاوّل في الكنيسة

ولا يقدح ايضاً برئاسة بطرس وسلطته المطلقة انهُ ضعُف عزمُهُ في الآلام وانكر انه يعرف يسوع . فانهُ خطئ بدون ريب لأنَّهُ نكر ربَّهُ بلسانهِ ولكن لم يرتب به في الباطن . يؤيد قولنا هذا ان المسيح بعد ان تنبأ للتلاميذ انهم سيتركونهُ قال لبطرس: «سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة . لكنّي صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعتَ فثبّت اخوتك» (لوقا ٢٢ : ٣١و٣٢) فاذا كان المسيح نفسه قد صلى لاجل ايمان بطرس خاصةً فمن المحال ان لا يُستجاب في صلاته وبالتالي من المحال ايضاً ان لا يكون بطرس وخلفاؤهُ معصومين من كلّ غلط في الامور المتعلقة بالايمان والّا فكيف يمكنهم تثبيت المؤمنين على الحقّ ان لم يكونوا ثابتين عليه . ومن الظاهر ظهور الشمس ان الذي يأمره الله بتثبيت غيره في الحقّ لا يستطيع إنفاذ هذه الوصية الالهية الّا ان يكون هو ثابتاً فيه ثباتاً لازماً لا يتزعزع وذلك بما يمنحه الله من المعونة والعضد بما انّه نائبهُ على الارض ويعلّم باسمهِ

ولكن لماذا يا تُرى سمح الله بسقوط بطرس ؟ . ان الله سمح بذلك لغايات اوّلها ان يتعلم بطرس الاتضاع في الرئاسة وعدم الثقة بقدرتهِ الذاتية بل يتكل على نعمتهِ تعالى كما علّم المسيح الرسل اذ قال لهم : «بدوني لا تستطيعون ان تعملوا شيئاً» (يوحنا ١٥ : ٥) . ثانياً اراد يسوع ان يتعلم بطرس بالفعل والاختبار ان يكون كمعلمهِ رحوماً نحو الخطأة . كان سأل بطرس المسيح سابقاً «يا ربّ كم مرّةً يخطأ اليَّ اخي فأغفر لهُ أإلى سبع مرّات . فقال له يسوع : لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات» (متى ١٨ : ٢١و٣٢) . فسقوطهُ علّمه بالتجربة الرحمة والمغفرة . حسبما قال بولس الرسول عن المسيح (عبرانيين ٤ : ١٥) «انّ الحبر الذي لنا ليس ممّن لا يستطيع ان يرثي لأمراضنا بل قد جُرّب في كلّ شيء مثلنا ما خلا الخطيئة» اما بطرس فقد جُرّب وسمح الله بسقوطهِ في التجربة ليعرف ان يرثي للخطأة

بطرس بعد قيامة المسيح

علينا الآن ان نشاهد بطرس بعد قيامة المسيح لنتحقق ان يسوع عامله كرئيس على الرسل حتى بعد خطيئتهِ وأنّ تصرُّف بطرس كان كمن له السلطة بينهم

نشاهد بطرس يندم ندامةً شديدة على خطيئته «بكى بكاء مُرّاً» (متى ٢٦ : ٧٥) ومرقس ١٤ : ٧٢ ولوقا ٢٢ : ٦٢) فقبل يسوع ندامته وغفر له وبيّن لهُ ذلك اذ

تراءى له على انفراد بعد القيامة قبل جميع الرسل والتلاميذ ليعزّيهُ في حزنه وبكائه كما ورد في لوقا «وهم يقولون لقد قام الرب في الحقيقة وتراءى لسمعان» (لوقا ٢٤ : ٣٤) «تراءى لكيفا ثم للاحد عشر» (١ كورنتس ١٥ : ٥). فلماذا تراءى لكيفا اي لبطرس خاصةً الّا مراعاة لمقامه بما انه نائبهُ . فاراد المسيح ان يؤيّد سلطته حالًا بعد القيامة ويزيل ما ربّما خامر عقول التلاميذ من سقوطه

الملاك في القبر وبطرس . التلاميذ وبطرس

ومما يحسن الاشارة اليه هو ان الملائكة انفسهم بنوع تكلّمهم مع النسوة بيّنوا تقدُّم سمعان بطرس بين التلاميذ ورئاستهُ عليهم . والدليل على ذلك هو انه لمّا ذهبت النساء يوم قيامة السيّد المسيح الى القبر ودخلنهُ ولم يجدنَ جسده المقدس بل رأينَ شابًّا اي ملاكًا بهيئة شابٍّ فاوصاهنّ هذا الملاك ان يقلنَ للتلاميذ ولبطرس ان الربَّ قد قام « فاذهبنَ وقُلن لتلاميذهِ ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل وهناك ترونهُ كما قال لكم » (مرقس ١٦ : ٧) . فتسأل ما سبب تخصيص الملاك بطرس . أليس لعلمهِ ان بطرس كان الرئيس في جماعة التلاميذ وانه حان الوقت لهذا الرئيس ان يعمل بمقتضى وظيفتهِ

ثم انّ التلاميذ بتحرّفهم يعترفون برئاسة بطرس . فهذه مريم المجدلية إذ لم تجد جسد الرب في القبر تُسرع وتخبر بطرس « فاسرعت وجاءت الى سمعان بطرس » (يوحنا ٢٠ : ٢) فلماذا تسرع الى بطرس مع علمها بانهُ انكر الربَّ في الآلام الّا لعلمها بانه الرئيس . ثم انّ سلطة بطرس ورئاسته كانت تضطرّه ان يبادر الى القبر ويبحث عمّا حدث وهكذا فعل « فخرج بطرس والتلميذُ الآخر [يوحنا] وأقبلا الى القبر وكانا مُسرعين معاً . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء الى القبر اولًا » (يوحنا ٢٠ : ٣و٤) . ومما هو جدير بالاعتبار ان يوحنا لم يدخل القبر رغماً عن رغبته في الاطلاع على الحقيقة بل انتظر ان يدخل بطرس قبله بما انه الرئيس واحتراماً لوظيفته « ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر فرأى الاكفان موضوعة . . . فحينئذٍ دخل التلميذ الآخر الذي جاء اولًا الى القبر » (يوحنا ٢٠ : ٦—٨) . اما لوقا فانه لم يذكر يوحنا بل اكتفى بذكر بطرس لانه رئيس جماعة الرسل « فقام بطرس واسرع الى القبر » (لوقا ٢٤ : ١٢)

ارعَ خرافي ارعَ غنمي

انَّ الامر الذي يبيّن خاصةً رئاسة بطرس لا الشرَفية بل الفعلية التي تخوّله السلطة في تدبير الكنيسة هو ما حدث عند ما تراءى يسوع للتلاميذ على بحر طبرية ويخبرنا به يوحنا الانجيلي وكان حاضرًا . « كان قد اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يُقال له التوأم ونتنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان آخران من تلاميذه . فقال لهم سمعان بطرس : انا ذاهب لاصطاد . فقالوا له : ونحن ايضاً نجيء معك » (يوحنا ٢١ : ٢و٣) . في هذه الآية دليل على انقياد التلاميذ لبطرس . ثم تراءى لهم يسوع على الشاطئ واصطادوا ذلك الصيد العجائبي وعرفوا يسوع وانتهوا الى الشاطئ وكان بطرس سبق الجميع سباحةً لفرط محبته ليسوع . فبعد ان تغدّوا خاطب يسوع سمعان بطرس وقال له : « يا سمعان بن يونا اتحبّني اكثر من هؤلاء » (يوحنا ٢١ : ١٥) وقال له ذلك اول مرة ثم كرّره ثاني مرة وثالث مرة . فلماذا ثلاث مرار ؟ نجيب ان يسوع اراد ان يمهّد لبطرس السبيل ليجاهر بمحبته له ثلاثاً كما انه كان انكره ثلاثاً . وبهذا الاعتراف وبهذه المجاهرة اعاد يسوع لبطرس شرفه امام التلاميذ بما انه رأس الكنيسة واثبت له الاعتبار اللائق والواجب له امام المؤمنين

اما الامر الاعظم اهمية هو ان السيد المسيح في هذا المقام قلّد القديس بطرس نهائيًا ما كان وعدهُ به من الرئاسة العامّة على كنيسته بأسرها . فانه بهذا الخطاب « ارعَ خرافي ارعَ غنمي » اختصّه دون سائر التلاميذ وناداهُ باسمه قائلًا ثلاث مرار يا سمعان بن يونا اتحبّني اكثر من هؤلاء وامرهُ قائلًا : ارعَ خرافي اي تولَّ امرهم وكن رئيساً عليهم . ولا يخفى انَّ الرعاية في ما يختصّ بالبشر لا تستعمل الّا في معنى الرئاسة كما ورد في متى (٢ : ٦) « المدبّر الذي يرعى شعبي اسرائيل » ومن ذلك قول السيد المسيح : « انا الراعي الصالح » (يوحنا ١٠ : ١١) فعبّر عن رئاسته على الكنيسة بلفظ الراعي . ومثلهُ قول هامة الرسل « رجعتم الآن الى الراعي الى اسقف نفوسكم » (١ بطرس ٢ : ٢٥) . ثم انَّ قول المسيح ارعَ خرافي ارعَ غنمي يعني الخراف والغنم المختصّة به تعالى ومعلوم انَّ المراد بخراف المسيح وغنمه جمهور المؤمنين بشرعهم فيُراد بالخراف التي هي اولاد الضأن المرؤوسون من عامّة الشعب وبالغنم التي هي الامهات الرؤساء من الاساقفة وغيرهم . فاتضح من ذلك كلّه ان السيد المسيح قد اقام القديس

بطرس رئيساً عاماً على الكنيسة كافةً وفوّض اليه رعاية كل مرؤوس ورئيس في الكنيسة على الاطلاق لكي يرعاهم اي يسوسهم في كل ما يتعلّق بالامور الدينية الآئلة الى خلاص النفوس والسعادة الابدية اي الايمان والاعمال الصالحة

رئاسة القديس بطرس

٢ في سفر اعمال الرسل

بقي علينا ان نبحث عن تصرّف بطرس بعد صعود المسيح الى السماء أكانَ تصرّفَ رسولٍ مماثل لسائر الرسل ام تصرّف رئيسٍ له ملْ السلطة في الكنيسة

يذكر لوقا في بدء سفر الاعمال (١ : ١٢ و١٣) ان الرسل رجعوا من جبل الزيتون الى اورشليم واقاموا في العلية . فيستبي بطرس قبل جميع الرسل كما ضبع كلّ الانجيليين وما ذلك الّا بالنظر الى وظيفته وسلطته «ولمّا دخلوا صعدوا الى العلّية التي كانوا مقيمين فيها بطرس ويعقوب ويوحنا الخ » ثم نرى بطرس يبتدئ باستعمال وظيفته فيرأس انتخاب مَن يقوم مكان يهوذا الاسخريوطي « وفي تلك الايّام قام بطرس في وسط الاخوة وكان عدد الاسماء جميعاً نحو مئة وعشرين » (اعمال ١ : ١٥) وخطب في الجماعة موضحاً لهم الصفات المرغوبة في من ينتخبونه . ثم انه في عيد العنصرة اذ حلّ الروح القدس على التلاميذ واجتمع جمهور اليهود حول العلّية تُشاهدُ القديس بطرس قائماً امام الشعب يخطب فيهم ويشرح لهم آيات الكتاب المقدس التي تشير الى حلول الروح القدس وفيضان النعم ويبكّتهم بجرأة على انهم صلبوا المسيح وقتلوه بأيدي الأثمة « فقام بطرس مع الاحد عشر ورفع صوته وخاطبهم قائلاً : ايها الرجال اليهود . . . » (اعمال ٢ : ١٤) « فلمّا سمعوا نُخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل : ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة . فقال لهم بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم . . . » (اعمال ٢ : ٣٧ و٣٨) فترى من كل ما ذكرنا ان بطرس يتصرّف كمن له المقام الاول والرئاسة والسلطة

الآيات التي صنعها بطرس وخطابهُ في الهيكل ثمّ امام المجلس

ولكي يرفع الله مقام بطرس امام جماعة المؤمنين وليؤيّد سلطته ويوضح رئاسته اراد ان تجري على يده المعجزات الباهرة . فقد قال الكتاب (اعمال ٥ : ١٢) اجمالاً

عن جميعهم انه « جرت على ايدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب » . الّا ان الكتاب ضرب صفحاً عمّا صنعه سائر الرسل ولم يذكر من هذه الآيات والعجائب التي تمت في الأيام الاولى من الكنيسة الّا ما جرى على يد بطرس رغبةً منهُ في ان يبيّن ما كان له من الرئاسة والسلطة ويوصي بالاعتبار الواجب له . فمن هذه الآيات شفاء المقعَد اينياس المضطجع على فراش الاوجاع في لُدّة منذ ثماني سنين (اعمال ٩ : ٣٣ و٣٤) واقامة طابيثا من الموت في يافا (اعمال ٩ : ٤٠) وشفاء المرضى بظلّ بطرس « ان الناس كانوا يخرجون بالمرضى الى الشوارع ويضعونهم على فُرش واسرّة ليقع ولو ظلُّ بطرس عند اجتيازه على بعض منهم فيبرأوا من كل علّة بهم » (اعمال ٥ : ١٥) . كان المرضى اذا لمسوا ثوب المسيح يبرأون من امراضهم ولكن في هذا الموضع نرى انّ ظلّ بطرس كان يشفي المرضى وذلك بالقوّة التي اعطاه اياها المسيح . وقد روى كتاب الاعمال وقصّ بالتفصيل ما جرى للرجل الذي كان اعرج من بطن امه فشفاه بطرس عند باب الهيكل الحسن في وقت صلاة الساعة التاسعة حيث كان يجتمع الشعب للصلاة « فتفرّس فيه بطرس مع يوحنا وقال : انظر الينا . . . فقال بطرس : ليس لي فضّة ولا ذهب ولكني اعطيك ما عندي . باسم يسوع المسيح الناصري قُم وامشِ » (اعمال ٣ : ٤ و٦) . ثم خطب بطرس مرة ثانية مبيّناً لليهود ان يسوع هو المسيح وان الله اقامهُ من الموت وحرّضهم قائلاً : « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم » (اعمال ٣ : ١٩) . وخطب ايضاً مرة ثالثة وبجرأةٍ وقوة كمن يتكلم بسلطة امام محفل اليهود حيث اجتمع « رؤساؤهم والشيوخ والكتبة وحنّان رئيس الكهنة وقيافا ويوحنا والاسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة » (اعمال ٤ : ٥ و٦) . فلماذا لا ننظر الّا بطرس ولا نسمع الّا بطرس ولا نرى احداً يدافع عن الحقّ الّا بطرس ؟ أليس ان ذلك دليل على رئاسته وسلطته ؟ ولمّا تهدّد رئيس الكهنة الرسل وامرهم ان لا يعلّموا باسم يسوع « أجاب بطرس والرسل وقالوا : ان الله احقّ من الناس بأن يُطاع » (اعمال ٥ : ٢٩) فترى ان الكتاب يخصّ دائماً بطرس بين سائر الرسل فلا يمكن تعليل ذلك الا بكونه رئيساً على الكنيسة جمعاء .

بطرس وتأديب حنانيا وسفيرة

ومما يؤيّد رئاسة بطرس وسلطته في الكنيسة ما اخبر به سفر اعمال الرسل (٥ : ١ — ١١) عن التأديب الذي اجراه والقصاص الصارم الذي عاقب به حنانيا وسفيرة

امرأته وذلك ان المؤمنين « الذين كانوا يملكون ضياعاً او بيوتاً كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويُلقونها عند اقدام الرسل فيوزَّع لكلّ واحدٍ على حسب احتياجه » (اعمال ٤ : ٣٤ و ٣٥) :

« وإنَّ رجلاً اسمهُ حنيا مع سفّيرة امرأتهِ باع ملكاً لهُ واختلس بعض الثمن وامرأتهُ تعلم بذلك وأتى ببعضهِ وألقاهُ عند أقدام الرسل . فقال بطرس : يا حنيا لماذا ملأ الشيطان قلبك حتَّى تكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الضيعة . ألم يكن لك مدَّة بقائهِ وبعد أن بيع ألم يكن في سلطانك فلماذا جعلتَ في قلبك هذا الأمر . إنَّك لم تكذب على الناس بل على الله . فلمَّا سمع حنيا هذا الكلام سقط ومات فوقع خوفٌ عظيمٌ على جميع الذين سمعوا بذلك . فقام الفتيان وكفَّنوهُ وحملوهُ ودفنوهُ . وبعد مدَّة نحو ثلاث ساعات دخلت امرأتهُ وهي لم تعلم بما جرى . فأجابها بطرس قولي لي أبهذا الثمن بعتما الضيعة . فقالت : نعم بهذا . فقال لها بطرس : ما بالكما اتَّفقتما على تجربة روح الربّ ها إنَّ أقدام الذين دفنوا رجلكِ بالباب وهم يحملونكِ . فسقطت في الحال عند قدميهِ ومات فلمَّا دخل الأحداث وجدوها ميتةً فحملوها ودفنوها بجانب رجلها . فوقع خوفٌ عظيمٌ على جميع الكنيسة وعلى كلّ الذين سمعوا بذلك »

ان الله سبحانه وتعالى اراد بهذه العقوبة السريعة الهائلة التي تمَّت على يد بطرس إلقاء المهابة في نفوس الناس وحملهم على الخضوع لرؤسائهم وخاصة لبطرس هامة الرسل ورأس الكنيسة (١

تشهير بطرس الامم الوثنية

بما انَّ بطرس هو رأس الكنيسة قد شاء الله ان يكون هو اوَّل من يبشِّر الامم الوثنية ويقيمه في حمية المؤمنين كما حدث في ارتداد قائد المئة كرنيليوس في قيصرية فلسطين فان هذا الرجل « كان تقيًّا يخشى الله هو وجميع اهل بيته ويُعطي الشعب صدقاتٍ كثيرة ويصلّي الى الله في كل حين » (اعمال ١٠ : ٢) . فتراءى له ملاك الله وقال له : « أرسل الآن رجالاً الى يافا واستحضر سمعان الملقَّب بطرس » . وفي اثناء ذلك اعلن الله لبطرس بالرؤيا ان لا يتردَّد في قبول مثل هؤلاء في الكنيسة . فذهب بطرس الى قيصرية فلسطين حيث كان يقيم كرنيليوس ووعظهُ هو وجميع اهل بيته وبينما هو يكلّمهم عن السيد المسيح حلَّ عليهم الروح القدس « حينئذٍ اجاب بطرس

(١) انما استحق حنيا هذا العقاب المخيف لانهُ فضلاً عمَّا استعمله من الكذب والاحتيال نقض عهدهُ لله تعالى الذي ألزم نفسهُ به وكانت له الحرِّيَّة ان لا يفعلهُ ويُبقي الملك او بعضهُ في سلطانه (اعمال ٥ : ٤)

أَلعلّ احدًا يستطيع ان يمنع الماء فلا يعتمد هولاء الذين نالوا الروح القدس مثلنا . ثم أمر ان يعتمدوا باسم الربّ » (اعمال ١٠ : ٤٧و٤٨) فهكذا كان تبشير الامم الوثنية اولًا على يد بطرس رئيس الكنيسة وذلك بتدبير خصوصي من الله لكي يكون نائب الراعي الصالح هو الذي يفتح قبل الكلّ باب الحظيرة المقدسة لهذه الخراف الضالّة . وقد اشار الى ذلك بطرس في المجمع الاورشليمي اذ قال (اعمال ١٥ : ٧) : « ايها الرجال الاخوة إنكم تعلمون أنه من الأيام الاولى اختار الله من بيننا أنّ الامم من فمي يسمعون كلمة الانجيل فيؤمنون »

اما ما ورد في سفر اعمال الرسل (٨ : ١١) وهو « لما سمع الرسل الذين في اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا » فلا يُستنتج منه شيءٌ ضدّ رئاسة بطرس في الكنيسة . لانه لم يُرسَل بطرس كمرؤوس يُعطَى الاوامر بل كرئيس يُطلب اليه ان يتوجّه الى السامرة لما له من النفوذ والاعتبار وخاصّةً لانّ توطيد الايمان في قلوب اهل السامرة كان له شأنٌ عظيم لانهم اوّل أُمة قبلت ايمان المسيح خارج اليهودية وكان ارتدادها توطئة لارتداد الامم الوثنية . فرأى التلاميذ انه يليق ان يذهب اليهم من كان رأس الكنيسة ولهُ المقام الاوّل فيها والسلطة التامّة

بطرس في السجن

ثم اننا مما يخبره لوقا عن سَجن بطرس نتحقق عظم شأنه واعتباره لدى جماعة المؤمنين وانه كان الرئيس في الكنيسة . فعند ما تكلّم لوقا عن اضطهاد هيرودس للكنيسة وقتلهِ يعقوب الرسول اكتفى بهذه العبارة « وقتل يعقوب اخا يوحنّا بالسيف » (اعمال ١٢ : ٢) اما لدى كلامهِ عن سَجن بطرس وحفظهِ للقتل فيُرينا لوقا الكنيسة جماعة مهتمّة لنجاته وحفظ حياته الثمينة تتضرّع الى الله بصلوات حارّة « فكان بطرس محفوظًا في السجن وكانت الكنيسة تصلّي الى الله من اجلهِ بلا انقطاع » (اعمال ١٢ : ٥) . وما سبب هذه الصلوات المتواصلة الّا رئاسة بطرس في الكنيسة . وقد استجاب الله توسّلات الكنيسة لحفظ حياة رئيسها ففي ليلة اليوم الذي كان عزم فيه هيرودس على قتلهِ ارسل الله ملاكهُ وسجّى نائبهُ . فشكر بطرس الله وقال : « الآن علمتُ

يقيناً ان الربّ قد ارسل ملاكهُ وانتذني من يد هيرودس ومن كلّ ما تربّصهُ بي شعب اليهود» (اعمال ١٢: ١١)

بطرس ومجمع الرسل في اورشليم

ولدينا على رئاسة بطرس برهان آخر من المجمع الاول الذي التأم فيه الرسل للبحث عن مسألة الختان وسُنَن موسى. فأن بطرس هو الذي ترأس المجمع بصفتهِ وليس للكنيسة فعرض المسألة وشرحها وبيّن بالبراهين ما الذي يلزم ان يُقرَّر فيها وجزم في الامر كما يتضح من سفر الاعمال «واذ جرت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال لهم: ايها الاخوة ... لِمَ تجرّبون الله لتضعوا على رقاب التلاميذ نيراً لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله. ولكن بنعمة الربّ يسوع نؤمن ان نخلص نحن مثل اولئك. فسكتت الجماعة كلُّها» (١٥: ٧-١٢). ثم تكلّم يعقوب وبيّن انه موافق لرأي بطرس قائلاً: «قد شرح سمعان كيف افتقد الله الامم منذ الاوّل ليتخذ منهم شعباً لاسمه الخ» (اعمال ١٥: ١٤) (١

ويحسن بنا قبل الختام ان نشير الى ما صنعهُ بولس الرسول بعد ارتقاده الى الرب وقد اخبرنا به هو نفسه في رسالته الى اهل غلاطية (١: ١٥-١٩) قال: «لما ارتضى الله الذي فرزني منذُ كنتُ في جوف امّي ودعاني بنعمته ان يعلن ابنهُ فيَّ لأُبشر به بين الامم لساعتي لم أُصغِ الى اللحم والدم ولا انطلقتُ الى اورشليم الى الذين هم رُسل قبلي بل سرتُ الى ديار العرب وبعد ذلك رجعتُ الى دمشق ثم إني بعد ثلاث سنين انطلقت الى اورشليم لأزور بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوماً ولم أرَ غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الربّ». ان يعقوب هذا كان اسقف اورشليم. فما سبب تخصيص بطرس بالزيارة دون سائر الرسل والاقامة عنده خمسة عشر يوماً الّا لانّ بولس الرسول كان يعتبر بطرس رئيساً مُقاماً من السيد المسيح على الكنيسة جمعاء. فكان

١) لا يخفى ان بطرس لما لهُ من السلطة في الكنيسة انشأ الكراسي الثلاثة المشهورة بين جميع الكراسي الاسقفية في العالم المسيحي اي كراسي رومية وانطاكية والاسكندرية. فبعد ان اسس كرسي انطاكية باقامته مدة سبع سنوات في تلك المدينة انتقل الى قاعدة مملكة الرومانيين وأسس كرسي رومية كما تشهد الشواهد على ذلك. ومن هناك ارسل تلميذه مرقس فاسس كرسي الاسكندرية. ومن ثم فالبطريركيات المتنازة في الكنيسة تنسب الى بطرس عامة الرسل

لا بدّ له من زيارته ومخابرته في امور الكنيسة ونشر الايمان والتبشير بيسوع المسيح ولا يُنقِص شيئاً من سلطة القديس بطرس ولا يضرّها مقاومةُ بولس الرسول له في حادث خصوصيّ أوردَ خبرهُ في رسالته الى اهل غلاطية (٢ : ١١) قال: «لما قَدِم كيفا الى انطاكية قاومتُهُ مواجهةً لانه كان ملوماً». وذلك ان بطرس «قبل قدوم قومٍ من عند يعقوب كان يأكل مع الامم فلما قدموا تنحّى واعتزل مخافةً من اهل الختان وتظاهر معهُ سائر اليهود حتى ان برنابا ايضاً انجذب الى تظاهرهم» (غلاطية ٢: ١٢و١٣). فتنحّي بطرس واعتزالهُ الأكل مع المتنصّرين من الامم انما كان لئلّا يشكّك المتنصّرين من اليهود لان اليهود لم يكونوا يؤاكلون الامم كما يُستفاد من سفر الاعمال (١١ : ٢و٣) اذ ذهب بطرس الى قيصرية بالهام من الله لمّا استدعاه قائد المائة كرنيليوس بايعاز الملاك. فان الذين من اهل الختان استغربوا دخول بطرس على رجال قُلف والأكل معهم. فخشي بولس من ان يظنّ المتنصّرون من الامم انهم ملتزمون بحفظ شريعة موسى فلذلك قاوم بطرس. الا ان الشيء الذي قال بولس ان بطرس كان ملوماً فيه لم يكن شيئاً متعلقاً بالايمان ولا بالآداب ولا بالتدابير العمومية ولا بالسلطة العامة ولا بالعصمة. انما كان امراً خصوصياً لم يرهُ بولس مناسباً في تلك الظروف. فلما ظهر لبطرس ان بولس كان محقّاً انقاد لرأيه شأن الرئيس الحكيم وكما ينقاد الملك الى رأي وزيره في اجراء بعض التدابير اذا رآه صوابياً

وقد لاحظ بعض العلماء ان ما صنعه بولس ليس فقط لا يُضعف سلطة بطرس بل بالعكس يؤيّدها ويثبتها. لانه لو كان غير بطرس اعتزل مؤاكلة المتنصّرين من الامم لمّا كان بولس اكترث لهذا الامر لكن لانّ بطرس كان رئيس الكنيسة كان مثله مؤثّراً جدًّا في جماعة المتنصّرين من اليهود والتلاميذ يدفعهم على الاقتداء به كما حدث بالفعل إذ ان سائر اليهود حتى برنابا تظاهروا مع بطرس. وهذا ما خشيهُ بولس ودفعهُ الى مقاومته

ويعلم القرّاء ان بولس الرسول نفسه تصرّف احياناً كما تصرّف بطرس. فانه لمّا اراد ان يأخذ معهُ تيموثاوس رفيقاً في الرسالة لم يحجم عن ان يختنه مراعاةً لخاطر اليهود ولئلّا يشكّكهم. وقد ذكر ذلك سفر الاعمال (١٦ : ١—٣) اذ قال عن بولس «وقدم الى دربة ولسترة واذا بتلميذ هناك اسمه تيموثاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة

لكن اباه يوناني وكان مشهوداً له من الاخوة الذين في لسترة وايقونية فاراد ان ينطلق هذا معهُ فاخذهُ وختنه من اجل اليهود الذين في هذه الامكنة لان جميعهم كانوا يعرفون ان اباه كان يونانياً ».

الختام

ها اننا روينا ما ورد عن القديس بطرس في الاناجيل المقدسة وفي سفر اعمال الرسل . فنسأل القارئ اللبيب لو افترضنا ان جميع ذلك ورد وقيل لا عن القديس بطرس لكن عن احد رفقائه الرسل كالقديس فيلبس مثلاً أليس ان القارئ كان استنتج ان فيلبس هو الرئيس على الرسل . والحال ان جميع ما روينا قيل عن بطرس لا عن غيره من الرسل . فيُستنتج طبعاً وضرورةً انه هو الرئيس اذ لا بدَّ من رئيس في جماعة منظَّمة سوف تنتشر في العالم اجمع

فمن كل ما سبق يتضح لكلّ ذي بصيرة وعقل سليم وقلب مستقيم ان السيد المسيح اختار بطرس الرسول واقامه نائباً له على الارض وأساساً للكنيسة ورأسها المنظور وراعي جميع المؤمنين وقلّدهُ السلطة المطلقة . وان القديس بطرس بعد صعود الرب الى السماء تصرّف تصرُّف رئيس . وانّ جميع المؤمنين شرقاً وغرباً منذ نشأة الكنيسة اعتبروا القديس بطرس رئيسها الشرعي وانقادوا لطاعته عملاً بمشيئة يسوع المسيح لابسه السجود وحسبوا خلفاءهُ على الكرسي الروماني وارثين لسلطته كما يتضح من تاريخ الكنيسة ومن اقوال الآباء ومن تحديدات المجامع وكما يقتضي به العقل السليم الذي يحكم بان كلّ جماعة منظورة لا تقوم الّا برأس منظور

معجزة فلكيّة حديثة

بقلم حضرة الاب رفائيل غله اليسوعي

رغماً من الاكتشافات الفلكيَّة العجيبة المتتابعة عاماً فعاماً بل شهراً فشهراً من غرَّة الجيل التاسع عشر الى يومنا هذا لم يهتدِ حتى الآونة الاخيرة احدٌ انئة علم الهيئة الى طريقةٍ لقياس حَجْم الكواكب مباشرةً . وما سبب وعورة ذلك المشكل سوى

لكن اباه يوناني وكان مشهوداً له من الاخوة الذين في لسترة وايقونية فاراد ان ينطلق هذا معهُ فاخذهُ وختنه من اجل اليهود الذين في هذه الامكنة لان جميعهم كانوا يعرفون ان اباه كان يونانياً ».

الختام

ها اننا روينا ما ورد عن القديس بطرس في الاناجيل المقدسة وفي سفر اعمال الرسل . فنسأل القارئ اللبيب لو افترضنا ان جميع ذلك ورد وقيل لا عن القديس بطرس لكن عن احد رفقائه الرسل كالقديس فيلبس مثلاً أليس ان القارئ كان استنتج ان فيلبس هو الرئيس على الرسل . والحال ان جميع ما روينا قيل عن بطرس لا عن غيره من الرسل . فيُستنتج طبعاً وضرورةً انه هو الرئيس اذ لا بدَّ من رئيس في جماعة منظَّمة سوف تنتشر في العالم اجمع

فمن كل ما سبق يتضح لكلّ ذي بصيرة وعقل سليم وقلب مستقيم ان السيد المسيح اختار بطرس الرسول واقامه نائباً له على الارض وأساساً للكنيسة ورأسها المنظور وراعي جميع المؤمنين وقلّدهُ السلطة المطلقة . وان القديس بطرس بعد صعود الرب الى السماء تصرّف تصرُّف رئيس . وانّ جميع المؤمنين شرقاً وغرباً منذ نشأة الكنيسة اعتبروا القديس بطرس رئيسها الشرعي وانقادوا لطاعته عملاً بمشيئة يسوع المسيح لابسه السجود وحسبوا خلفاءهُ على الكرسي الروماني وارثين لسلطته كما يتضح من تاريخ الكنيسة ومن اقوال الآباء ومن تحديدات المجامع وكما يقتضي به العقل السليم الذي يحكم بان كلّ جماعة منظورة لا تقوم الّا برأس منظور

معجزة فلكيّة حديثة

بقلم حضرة الاب رفائيل غله اليسوعي

رغماً من الاكتشافات الفلكيَّة العجيبة المتتابعة عاماً فعاماً بل شهراً فشهراً من غرَّة الجيل التاسع عشر الى يومنا هذا لم يهتدِ حتى الآونة الاخيرة احدٌ انئة علم الهيئة الى طريقةٍ لقياس حَجْم الكواكب مباشرةً . وما سبب وعورة ذلك المشكل سوى

بُعد النجوم الهائل فانّ اقربها الينا لو فرضنا انه بحجم الشمس لظهر لاغيلنا ظهور كُرَيَّةٍ طول قُطرها سنتيمتر واحد نشاهدها على مسافة خمسمائة كيلومتر مثلا !

فما اطول باع العلّامة الاميركي التحرير الاستاذ ميكلسون المدرّس في كلية شيكاغو وما اسمى قدرته العقلية حيث استطاع حلّ تلك العقدة التي ما زال جهابذة الفلكيين يعالجونها في الجيل المنصرم على اساليب شتى فذهبت مساعيهم ادراج الرياح

وما يزيد فضل الاستاذ المشار اليه ويرفع قيمة اكتشافه أنّ قوله مستندٌ الى اثبت مبادئ علم النور فاصبح الاستاذ ميكلسون من اعظم جهابذته في الخافقين . وحيث لا يسمح ضيق المقام ومشاكل البحث بعرض تلك المبادئ على اسلوب علمي لا يترك مجالاً للشكّ والغموض فحسبُنا وصف طريقة ميكلسون على نمط موجز قريب المنال

اذا ارتسمت صورة نجم ما في مرقب ظهرت على شكل نقطة ساطعة مُحاطة بدوائر دكناء بيضاء تناوباً تضرب صفحاً عن سبب تكوُّنها . هذا ما تراه اذا كانت عدسيّة المرقب المواجهة للنجم مكشوفةً لاقبال نوره . لكن اذا غطّيناها بصفيحة معدنيّة ذات ثقبَين ضئيلين متوازيين شاهدنا في مستوقد النظّارة بدلاً من صورة النجم الوحيدة السابق وصفها صورتَين مثلها تظهران من الثقبين . وقد برهن الاستاذ ميكلسون بالحساب فضلاً عن الاختبارات العديدة أنّه اذا وُجدت نسبة معلومة بين بُعد الثقبين وقُطر النجم المرقوب ارتسمت احدى الصورتين على الاخرى بحيث تزول الدوائر الدكناء والبيضاء الملاحقة فيها . وسبب ذلك الزوال ان الدوائر الدكناء في احداهما تغطي الدوائر البيضاء في الاخرى والعكس بالعكس . فيكفي اذا من الوجهة العملية إبعاد احد الثقبين عن الآخر الى ان تغيب الدوائر . فيمكن حينئذٍ قياس البُعد الفاصل بينهما ويُقاس ذلك على فرض قياس بُعد النجم عنّا بمعرفة مقدار انفراج الزاوية التي ضلعاها مشجهان من عين الراقب الى طرفي قُطر الكوكب المرقوب . فلا شيء اسهل بعد كل ذلك من اجراء حساب بسيط يوقفنا على طول ذلك القُطر ثم على مساحة سطح النجم . واخيراً على حجمه . تلك هي على جناح السرعة التفاصيل الجوهرية لطريقة ميكلسون . ويلوح لكل ذي عينين انها سهلة المسلك رغماً من وعورة المشكل الذي وُضعت لحلّه . فسبحان من قدّر العقل البشري على ادراك ابعد الغايات باقرب الوسائل واهونها !

كان اوّل تطبيق الاستاذ الاميركي الشهير لطريقته في مرصد هَوْنت وِلسن

(Mount Wilson) وفيه اقدرُ نظّارة في العالم قُطرُ مرآتها بطول مترين ونصف ا (راجع المشرق ص٢٩٩)

واول نجم قيس قُطره على هذا الاسلوب هو المعروف عند العرب باسم إبط الجوزاء (Bételgeuse) وقد اخذه الافرنج عنهم في جملة ما اخذوه من المعلومات الفلكية: والجوزاء هي من اسطع ما نراهُ من الكوكبات كثيرًا ما ادمجها شعراؤنا في تشابيههم واستعاراتهم اللبقة المستظرفة. مثال ذلك ما ورد في مطلع قصيدة لخليل بك مطران الشاعر الذائع الصيت في سورية ومصر:

كانوا ثمانيةً من النُدَماء متآلفين كانجم الجوزاء
في مجلس حجبَ الشبابُ بأسرهم ابوابَهُ الا على البرّاء

إبط الجوزاء هو النجم الواقع في شمال هذه الكوكبة فهو ادنى نجومها الى النجمة القطبية. وقد اهتدى الفلكيون الى قياس بُعده عن الارض فوجدوه زهاء مائة وخمسين سنةَ نور. وقد سبق لنا ايضاح ذلك التعبير الجاري الاستعمال في علم الهيئة فقلنا انهُ عبارة موجزة عن المسافة التي يطويها النور في ظرف سنة بسرعته البالغة ثلاثمائة الف كيلومتر في الثانية. فبناء على ذلك نرى ان شعاع إبط الجوزاء الواصل الآن الى مقلتنا قد انطلق من ذلك النجم الرائع البُعد منذ مائة وخمسين عاماً نعني قبل ولادة جدّ جدّنا في الغالب ولم يزل منذ ذلك الوقت ينهب خلَوات الرقيع بسرعة البرق حتى وافانا بعد شوطهِ الذي تعجز أقدرُ مخيلة عن مجرّد تصوّره

قاس الفلكيون بُعد ابط الجوزاء وهي لعمري معجزة كافية لتخليد مجدهم في تاريخ البشر ولكنهم لم يتوصّلوا قبل الاستاذ ميكلسون الى قياس حجم ذلك الكوكب الساطع في اقاصي الجلد. فقد طالما عالجوا ذلك المشكل الغامض وحاولوا حلهُ بكل ما دار على خلدهم من الطرق المتنوعة فذهبت كل افكارهم هباء منثورًا وكانوا كمن يضرب على حديد بارد. ولا بدع ان لم يكن لهم قِبَلٌ بحلّ تلك العقدة فهل من سبيل الى قياس قُطر نجم يبعد عنّا نحو عشرة ملايين اضعاف بُعد الشمس الواصل الينا ضياؤها في ثماني دقائق ليس الّا؟

أجل يوجد الآن سبيل الى ذلك الامر المستحيل بالامس بل هو طريق رَحبة ممهدة هيّنة نهجها وسلكها مرّة اولى في صيف السنة ١٩٢٠ نابغة علم النور الاستاذ

ميكلسون فاحرز باكتشافه البديع النادر المثال عجداً لن يمحوه كرُّ العصور

قاس العلّامة الاميركي قطر ابط الجوزاء على طريقته البسيطة التي لخّصناها فيما سبق (١ فوجده يساوي ثلاثمائة ضعف قطر الشمس وذلك كناية عن اربعمائة وخمسة عشر مليون كيلومتر ! فينتج عن ذلك ان حجم ابط الجوزاء يوازي ٢٧ مليون ضعف حجم الشمس فلو نُقلت شمسُنا الى وسط ذلك الكوكب الرائع لَضاعت هناك ضياع رملةٍ في كثيب بل لاستطاعت ارضنا ان تبقى في باطن ابط الجوزاء على بعدها المعتاد عن الشمس البالغ نحو مائة وخمسين مليون كيلومتر (راجع الرسم)

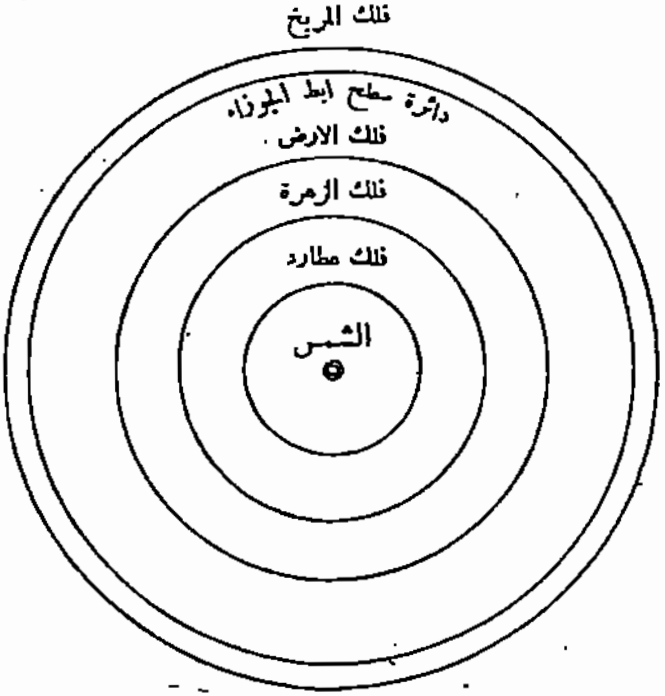

المقابلة بين حجم ابط الجوزاء وأفلاك بعض السيارات الشمسية

١) عرفنا بها ان انفراج الزاوية التي ضلعاها خطّان متجهان من العين الى طرفي قطر ابط الجوزاء يساوي $\frac{٢٦}{١٠٠٠}$ من الثانية المئوية وهو يساوي انفراج الزاوية المارّة بطرفي كُرَيْجة صغيرة لا يزيد قطرها عن سنتيمتر واحد وهي على مسافة ٧٤ كيلومترًا من العين

ورغمًا من كون زاوية النظر الى قطر ابط الجوزاء شديدة الصغر فهي أكبر من مثلها في بقية الكواكب. ولذلك اجرى ميكلسن طريقته على ذلك النجم قبل غيره

وبما ان حجم الشمس يساوي نحو ١٬٢٩٥٬٠٠٠ ضعف حجم الارض فان ابط الجوزاء يوازي تقريباً ٣٩٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ ضعف حجم ارضنا! ولو جعلنا ذلك النجم على بعد الشمس منّا لوسعت مساحته كل طول سمائنا وعرضه! أفلم يصدق والحالة هذه صاحب المزامير حيث ترنّم بعظمة الاله القدير الذي خلق ملايين من الكواكب الرائعة الكبر بمجرّد فعل ارادته . فصاح بلسان الدهشة يخاطب الله (٨ : ١ — ١٠):

«ايها الرب سيدنا ما اعظم اسمك في كل الارض وقد جعلت جلالك فوق السماوات . . . اني ارى سماواتك عمل اصابعك والقمر والكواكب التي كوّنتها . ما الانسان حتى تذكره وابن البشر حتى تفتقده؟ نقصته عن الملائكة قليلاً وكلّلته بالمجد والكرامة . سلّطته على اعمال يديك واخضعت كل شيء تحت قدميه . . . ايها الرب سيدنا ما اعظم اسمك في كل الارض!»

المئة الثالثة لتثبيت قداسة

اغناطيوس دي لويولا وفرنسيس كسفاريوس

للاب لويس شيخو اليسوعي

من جملة ما دعا الى الاحتفال به السعيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر شهراً قبل وفاته التذكارُ المئوي القريب بتثبيت قداسة بعض اولياء الله الذين اعلن بسر فضلهم البابا غريغوريوس الخامس عشر في ١٢ اذار سنة ١٦٢٢ وفي مقدّمتهم قديسان عظيمان زيّنا كنيسة الله بآثارهما السنيّة تعدّهما الرهبانيّة اليسوعيّة كركنَي جماعتها . نريد بهما القديس اغناطيوس دي لويولا منشئها وفرنسيس كسفاريوس اوّل مرسليها الى الشرق الاقصى

فهذا ما حدا برؤسائنا العامين الى ان يقيموا في كنيسة كأيّتنا مواسم خارقة العادة

وبما ان حجم الشمس يساوي نحو ١٬٢٩٥٬٠٠٠ ضعف حجم الارض فان ابط الجوزاء يوازي تقريباً ٣٩٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ ضعف حجم ارضنا! ولو جعلنا ذلك النجم على بعد الشمس منّا لوسعت مساحته كل طول سمائنا وعرضه! أفلم يصدق والحالة هذه صاحب المزامير حيث ترنّم بعظمة الاله القدير الذي خلق ملايين من الكواكب الرائعة الكبر بمجرّد فعل ارادته . فصاح بلسان الدهشة يخاطب الله (٨ : ١ — ١٠):

«ايها الرب سيدنا ما اعظم اسمك في كل الارض وقد جعلت جلالك فوق السماوات . . . اني ارى سماواتك عمل اصابعك والقمر والكواكب التي كوّنتها . ما الانسان حتى تذكره وابن البشر حتى تفتقده؟ نقصته عن الملائكة قليلاً وكلّلته بالمجد والكرامة . سلّطته على اعمال يديك واخضعت كل شيء تحت قدميه . . . ايها الرب سيدنا ما اعظم اسمك في كل الارض!»

المئة الثالثة لتثبيت قداسة

اغناطيوس دي لويولا وفرنسيس كسفاريوس

للاب لويس شيخو اليسوعي

من جملة ما دعا الى الاحتفال به السعيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر شهراً قبل وفاته التذكارُ المئوي القريب بتثبيت قداسة بعض اولياء الله الذين اعلن بسر فضلهم البابا غريغوريوس الخامس عشر في ١٢ اذار سنة ١٦٢٢ وفي مقدّمتهم قديسان عظيمان زيّنا كنيسة الله بآثارهما السنيّة تعدّهما الرهبانيّة اليسوعيّة كركنَي جماعتها . نريد بهما القديس اغناطيوس دي لويولا منشئها وفرنسيس كسفاريوس اوّل مرسليها الى الشرق الاقصى

فهذا ما حدا برؤسائنا العامين الى ان يقيموا في كنيسة كأيّتنا مواسم خارقة العادة

للاحتفال بذلك التذكار الجليل خُتمت يوم الاحد في ١٢ آذار المنصرم برتب دينيَّة باهرة بادر الى حضورها عدد وافر من اهل المدينة وكانت الكنيسة مجلّلة بكسوة اعيادها تنيرها المئون من مصابيح الكهرباء ذات الضياء الساطعة المنظَّمة على اشكال مختلفة محدقةً بجراب القلب الاقدس وصورة صاحبي العيد وحنايا الهيكل بين اكاليل الزهور وسعف النخل ممَّا يأخذ بمجامع الابصار

ولا عجب باقامة هذه الاعياد في اصقاعنا السوريَّة لقديسين نبغا في الاقطار الغربيَّة. فانَّ لكليهما مآثر استفاد منها الشرق فما كان احرى به ان يُبدي لهما شكرهُ في هذا التذكار المئوي

وبياناً لذلك ها نحن نورد شيئاً من تلك المآثر الجليلة التي حظينا بها بهمَّة هذين النيِّرين اللذين سطعا في فلك الكنيسة في اواسط القرن السادس عشر

١ اغناطيوس دي لويولا والشرق

انَّ علاقات القديس اغناطيوس دي لويولا مع الشرق متعدِّدةٌ. شُغف بحبّه منذ نعومة اظفاره اذ كان يعاين في انحاء وطنه اسبانية آثارًا جليلة لا تزال تنبئهُ بعظمة الدول العربيَّة التي بسطت حكمها على قسم كبير من بلاده مدَّة سبعة اجيال

فلمَّا ارتدَّ الى الله في السنة الثلثين من عمره بعد حياته الشريفة في خدمة ملكه سنة ١٥٢١ كما بسطنا ذلك في احد اعداد الشرق السابقة (١٩٢١ : ٨٩٥) انقطع الى العبادة في كهف مَنْريزة واخذ يتأمل اسرار حياة سيِّده يسوع المسيح فاحسَّ برغبة عظيمة الى مشاهدة الاماكن المقدَّسة التي شرَّفها ابن الله مدَّة الثلث والثلثين السنة التي قضاها على الارض. فلم يدَّخر وسعاً حتَّى حقَّق شوقهُ فعلًا مع ما كان يتخلَّل الاسفار في ذلك الزمان من المخاطر والمشقَّات برًّا وبحرًا. الاانَّ تلك الاتعاب لم تثبط عزمهُ بل تجشَّم تلك الرحلة بصفة فقير يتزوَّد بصدقات الناس في طريقه ويقاسي بطيب القلب ما يجدهُ من العناء والمتاعب

كان سفرهُ في فصل الصيف من السنة ١٥٢٣ حيث ركب سفينةً شراعيَّة قِبَلَ البندقيَّة في ١٤ تمُّوز فبلغ بها الى قبرس ثم ابحر الى يافا فاحتلَّ مرفأها في ٣١ آب سنة ١٥٢٣ بعد ٤٨ يوماً من سفر شاقّ نجا فيه من قرصان الجزائر وانواء البحر بل انتشلته

منشئ الرهبانية اليسوعية

القديس اغناطيوس دي لويولا

(١٤٩١—١٥٥٦)

صورة عتيقة لثيث قداسة
اغناطيوس دي لويولا وفرنسيس كسفاريوس
في ١٢ آذار ١٦٢٢

قواهُ المنهوكة لتقشفاته السابقة باستنشاقه هواء البحر المحي

قضى اغناطيوس شهرين في فلسطين وحجّ الى كل مزاراتها المقدّسة ماشياً مستطياً وقلبهُ مفعم بشواعر الخشوع والتقى . وكان يودّ ان يبقى هناك وينشئ منذ ذاك الحين في اقطارنا جماعة رسوليّة تسعى بنشر الايمان لولا ما وجدهُ في طريقه من العقبات التي صدّتهُ عن تحقيق نيّته فعاد الى اسبانيا مشمولاً بعناية خاصة من الله

مرّ على اغناطيوس ١٣ سنة بعد رجوعه من القدس الشريف اعدّهُ الله فيها لانشاء رهبانيّته التي تمّ تأليف عشرة اعضائها الاولين في اواسط شهر آب من السنة ١٥٣٧ اذ اجتمعوا في يوم عيد انتقال العذراء الى السماء في كنيسة مونمرتر في باريس فارتبطوا بالنذور الرهبانيّة الثلثة الفقر الاختياري والعفّة وابدلوا نذر الطاعة بنذر آخر وهو السفر الى الاراضي المقدّسة للتبشير بالايمان . ومنهُ يتّضح ما كان يستعر في قلب اغناطيوس من الشوق لخدمة بلادنا الشرقيّة

وقد ثبت اغناطيوس على قصده ونال الرخصة من الحبر الاعظم بولس الثالث بان يذهب ورفقتهُ الى الشرق ليبشّر معهم بالسيّد المسيح وسعى بذلك غاية جهده في البندقيّة الّا انّ الحرب التي انتشبت بين السلطان سليمان القانوني وجمهوريّة البندقة اعترضت دون عزمه الى ان أيسوا من اتمام ما نذروهُ لله . فعوّضوا عن ذلك بما تولّوهُ من الاعمال الرسوليّة في كل اعمال ايطالية حتّى ذاع صيتهم واخذ الاساقفة والملوك يتسابقون في طلب البعض منهم ليرشدوا رعاياهم ويتصدّوا للبدع المستحدثة في انحاء بلادهم وما لبث الحبر الاعظم بولس الثالث ان اعلن رسميًّا برهبانيّتهم واثبت قوانينها في ٢٧ ايلول ١٥٤٠

وكان اغناطيوس لا يزال يترصّد الفرص ليفتح لابنائه ابواب الشرق ولاسيما الاراضي المقدّسة وكاد يرى ما يتمنّاهُ متحقّقاً في السنة ١٥٥٣ . فانّ زعيم فرسان القبر المقدّس المدعو دون بيار دي زارات تقدّم الى خلف البابا بولس وهو يوليوس الثالث ونال من كرمه ان يُسمح لفرسان القبر المقدّس بان يؤلفوا شركة منظّمة في الشرق ويعهدوا الى الرهبانيّة اليسوعيّة لتفتتح في الممالك العثمانيّة ثلث مدارس جامعة الواحدة في القدس والثانية في الاستانة والثالثة في جزيرة قبرس ونشر البابا براءة في ذلك تاريخها ٦ تشرين الاوّل ١٥٥٣ . وكانت هذه البراءة مفقودة حتّى اكتشفها حضرة الاب

هنري لامنس في ثينة في المكتبة الشهيرة بروسيانا (Rossiana) التي نُقلت اليوم الى رومية فنشرها في مجلة المباحث (Etudes, *Juin*, 1896)

الا انّ تلك المساعي والبراءة البابويّة لم تبرز الى حيّز الوجود لمناهضة وجدها دي زارات في سبيله من قبل بعض المعترضين وذوي الغايات فتأجلت رغائب منشئ الرهبانيّة اليسوعيّة في خدمة الشرقيين. ثمّ انتقل الى جوار ربّه في ٣١ آب ١٥٥٦

لكنّ الله منحهُ قبل وفاته لتحقيق آماله ان ينتظم في سلك رهبانه شابًا ذكيًّا شرقيّ الاصل مرتدًّا عن اليهوديّة تربد به الاب جوان باطشتا اليانو المرسل مرّتين كسفير الى الموارنة في لبنان وفي انحاء الشام وكان اعظم ساعٍ في فتح مدرستهم الرومانيّة التي ادخلت الطائفة المارونيّة في طور جديد بمن تخرّجوا فيها من النوابغ وقد ذكرنا شيئاً من اخباره سابقاً في هذه المجلّة

ثمّ ورث رؤساء الرهبانيّة اليسوعيّة المأمون عن منشئهم محبّتهُ للشرق فاصفا لهم الجوّ حتّى فتحوا الرسالات الشرقيّة المتعدّدة في الاستانة وجزائر اليونان كاخائية وفكسوس وفي انحاء الاناضول والارمن والعجم كازمير وارزروم واصفهان وفي جهات الشام ولبنان كحلب ودمشق وطرابلس وصيداء وعينطورا وفي مصر والحبش كالاسكندريّة والقاهرة وقندهار فأتى ابناء اغناطيوس من الاعمال الرسوليّة ما ابهج كنيسة الله وسرّ قلب ابيهم المتشفع بسعادة الابرار

وهذه الرسالات قد تجدّد معظمها في القرن الماضي الى اليوم بعد انقطاعها مدّة بسبب النكبات التي حلّت بالرهبانيّة اليسوعيّة كعبيد الاشرار في اواخر القرن الثامن عشر. فلا شكّ ان اباهم القديس اغناطيوس يرى من طوّ مقامهِ ابناءهُ يفلحون تلك الكرمة التي اشتهى هو ان يسقيها بعرقهِ ودمهِ

ولهذا القديس العظيم مأثرة جليلة أخرى في هذه البلاد يعود اليهِ فضلها تماماً تربد بها كتاب رياضاته الروحيّة الذي ألّفهُ بوحيٍ خاصّ من الله فينعش في قلوب كلّ من يمارس تلك الرياضات روح التقى والغيرة المسيحيّة الصادقة. واليوم قد عمّ استعمالها سنويًّا في كلّ انحاء الشرق وساثر الطوائف الكاثوليكيّة وفي المدن والقرى فيُجنى منها اطيب الثمار الخلاصيّة

٢ القديس فرنسيس كسفاريوس والشرق

ان كان لاغناطيوس دي لويولا فضل على الشرق الادنى فانَّ لتلميذه فرنسيس كسفاريوس فضلًا اعظم على الشرق الاقصى اعني الهند واليابان والصين . الَّا ان تلك الدعوة الخاصَّة كان يُقتضى للقيام بها رجلٌ مؤيد بقوَّة من الله جامع لكل الصفات الطبيعيَّة التي يتقادلها الناس كجمال الخلقة وتوقد الذهن والمروءة ورباطة الجأش والاستعداد لاقتحام كلّ المخاطر . وهذه الصفات كلّها قد منحها الله عبدهُ فرنسيس

كان مولدهُ في ٧ نيسان ١٥٠٦ في تخوم اسبانية المجاورة لفرنسة في قصر اسرته العريقة بالشرف . وما كاد يبلغ اشدَّهُ حتَّى انكبَّ على درس العلوم في وطنه اوَّلًا ثمَّ في عاصمة فرنسة فبرع فيها براعة غريبة حتى قضى رفاقهُ ومعلّموهُ العجب من ذكائه واناطوا اليه تدريس الفلسفة في كليَّة باريس التي كانت تُعَدّ وقتئذٍ في مقدّمة كلّ مدارس اوربَّة فطمح ببصره الى اشرف مناصبها

الَّا انَّ الله كان يريدهُ لما هو اجلّ واعظم من ذلك فارسل لهُ عبدهُ اغناطيوس الذي زهَّدهُ في مجد العالم وكلّ زخارفه ورغَّبهُ في الخيرات الروحيَّة الثابتة وفي خدمة ملك الملوك وكنيسته فصمَّم الآذان مدَّةً دون نصائحه الى ان فتح الله على قلبه فأبصر الحقيقة وبعد ان ارتاض تحت يد اغناطيوس برياضاته الروحيَّة خرج منها رجلًا جديداً لا يعرف كالرسول المصطفى الَّا يسوع وإيَّاه مصلوباً

وكان فرنسيس يتوق كمرشده اغناطيوس الى التبشير في اصقاع فلسطين وسوريَّة . لكنَّ الله كان اختارهُ لمهامّ أسمى وخدمات اجلّ في سبيل الكنيسة ولمجده تعالى

وكان البرتغاليُّون في تلك الأيام قد سادوا الى الهند وفتحوا منها قسماً فرغب ملكهم يوحنَّا الثالث وكان رجلًا ذا دين وتُقى ان يردّ الى الايمان الكاثوليكي اهل تلك البلاد الوثنيين فطلب من القديس اغناطيوس ان يرسل اليه بعض رفقته لهذه الغاية فتعيَّن لذلك فرنسيس كسفاريوس . فشكر الله على هذه النعمة وبها تحقَّق ما كان رآهُ غير مرَّة بالحلم اذ كان يشاهد هنديًّا اسود اللون طويل القامة زاكياً على عاتقه يكاد يسحقهُ بثقله فيئنّ فرنسيس من شدَّة ضغطه حتَّى يسمعهُ رفقتهُ الراقدون بقربه

وقع يوم سفر كسفاريوس من لسبونة عاصمة البرتغال الى الهند في ٧ نيسان ١٥٤١ وعمرهُ اذ ذاك ٣٦ سنة . وكان الحبر الاعظم بولس الثالث قد زوَّدهُ ببركتهِ قبل خروجه من رومية وخوَّلهُ انعامات شتَّى وجعلهُ نائباً رسولياً لهُ في الاقطار الهنديَّة بموجب براءة سلَّمهُ اياها

لم تَدُم رسالة فرنسيس كسفاريوس في الهند والشرق الاقصى الَّا عشر سنوات قضى ثلاثة اعوام منها في الاسفار فانَّ سفرهُ الاوَّل من لسبونة الى غوا اقتضى ١٣ شهراً اذ لم تبلغ به السفينة الى الهند الَّا في ٦ أيار ١٥٤٢ . وعليه قس بقيَّة اسفارهِ الى جزائر الهند ثم الى اليابان ورجوعهُ منهُ الى الهند ثم سفره الى الصين . فلم يبق لهُ للتبشير بالايمان الَّا سبع سنين ومع قصر هذه المدَّة قد اتى فرنسيس باعمال جبَّاريَّة لم يرَ مثلها الَّا لرسل المسيح الاوَّلين

على انَّ القديس في اسفارهِ ايضاً كان يُفرغ كنانة المجهود في إصلاح مَن يركبون معهُ السفينة من وثنيين ومسلمين ونصارى فكم من الآيات اجترحها امامهم . وكم ردَّ منهم الى الايمان المستقيم بكلامهِ وقدوة سيرتهِ . وكم نجَّاهم من الغرق بصلاتهِ

بيد انَّ معظم مآثرهِ انَّما كانت بين عبدة الاصنام . فبعد أن قضى عدَّة اشهر في غوا وردَّ اهلها النصارى والبرتغاليين عن فتورهم وسيرتهم الشريرة حتَّى بعث فيهم روحاً جديدة واضرمهم غيرةً في امر خلاصهم ثمَّ انشأ لهم مدرسةً اكليريكيَّة لتهذيب الشبَّان المرشحين للكهنوت سار الى سواحل مدوراي وردَّ الى النصرانيَّة اهلها واكثرهم يرتزقون بالغوص في البحر لنزع اللآلئ من اصدافها وكانوا قديماً على النصرانيَّة الَّا انَّهم بتمادي الزمان فسد ايمانهم باضاليل الوثنيين فارشدهم فرنسيس الى الحقّ وثبَّتهم في ايمانهم وهم لا يزالون الى اليوم يذكرون تعاليمهُ ويتشبَّثون بارشاداتهِ

ثمَّ بشَّر فرنسيس سكَّان راس قرين وتجوَّل في مدنها وقراها ودعاهم الى الايمان وثبَّت تعاليمهُ بشفاء المرضى وصنع المعجزات فآمنوا واعتمدوا فعمَّر لهم الكنائس والمدارس

ثمَّ دخل مملكة تراڤنكور وعرض على ملكها واهلها ايمانهُ وأيدهُ بالعجائب الالهيَّة فأقام ميتَيْن الواحد نبشهُ من قبرهِ وكان الآخر محمولاً على النعش وطرد الشياطين وردَّ باشارة الصليب جيشاً من اعداء تلك المملكة فآمنوا جميعهم ونبذوا

عبادة الاصنام ولم تمض مدّة قليلة حتّى شيّد لهم في انحاء المملكة ٤٥ كنيسة وعمّد في شهر واحد عشرة آلاف رجل

فشاعت سمعة القديس في انحاء الهند فكان اصحابها يرسلون اليه السُعاة ويطلبون منهُ ان يذهب الى بلادهم ويصبغهم بمياه المعموديّة فبشّر اهل جزيرة منار وازال عنهم بشفاعتهِ الطاعون الذي فشا بينهم . ثمّ زار في مدينة ملبابور قبر القديس توما الرسول واصطنع فيها عدّة عجائب ارتدّ بسببها كثيرون الى التوبة

وقد تمّ لهُ كلّ ذلك بثلاث سنوات . وهو يسير في رسالاتهِ على الاقدام حافياً مرتدياً بثياب رثّة كالفقراء فتزيد بسيرتهِ هذهِ هيبتهُ في النفوس

وفي السنة ١٥٤٥ ابحر القديس الى جزائر الهند فبشّر بالنصرانيّة في مَلَقا ثمّ اخذ ينتقل من جزيرة الى اخرى فنصّر اهل جزيرة امبوانة وبارانورة وأولاط وجزيرة ترنات وجزائر الملوك الخمس وقد اثمر فيها كلها ثمارًا من البرّ لا تُحصى وذلك خصوصاً بما كان يصطنعهُ من الخوارق فانّهُ في مَلَقا احيا فتاةً ميتة وردّها لاهلها سليمةً ونجّى السفينة الحاملة لهُ الى امبوانة من القرصان . وفي جزيرة اولاط انقذ الملك ورعاياهُ بالتماسهِ المطر من السماء بعد حبسهِ مدّة اشهر والمدينة على وشك فتح ابوابها للعدوّ لنفاد المياه . فرجع العدوّ مُدبِرًا واعتمد الملك ورعيّتهُ . وردّ اهل ترنات بما اوحى اليهم من الامور البعيدة متنبّأً بوقوعها . وهدى مَلِكتها بقوّة براهينهِ في اثبات الدين المسيحي . وعمّد في جزيرة تولو ٢٥٠٠٠ من الكفرة . وعلى يدهِ اهتدى اهل جزيرة المور وتنصّروا وكانوا قوماً من الهمج يأكلون لحوم البشر . وكان الساكنون في بعض هذه الجزائر يعاندون الحقّ فيتهدّدهم القديس بغضب الله فلا تلبث ان تصيبهم انواع من البلايا فينيبون الى الربّ فتكفّ عنهم

وكأنّ الهند مع طولها وعرضها وكثرة سكّانها لم تكفِ لتبرّد غليل فرنسيس كسفاريوس فاراد ايضاً ان يُبحر الى اليابان وكان بلغهُ ان بعض تجّار البورتغاليين قد سافروا اليها للمتاجرة فتأثّر من ذلك ايّ تأثير وساءهُ ان يرى قوماً يقتحمون الاهوال الى اقاصي البلاد لأرباح زمنيّة فيسبقون رُسُل المسيح وطالبي ملكوت الله

فبعد ان زار ثانيةً مقامات المرسلين في الهند وتحقّق ثبات المرتدين الى الايمان واضاف اليهم غيرهم كثيرين من المهتدين ركب سفينةً لاحد الهنود كادت تتلف

غرقاً لولا شفاعة القديس فبلغت به الى مدينة كنفوكسيما في ١٣ آب سنة ١٥٤٩

فلمَّا نزل الى البرّ اخذ يبشر بالمسيح بواسطة ترجمان ياباني كان القديس هداهُ الى الايمان في الهند يُدعى بولس انجر . لكنَّ الله بعد حين اتاح لهُ ان يتكلَّم بألسنتهم وذلك بمعجزة ظاهرة فبعد ان دعا اهل كنفوكسيما الى المسيح رحل الى مملكة فيرَندو فعمَّد ابن ملكها والملكة امَّهُ وكثيرين من ارباب الدولة . وانتقل الى مياقو عاصمة البلاد في ذاك الحين والى حاضرتهم امَنجوشي ثم الى بلاد بُنغو وهو في كلّ هذه المدن يُعلن بحقائق الدين المسيحيّ ويدافع عنها امام ملوك اليابان وضدّ كهنة الاصنام ويؤيدها بالمعجزات الباهرة كاقامة الموتى وطرد الشياطين وابطال اعمال السحر . ويمارس حيثما حلّ لسمى الفضائل الانجيليَّة من صوم وصلاة ومقاساة الشتائم والاهانات والصفح عن المجرمين حتَّى انَّ الاعداء نفسهم اقرُّوا بفضلهِ واذعن كثيرون من ملوكهم وامرائهم وعلمائهم الى دينهِ وفيهِ قال حينئذٍ احد زعماء البروتستانت : « يا ليتك وانت انت تكون من حزبنا مشايعاً لنا » ولكن هيهات ان يقوم مثلهُ في غير كنيسة المسيح الحقيقية !

لم يكتفِ كسفاريوس بنشر الانجيل وصَبْغ الالوف المؤلفة من الوثنيين بمياه المعموديَّة لكنَّهُ اراد ان يثبت النصرانيَّة في تلك الاصقاع لئلَّا تزعزعها انواء الاضطهادات فناب عنهُ مرسلين غيورين من رهبانيَّتهِ فنمت تلك الغرسة الصالحة في تلك التربة الجيِّدة حتَّى اصبحت بعد حين دوحةً عظيمة وارفة الظلّ تأوي اليها جماهير المؤمنين الذين ضحَّوا بعد سنين قليلة النفس والنفيس في سبيل ايمانهم فمات منهم عددٌ لا يحصى شهداء المسيح بكل رضًى وطيب خاطر حتَّى العذارى الفتيات والاولاد الاحداث فسرَّفوا الكنيسة بثباتهم الى آخر نفس من حياتهم

هذا كلُّهُ عائدٌ فضلهُ الى ذاك الأكّار الصالح الذي عرف في اي تُربة يُلقي زرعهُ لئلَّا تدوسهُ الأقدام وتخنقهُ الاشواك وتنقرهُ طيور السماء

كان رجوع فرنسيس الى الهند في اواسط نيسان من السنة ١٥٥٢ لكنَّ سفرهُ بحرًا طال بسبب الانواء والاخطار الى كانون الاوَّل فما كادت قدمهُ تطأ البرّ في غوا حتَّى اسرع الى زيارة الرسالة الهنديَّة فوجدها طبق مرامهِ نامية راقية تبهج نظر الله وكنيسته على انَّهُ كان بلغهُ مدَّة اقامتهِ في اليابان انَّ اهل تلك الدولة يعتبرون الصين

كمركز الحضارة ورأس المدنيَّة فقال لهُ كثيرون انَّهم اذا رأوا الصينيين يتضوون الى الدين المسيحي يقتدون بهم لا محالة . فكان ذلك باعثاً قوياً دفع كسفاريوس الى السفر الى الصين لينصر اهلها . ولم يَرُعهُ ما كان يسمعهُ من المخاطر المتعدّدة وصعوبة النفوذ في تلك البلاد الموصدة الابواب للأجانب . فان ذكر هذه الاخطار ما كانت الَّا لتزيدهُ رغبةً في تحقيق امانيه . وكان ناوياً بعد تبشيره في الصين ان يسير براً الى اوربة فيرد روسية الى الكنيسة ثمَّ يسعى بارتداد البروتستانت في المانية فيرى الارض صغيرةً بازاء غيرته

فاخذ من ثمَّ يستعدّ لهذا السفر الجديد ولم يلبث ان باشرهُ وغمَّ ما وجدهُ في اتمام قصده من المشقات لاسيما من قبل والي مَلَقا البورتغالي فابحر الى جزيرة سنسيان التي هي مدخل الصين راجياً ان ينتقل منها قريباً الى كنتون . لكنَّ الله اكتفى بحسن نيَّته ورأى ان يجازيهُ عن كلّ اعماله مجازاة البطل الشهم الذي خدَم سيّدهُ اخلص خدمة فأُصيب في تلك الجزيرة بحُمَّى خبيثة انهكت قواهُ وكانت سبب وفاته في ٢ ك ١ سنة ١٥٥٢ فكان كموسى المتوفّى بازاء ارض الميعاد

ثمَّ نُقل جسد القديس الطاهر دون ان يصيبهُ الفساد وتعدّدت المعجزات بشفاعته بعد وفاته ولا يزال جسدهُ الى اليوم سليماً دون اثر الفساد في مدينة غوا في كنيسة بديعة شُيّدت ذكرًا لهُ . وعلى قبره مشهد فخيم من المعادن الغالية الثمن والحجارة الكريمة مثَّلوا عليه اعمال القديس وعجائبهُ . وكلّ خمس سنوات تجتمع اساقفة الهند وجمهور عظيم من الناس فيُفتح القبر وتُعرض جثَّة القديس المحفوظة بلا تحنيط في هيئتها الطبيعيَّة فيراه الزوَّار كأنهُ مضطجع نائم

ثم بلغت الكرسيّ الرسولي تفاصيل سيرة القديس واعماله العجيبة وآياته الباهرة في حياته ومماته . فبعد الفحص المدقّق عن قداسته وفضائله السامية نُصبت ذخائرهُ على المذابح ودُوّن اسمهُ في سجلّ اولياء الله

وكان في الوقت ذاته قد جرى الفحص عن حياة اغناطيوس دي لويولا وثبتت ايضاً براءتهُ الفائقة وعظم فضله وفضيلته . فكان الاعلان بقداسة اغناطيوس وابنه الروحيّ فرنسيس كسفاريوس في يوم واحد فتمجَّد الله بعبدَيه وهما حتى يومنا هذا زينة كنيسته واحسن قدوة لمن يقصد خدمتهُ تعالى في الحياة الرهبانية وفي العيشة الرسولية بل اصبح اسمهما مرادفاً للغيرة في نشر مجد الله الاعظم والتفاني في خلاص النفوس

نهضة بولونية

نظر اجمالي في دولتها للاب جبرائيل لوفنك اليسوعي

كان قبل الحرب الكونيَّة الاخيرة اسم بولونية نسياً منسيًّا لايكاد يعبأ احد بجسمه وفي حقيقة الحال كانت روسيَّة تحت اسم تلك الدولة من خوارطها فتشير الى موقعها باسم « دولة المعاهدة » تريد معاهدة ڤينَّة سنة ١٨١٥ التي أتفقت فيها روسيَّة وبروسية والنمسة على تجزئتها واتخذت كل دولة منها حصَّتها . ومذ ذاك الحين ضُرب الصفح عنها لئلَّا يُحركوا بذكرها غضب قياصرة الروس . ومن ثمَّ عُدَّ صراخ احد الفرنسويين « فلتحي بولونية يا سيِّدي » عند مرور القيصر اسكندر الثاني في باريس كإهانة لشخصه

وكثيرًا ما كنَّا نسمع سابقاً الدارسين لتاريخ ممالك اوربَّة اذا ورد اسم بولونية في التاريخ يقولون : « انَّ بولونية كانت من أصلها معرَّضة للموت والفناء ويثبتون قولهم بالادلَّة الآتية : انَّ بولونية ليس لها حدود طبيعيَّة تصونها واهلها معروفون بطيشهم وخفة طباعهم ثم ان الدول الكبرى المجاورة لها كثيرة المطامع فلا عجب اذا تلفت وماتت

واليوم اذ عادت بولونية بعد ١٤٠ سنة الى الحياة نجد عددًا عديدًا من المتفلسفين الذين يشكُّون في ثباتها بالاستقلال الممنوح لها زاعمين انَّ اقسامها الثلثة السابقة الروسيَّة والالمانيَّة والنمسويَّة مختلفة العناصر متباينة الجوهر فلا تستطيع ان ترتبط بالوحدة القوميَّة

ولا يجهل البولونيُّون ما يعترضهم في استقلالهم من المشاكل لكنَّهم مصمِّمون العزم على توطيد دولتهم لتُصبح راسخة القدم عالية الكلمة في اوربَّة الغربيَّة . ومن الدول التي تعبس في وجوه بولونية وتعترضها في رقيها بريطانيةُ العظمى وليس ذلك على ما يظهر لاسباب اقتصاديَّة بل لانتماء اهلها الى الكثلكة . وكذلك يعادي بولونية كلّ الذين يعادون الدين المسيحي . وقد ظهرت معاداةٌ مثلها في آخر الحرب الاخيرة للنمسة الكاثوليكيَّة فتآمر عليها اليهود والبروتستانت والفرمسون بغضاً

بدينها فجعلوها في مؤخر الدول بعد ان كانت ممدودة بين دولها الكبرى

وهذا البغض نفسهُ قد يضمرهُ لبولونية هؤلاء الاعداء فيمتعضون منها ويسعون في عرقلة امورها ويناصبونها القتال في حياتها الاقتصادية والادبية لئلا تنال ما تؤملهُ من الحضارة والترقي

ولعلَّ احسن الوسائل التي يمكن البولونيُّون ان يتوسلوا بها للذود عن حماهم ان يعرضوا حقيقة الامور بالصحافة والتآليف الصادقة فيبيّنوا للعالم الخطة المثلى التي يسيرون عليها في دولتهم المستجدة ليزيلوا عنهم التهم الباطلة ويفندوا المزاعم المادية . واذ قد وقفنا على تأليفين جديدين طُبعا مؤخرًا في اللغة الفرنسويَّة فها نحن نستخلص منهما المعلومات المفيدة لتعريف تلك البلاد المجهولة

والتأليف الاول مدارهُ على تحديد تخوم بولونية وضعهُ المسيو وَنسلاس تَلكوسكي عمَّا ألفهُ صاحبهُ قبل الحرب سنة ١٩١٢ وقد نقله مؤخرًا الى الفرنسويَّة المسيو قارنسكي في وارسو سنة ١٩٢١ (١) . ولأن تأليفهُ سبق الحرب لم يقصد منهُ مؤلفهُ الَّا الوجه العلمي دون غاية سياسيَّة . وهو يُنحي الى تفنيد القائلين بان بولونية خالية من حدود طبيعيَّة فلا يسعها ان تطلب لها الاستقلال

واثباتًا لقوله يقرّر وجوب استقلال بولونية لأنها هي الحاجز الطبيعي بين اوربَّة الغربية واوربَّة الشرقية اذ اليها تنتهي مميزات اوربَّة الغربيَّة فتمتزج تدريجاً بخواص اوربَّة الشرقية ولولا هذا الامتزاج التدريجي والاندماج اللذين لتصادمت الحضارتان وتغلبت عليهما الروح القومية المادية . فوقعها بالنسبة الى شبه جزيرة اوربَّة الغربيَّة كوقع سهول لجردية بالنسبة الى جبال اپنين او كوقع وادي الكنج بالنسبة الى معاملة دكان في الهند . فبولونية مثلها تُعدّ كساحة وغى للشعوب فيها يظهر نفوذ احد العنصرين المتنافيين . قال احد كبار الكتبة : « انَّ بولونية كالجندي الواقف على باب اوربَّة الغربيَّة يصون تمدنها الراقي لئلا تميث به الامم المسجيَّة الواردة من آسية » . وقد ظهر فضل بولونية يوم تقدَّم الاتراك فبلغوا الى ابواب ڤينَّة فان جنودها ردّوهم خائبين فكانت نجاة اوربَّة على يد ملكهم سوبيسكي سنة ١٦٨٣

(١) اسمهُ بالفرنسوي : Wenceslas Nalkowski : La Pologne entité géographique. traduit par T. Warynski, Varsovie, 1921

وامتياز بولونية بكونها دولة متوسطة يظهر ليس فقط في موقعها بل يلوح ايضاً في اقليمها ونباتها وحيوانها ولا سيما في طباع اهلها. فان اعتبرتَ طرفي بولونية وجدت في غربيّها العنصر الجرماني الممتزج بالاخلاق البولونيّة . وفي شرقيّها عدّة عناصر صقليّة وروثنيّة وليتوانيّة يتغنّت بينها العنصر البولوني . ولنا دليل على صفة بولونيّة البورّيّة في العنصر اليهوديّ المتجمع فيها متوفرًا كفي احد مراكزه

وفي اديان بولونية وآثارها الهندسيّة دليل آخر على قولنا بانّها دولةٌ وسطى جامعة بين المتباينات . فانّ الطائفة اللاتينيّة هي الغالبة على الشعب غرباً والطقوس الشرقيّة عليه شرقاً في الروثنين . وكذلك الهندسة الكنسيّة والدنيّة تشبه في الغرب الابنية الشائعة في اوربّة الغربية من الزيّ الروماني والقوطي والمستحدث . اما في الجانب الشرقيّ نترى الهندسة البوزنطيّة وبروجها المتّية وذلك تدريجاً على قدر ما تسير الى المنطقة الشرقيّة او الجنوبيّة الشرقيّة . ففي تلك البسيطة الواسعة تألّف شعبٌ مستقلّ احيا تربتها ووسّمها بسمته

*

هذا ما استفدناهُ من التأليف الاوّل ونحن مصدّقون على قول كاتبه واثباته لميزة وطنه عمّا سواه . امّا التأليف الثاني فاعمّ فائدةً ولشمل موضوعاً وهو تقويم بولوني للسنة ١٩٢١ يصف احوال بولونية بعد فوزها بالاستقلال

لمّا انتشبت الحرب الكونيّة سنة ١٩١٤ نزل البولونيّون في ساحة الوغى في جانبَي الدول المتحاربة لانقسام وطنهم بينهما الّا ان الجيوش البولونيّة التي كانت مع الدول المركزيّة النمسة والمانية ابلت بلاء اصدق واثبت لبغض جنودهما لروسيّة الظالمة. واجتهد الروس ان يكسبوا ثقة البولونيين الذين تحت حكم دولتهم فوعدهم الغرندوق نقولا نقولوفتس بالاستقلال لكنّهم لم ينخدعوا لهذه المواعيد العرقوبيّة التي جدّدها القياصرة مرارًا دون اتمامها فعلًا

وكان الفوز في اواخر السنة ١٩١٤ في جانب المسكوب الذين دخلوا بلاد غاليسية اي بولونية النمسويّة فنهبها القوزاق واحرقوا كنائسها واسروا اساقفها وحبس الاسقفُ الروسيّ افلوجيوس احداثها ليخرّجهم على الاخلاق الروسيّة . فزاد كلّ ذلك نفور البولونيين من اعدائهم المسكوب

ثم دخلت السنة ١٩١٥ فانقلبت الامور وزحفت الجيوش الالمانيَّة والنمسويَّة على روسيَّة فخلَّصت اوَّلًا غاليسية ثمَّ سارت الى بولونيـة الروسيَّة منتصرةً فـدخل الالمان الى حاضرتها وَارسو (فرسوفية). وبدخولهم انتعشت آمال البولونيين وتشوَّفوا الى استقلال بلادهم

وفي الواقع منح الالمانيُّون بعد مدَّةٍ اهل بولونية نوعاً من الاستقـلال اعلنوا به في ٥ تشرين الثاني من السنة ١٩١٦ لكنَّ المانية قيَّدت تلك الموهبة بشروط ثقيلة اذ جعلتها تحت نظارتها وبثَّت في انحائها فِرَق جنودها لتدبير حركاتها الحربيَّة. وكانت النمسة وعدت بولونية بانَّها تردّ لها غاليسية لتسترضيها

وفي تلك الاثناء صارت الدول باجمعها بعد فشل روسيَّة تنظر الى بولونية بعين اللطف وتتمنَّى لها الخير. فان الرئيس ولسون جاهر في ندوة شيوخ الولايات المتَّحدة في اوائل سنة ١٩١٧ بحقوق بولونية في الاستقـلال التامّ. بل اعترفت حكومة السوفيات الجديدة في پتروغراد في شهر آذار بذلـك الاستقلال. امَّا فرنسة فتحقيقاً لأماني صديقتها بولونية ألَّفت جيشاً من البولونيين في تخومها لتمدّ اليها يد المساعدة

على ان الاستقلال المعطى لبولونية في السنة ١٩١٦ كان في الظاهر اكثر منهُ في الحقيقة لكثرة ما كانت تلقى الدولة الجديدة من المصاعب. فكان موقفها حرجاً بين المجلس الوطني الذي شكَّلهُ اهلها لتدبير الامور وبين الحكومة الشرعيَّة التي كانت في ايدي مجلسٍ موقَّت يتألَّف من ٢٦ شخصاً يعيِّنهم ارباب الجيش الالماني. فتواترت الاحوال بين المجلسين وخصوصاً بتطرُّف الاحزاب من الاشتراكيين والديموقراطيين. ثمَّ تحسَّنت الامور نوعاً بتأليف مجلس اداري وشورى وزاريَّة في ايلول سنة ١٩١٧ فسلَّمت الدول المركزيَّة امور العدليَّة والمعارف الى هيئته

وكان السوفيات بعد سقوط الملكيَّة يطلبون من المانية ان تستدعي عساكرها من بولونية. وكذلك طلبت بولونية ان يكون لها حصَّة في معاهدة برست ليتوسك الَّا انهُ لم يتمّ شيءٌ من كلّ ذلك

فاتَّفقت حينئذٍ فرنسة وانكلترة والولايات المتحدة على إعلان استقلال بولونية متألفةً من اقسامها الثلاثة التي اغتصبوهـا منها. وذلك في كانون الثاني من السنة ١٩١٨. لكنَّ اعتراف الدول المتحالفة بقي دون مفعول مدَّة نصف سنة حيث كانت

بولونية تلقى من جهة البلاد المجاورة لها مشاكل عديدة كانت سببتها مطامع الالمان والروس في پوست ليتوسك. فمن ذلك انّ اوكرانية وضعت يدها على اراضي شلم التي كانت تدّعي بها بولونية. وكذلك قامت في وجه بولونية دولة ليتوانية لسبب ضبط الحدود الفاصلة بين الدولتين لاسيما لتنازعهما كلتيهما في الحكم على ڤيلنا الحاضرة البولونية الشهيرة

ثمّ تقلّبت الامور ثانيةً وفي تشرين سنة ١٩١٨ باشرت دول الاتفاق غاراتها في الوجهة الغربيّة وتوالت انتصاراتها. ففي شهر تشرين الاوّل تولّى المجلس الاداري في بولونية تدبير البلاد وطلب من الجيوش ان تقسم لهُ قسَم الطاعة. وفي تشرين الثاني طردت الحامية الالمانية من بولونية الروسيّة وعُهد بالامر الى رئيسها الحالي جوزف پيلسودسكي. وفي شهر كانون الاول اضطرّت الجنود الالمانية الى تخلية بولونية البروسيانيّة. وبذلك عادت بولونية الى تخومها السابقة في القرن الثامن عشر

وفي السنة ١٩٢٠ اعترفت الدول تباعاً باستقلال بولونية التامّ. فاصبحت دولةً يبلغ اهلها ٣٠٠،٠٠٠،٤٥ من النفوس. كان نحو النصف منهم في تبعة روسيّة في القسم المعروف منها باسم «مملكة الماهدة» انفةً من اسم بولونية وكانت قسمت تلك المملكة الى عشر ولايات حشدت فيها كل يهود روسيّة

وهذا القسم الروسي الذي اغتصبتهُ روسيّة ورُدّ الى نصابهِ يُقسَّم اليوم الى خمس ولايات (palatinats) لم ينقص منهـا الّا قطعة صغيرة صارت في حكم ليتوانية. والبولونيون الاصليون يبلغون في الايالات المذكورة ٧٩ في المئة من عنصرهم

والقسم النمسوي اي غاليسية يتركّب من ثمانية ملايين من النفوس نصفٌ منهم بولونيون اصليّون والنصف الاخر يتركّب من الروثنيين او الاوكرانيين

لمـّا القسم الثالث الذي كانت استولت عليهِ بروسية اعني غرندوقيّة پوسنانية. فاستردّتهُ بولونية لأن تسعة اعشار اهلها من الاصل البولونيّ

ويُضاف الى هذه الاقسام الثلثة بعض المماليك اخصُّها اراضي بيالستوك التي اختار اهلها الانضمام الى بولونية. هذا فضلاً عن قسم من سيليزية العليا الذي نالتهُ بولونية في العام الماضي. وكلّ هذه الانحاء حافلة بالسكان البالغ عددهم ٩٤ في الكيلومتر. والغالب على تلك الاراضي التربة الزراعيّة البالغة ٥٨ في المئة من مساحتها. ثم يتبعها في نظم

شأنها اتساع احراجها. وقد قلّ عدد كبار المتملكين الذين يملكون حاضراً ٤٢ بالمئة من الاراضي. اما المستغلات الشائعة فهي خصوصاً البطاطا والجاودار والشوفان ثم القمح والشعير. وهناك المعامل الكبرى للسكّر وللبيرة وللاستقطار

وتحت هذه التربة السطحية كنوز معدنية في غاية الشأن اخصّها الفحم الحجري فان هناك من المناجم الفحمية ما يفوق على مستودعات انكلترة والمانية معاً. ولهذا السبب تترقى بولونية يوماً بعد يوم في صناعتها فترى سكان القرى يتواردون الى حيث تتوفر اعمال الصناعة كوارسو ولودس. وفي تزاحم الفعلة في المدن كما لا يخفى خطر ظاهر بنمو الحزب الاشتراكي. والعملة في بولونية ومثلهم الفلاحون يؤلفون النقابات والشركات المتضامنة ويعقدون الاجتماعات المختلفة

اما المعارف فانها تختلف باختلاف اقسام بولونية الثلثة وكان عدد المدارس في غاليسية اوفر منهُ في روسية والمانية وكان النمسويون يسمحون بتعليم اللغة البولونية بخلاف الدولتين الاخريين. فما أُعلن بالاستقلال حتى توفرت المدارس في كلّ طبقاتها وازداد عدد التلاميذ ازدياداً مهماً. فانّ عدد المدارس كان قبل الحرب لا يتجاوز ٥٨٥٥ يدرس فيها ٤٠٦،٠٩٦ تلميذاً وقد بلغ سنة ١٩١٨ عدد المدارس ١٠،٣٥٦ يتردّد اليها ٨٦٨،٧٥٠ ولداً. وكذلك التعليم الثانوي فانّ مدارسهُ التي كانت قبل الحرب ٣٥٧ اصبحت سنة ١٩١٨ ١٢٣ وعدد طلبتها من ٨٧،٠٠٠ الى ٩٨،٠٨٥ طالباً

وللعلوم العليا سبع كليّات جامعات في كراكو (كراكوفية) ولمبرغ وبوزن وفيلنا ولوبلين وكليتان في وارسو. واثنتان من هذه الكليات حرّتان في وارسو ولوبلين. وبقيّة العلوم الاختصاصية نحو عشرين مكتباً

هذا نظر اجمالي اقتطفنا فوائدهُ من التقويم الموما اليهِ ومنهُ يتّضح ما في بولونية من الحركة والانبعاث الى الترقي والحضارة. وما هي الّا نهضةٌ من شعبٍ حرّ طالما ضغطهُ اعداؤهُ بقوتهم الجبريّة وهو اليوم يطمح الى ما يستحقهُ من الرفعة وعلوّ المقام

ومما كنّا وددنا ان نطّلع عليهِ في هذا التقويم فأسفنا على نقصانهِ وصف حالة بولونية الدينيّة. وهي على ما نعلم غاية في الازدهار وكفى بهِ دليلاً اعلان دوسماء بولونية بنيّتهم ان يتّخذوا الدين الكاثوليكي وسُنّتهُ كقاعدة دولتهم الجديدة

مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

(٦٥) المجلس السادس

في ذكر ما جرى من البحث في النحو واللغة والخطّ والكلام

وفي يوم الثلثاء الثامن من جمادى الآخرة حضرتُ مجلس الامير فقال لي: ألكم من العلوم مثل ما للمسلمين؟

قلت: نعم وزيادة وافرة

قال: وما الدليل عليه؟

قلتُ: انّ عند المسلمين علوماً كثيرة منقولة من السريان وليس عند السريان علمٌ منقول من عند العرب

قال: أفلكم علم النحو واللغة وحسن الخطّ والكلام مثلما للمسلمين؟

قلتُ: نعم

قال: فكيف نحوُ السريانيين من نحو العرب؟

قلتُ: نحوُ السريانيين احسن واكثر فائدة واعظم فضيلة

قال: أترفعون الفاعل وتنصبون المفعول كما تفعل العرب؟

قلتُ: لا

قال: فكيف تعرفون الفاعل من المفعول؟(٦٦)

قلتُ: «انّ المفعول ليس يخلو ان يكون مجانساً للفاعل او غير مجانس فالمجانس هو مثل قولنا: «ضرب زيدٌ عمراً» فعمروٌ مجانس لزيد اذ عمرو انسان وزيد انسان. ومثلهُ قولنا: «قتل خالدٌ بكراً وسبقَ الفرسُ الاشقرُ الفرسَ الادهمَ. وقطعَ الثورُ الاسودُ الثورَ الأبيضَ» وغير ذلك من الاشياء المتجانسة. واما الذي ليس هو متجانس فمثل قولنا: «خلقَ اللهُ العالمَ. ورحمَ اللهُ زيداً. وركب زيدٌ الجملَ. واكل عمروٌ الخبزَ. وشرب بكرٌ اللبنَ» وما شاكل ذلك مما مفعولهُ غير مجانس لفاعلهِ.

«فلمّا رأى السريانيّون الفاعلَ والمفعول على هذين القسمَيْن وانّ المفعول لا يلتبس

بالفاعل الّا اذا كان مجانساً له. الّا في النادر حسبما أُبيّنهُ أدخلوا على المفعول المجانس للفاعل حرفَ اللام كما يُدخلهُ العرب على المفعول في بعض كلامهم نحو قولهم : « قال زيدٌ لعمرو . ودما خالدٌ لبكرٍ » . ولم يُدخلوا هذا الحرف على المفعول الذي لا يجانس الفاعل اذ لا يلتبس بما تقدَّمَ عليهِ او تأخَّر عنهُ كما لا يلتبس قولنا « خلقَ اللهُ العالَمَ » (٦٧) سواء تقدَّمَ اسمُ العالم على اسم الله او تأخَّر عنهُ اذ يستحيل ان يكون العالم خالقاً والله تعالى مخلوقاً . كما لا يلتبس قولنا : « رحمَ الله زيداً . وركبَ زيدٌ الحمارَ . واكلَ عمروٌ الخبزَ . وشربَ بكرٌ اللبنَ » وما شاكل ذلك مما لا يلتبس تقدَّمَ المفعول او تأخَّر أُعرب ام لم يُعرَب . فبإدخال اللام على المفعول المجانس لفاعلهِ عرف السريانيّون المفعولَ من الفاعل تقدَّم او تأخَّر

« وقد يتَّفق في النادر ان يكون مفعولٌ غيرَ مجانسٍ لفاعلهِ ويجوز وقوع الفعل منهما معاً نحو قولنا « ضرب زيد الفرس » فقد يُحتَمل ان يكون المراد بهذا القول انَّ زيداً ضربَ الفرسَ ويُحتمل ان يُراد بهِ انَّ الفرسَ ضربَ زيداً . فكلُّ مفعولٍ هذه صفتُهُ يُدخل السريانيّون عليهِ ايضاً اللام ليُفرَق بينهُ وبين فاعلهِ . ولمّا كان العرب انما يرفعون الفاعل وينصبون المفعول ليفرقوا بينهما وكان للسريانيين علامة تدلُّهم على الفرق بين الفاعل والمفعول هي أبيَنُ من الرفع والنصب ما احتاجوا ان يرفعوا الفاعل وينصبوا المفعول كما تفعل العرب (٦٨)

قال : وما الدليل على انَّ ادخالَ حرف اللام على المفعول أبيَنُ من رفع الفاعل ونصب المفعول في الفرق بينهما ؟

قلتُ : لأنَّ حرف اللام يفرقُ بين كلّ فاعل ومفعول وليس الرفع والنصب كذلك . وذلك اذا قلنا : « ضربتْ سَلمَى الكُرَى . وكسرتِ العصا الرحى . وقتل سيبويهِ خالويهِ » لم يَفرق الرفعُ والنصب بين فاعل هذه الافعال ومفعولها . وكذلك يجري الامر في سائر الاسماء التي لا تنصرف

قال : فما فضيلةُ لغة السريانيين على لغة العرب ؟

قلتُ : انَّ فضيلة لغة السريانيين على لغة العرب هي انَّ كلام السريانيين ما فيهِ التباس اذا تكلَّم بهِ احدٌ مشافهةً ولذلك استغنى عن النحو فيما يُشافِهُ بهِ بعضُهم بعضاً . واما كلام العرب فكثيراً ما يُلتَبَسُ بهِ في المشافهة . والذي يلتبسُ منهُ على

ضربَيْن : فمنهُ مـا يكشفُ النحوُ والإعراب لَبْسَهُ كقول القائل : « ضرب زيدٌ عمرًا وضربَ عمرًا زيدٌ . واكرم خالدٌ بكرًا واكرمَ بكرًا خالدٌ » فانَّ السامع يعلم انَّ زيدًا (٦٩) هو الضارب لانهُ مرفوع وعمرًا مضروبٌ لانَّهُ منصوب . وخالدًا مُكرِمٌ لانَّهُ مرفوع وبكرًا مُكرَمٌ لانَّهُ منصوب . وما شاكل ذلك من الاقاويل التي لولا الاعراب لالتبست

« واما ما لا يزيل النحوُ لَبْسَهُ كقول القائل : «ضرب عيسى موسى . وقتل القاضي الغازي . ورحمَ وكيلي خازني» وما شاكل ذلك من الاقاويل التي لا يتميَّز فاعلُها من مفعولها . ومما يلتبس ايضاً ولا يكشف الاعراب لَبْسَهُ كقول القائل : « لقيتُ زيدًا مسرورًا » فان السامع لا يعلم صاحب الحال وهل المتكلم هو المسرور او زيد . ومثلهُ : « لقيت عمرًا خجلًا . ولقيتُ بكرًا مهمومًا » وما شاكل ذلك . واذا كان الامر على هـذا ولم يكن في كلام السريانيين اذا تكلَّموا به مشافهةً ما يلتبس به كلام العرب التباساً يكشف النحوُ بعضَهُ وبعضُهُ لا يكشفهُ عُلِمَ انَّ لغة السريانيين افضل من لغة للعرب ؟

قال : وما فضيلة نَحْوِ السريانيّينَ على نَحْوِ العرب ؟ (٧٠)

قلتُ : «انَّ فضيلة نَحْوِ السريانيين على نحو العرب انما هي انَّ نَحْوَ السريانيين ضروريٌّ ونَحْوَ العرب اصطلاحيٌّ . ويفضلهُ ايضاً بأنَّ نحو السريانيين ضروريٌّ يزيل اللبس الواقع في الكتاب ونحو للعرب ليس يزيلهُ . فانا ابيّن ذلك بامثلةٍ اذكرها فاقول : «انَّ الكلام مؤلَّف من جُمَل . والجُمل مؤلَّفة من مبتدإٍ وخبر ومن فعل وفاعل ومن خبر واستخبار وطلب وسؤال وامر ودُعاء وتعجُّب وغير ذلك . وقد تلتبس معاني هذه الاقسام بعضها ببعض اذا كُتبت . فمن ذلك اختلاط جملة في جُملة نحو قول القائل : « وصل المصريون والشاميُّون والعراقيُّون لم يصلوا » فهذا قولٌ مؤلَّف من جملتَيْن ويُحتَمل ان يكون المراد به «انَّ المصريين والشاميين وصلوا وانَّ العراقيين لم يصلوا» . ويحتمل انَّ المراد به انَّ المصريين وصلوا وانَّ الشاميين والعراقيين لم يصلوا . فاذا تكلَّم المتكلِّم به بالسريانيَّة او بالعربيَّة مشافهةً علم السامع من اشارات المتكلِّم ونَغَمات صوته هل المصريُّون والشاميُّون وصلوا كلهم او المصريين وصلوا ولم يصل الشاميُّون والعراقيُّون . فهذا القول اذا كُتب بالسريانيَّة فانَّ قارئهُ

يفهم معناهُ كما يفهمهُ اذا سمعهُ مشافهةً . وكذلك ايضاً يفهمهُ من يسمع قراءتهُ بالسريانيَّة . فأمَّا اذا كُتب بالعربيَّة فلا القارئ ولا السامع يفهمان معناهُ (٧١)

فلذا السبب وقع الخلف بين علماء المسلمين في قولهِ الوارد في القرآن (سورة آل عمران ع ٥) : «وما يعلم تأويلهُ الَّا الله والراسخون في العلم قالوا : آمنَّا» فقال بعضهم انَّ لله والراسخين في العلم يعلمون تأويلهُ . وقال آخرون انَّ الراسخين لا يعلمون تأويلهُ وانَّما آمنوا بهِ فقط . فنحوُ العرب ليس يدلُّ على حقيقة ذلك كما يدلُّ نحوُ السريانيين على المراد بهذا القول لو كان سريانيًّا

«ومن ذلك التباس المبتدإ بالخبر والخبر بالمبتدأ نحو قول القائل : «زيدٌ غلامُ عمرو» فانَّ هذا القول يحتمل ان يكون كاملاً تامًّا مركَّباً من مبتدإ وخبر بانَّ زيداً مبتدأ وعمراً خبرهُ . ومحتمل ان يكون كلُّهُ مبتدأ يقتضي خبراً نحو قول القائل : «زيدٌ غلامُ عمروٍ فاضلٌ» فقولهُ «زيدٌ غلامُ عمرو» مبتدأ (١) وقولهُ «فاضل» خبرهُ . ومحتمل ان يكون خبراً لمبتدإٍ قد تقدَّمهُ نحو قول القائل «الوارد من الموصل زيدٌ غلامُ عمروٍ فقولهُ «زيدٌ غلامُ عمروٍ» مبتدأ مع بدلهِ وقولهُ «الوارد من الموصل» خبرهُ واذا تكلَّم المتكلم بهذا القول الذي هو «زيدٌ غلام عمرو» بالسريانيَّة او بالعربيَّة مشافهةً يفهمهُ السامع اي قسم اراد بهِ المتكلم من هذه الاقسام الثلثة (٧٢) وكذلك اذا كُتب بالسريانيَّة . واما اذا كُتب بالعربيَّة فلا يعلم القارئ ولا السامع غرض المتكلم بهِ

«ومن ذلك التباس الإخبار بالاستفهام نحو قول القائل : «عالمٌ بالبصرة» فانَّ هذا القول يحتمل ان يكون استفهاماً واذا تكلَّم بهِ المتكلم بالسريانيَّة او بالعربيَّة مشافهةً يعلم السامع عن اشارات المتكلم هل هو مُخبِر او مُستفهم . وكذلك اذا كُتب بالسريانيَّة يعلم القارئ والسامع ذلك . واما اذا كُتب بالعربيَّة فلا القارئ ولا السامع يعلمان غرض الكاتب بهِ الَّا بأن يُقدَّم عليهِ حرف الاستفهام

ومن ذلك التباس الامر بالطلب نحو قول القائل : «أعطني مائة درهم» فانَّ هذا القول يحتمل ان يكون سؤالاً . واذا تكلَّم بهِ المتكلم مشافهةً بالسريانيَّة او بالعربيَّة يعلم المخاطَب بهِ من اشارات مخاطِبهِ هل هو مأمور او مسئول . وكذلك اذا كُتب هذا القول بالسريانيَّة فانَّ قارئهُ ومن يسمعهُ يعلمان أهو امر او سؤال . واما

(١) يُريد المبتدأ مع بدلهِ «غلام عمرو»

اذا كُتب بالعربيَّة فليس يعلم ذلك القارئ ولا السامع

« ومن ذلك التباس الإخبار بالدعاء (٧٣) نحو قول القائل : « غفر الله لك » فقد يحتمل هذا القول ان يكون خبراً ويحتمل ان يكون دعاءً فاذا تكلَّم به المتكلِّم بالسريانيَّة او بالعربيَّة مشافهةً علم السامع غرض المتكلِّم . وكذا اذا كُتب بالسريانيَّة يعلم القارئ والسامع ذلك . لمَّا اذا كُتب بالعربيَّة فلا يعلمان الغرض فيه ما هو

« ومنهُ التباس السؤال بالتعجُّب نحو قول القائل : « كيف خربت المدينة » فقد يحتمل هذا القول سؤالاً ويحتمل ان يكون تعجُّباً . واذا ورد مشافهةً يعلم السامع الغرض منهُ وكذلك اذا كُتب بالسريانيَّة . ولمَّا اذا كُتب بالعربيَّة فلا يُعلم الغرض منهُ . واذا كان الامر على هذا فقد ثبت انَّ نَحْو السريانيين يكشف ما لا يكشفهُ نحوُ العرب

قال الوزير : « وانَّما يُفيدنا نَحْوُ العرب معرفة معاني كثيرة ملتبسة مثل القول (٧٤) الوارد في القرآن (سورة التوبة ع٣) : « انَّ الله بريٌ من المشركين ورسولهُ » فانهُ لولا الإعراب توهَّم السامع او القارئ انَّ الله بريٌ من المشركين ومن رسولهِ . ومثلهُ قولهُ (سورة الملائكة ع ٢٥) : « انَّما يَخْشى اللهَ من عبادهِ العُلَماء » فانهُ لولا الاعراب توهَّم السامع والقارئ انَّ الله يَخْشى من العلماء . ومثل ذلك اقاويل كثيرة لولا الاعراب لالتبست على السامع والقارئ »

قلتُ : « انهُ قد يتَّفق انَّ اقاويل كثيرة لا يكشف النحوُ لُبسها مثل هذين القولين . واذا كان الامر على هذا فلا فخر في قولَين يكشف الاعراب لبسهما بالاتفاق وهو لا يكشف لُبس اقاويل كثيرة مثلهما . فمن ذلك قول من يقول : « انَّ الله بريٌ من المشركين وعيسى وموسى » ومثلهُ : « انَّ الله بريٌ من المشركين وسيبويهِ » او « بريٌ من المشركين وملَّتي » او « بريٌ من المشركين ومرشدي الى الحقّ » (٧٥) فانَّ هذه الاقاويل جميعها ممَّا لا يكشف الإعراب لُبسها كما كشف لُبس قولهِ « انَّ الله بريٌ من المشركين ورسولهُ »

« ومن ذلك ايضاً قول من يقول : « انَّ الله يعاقبُ المشركين ورسولهُ » ومثلهُ لعلَّ الله يرحمُ المظلومين ورسولهُ » فانَّ النحو لا يكشف لُبس هذه الاقاويل كما

كشف لُبس قوله «انَّ اللهَ بريء من المشركين ورسولهُ»

وكذلك قول من يقول: انَّما يسمع اللهُ من علمائهِ وموسى» ومثلهُ «انَّما يخاف وكيلي من اصحابي وخازني» وما شاكل ذلك ممَّا لا يكشف النحوُ لُبسَهُ كما كشف لُبس قوله: «انَّما يخشى اللهُ من عبادهِ العلماء». واذا كان الامرُ على هذا فقد (٧٦) ثبت انَّ نَحو العرب ليس يكشف لُبس كلّ الاقاويل الجارية في الكلام وانَّما يكشف لُبس بعضها بالاتفاق - على خلاف نَحو السريانيين الذي يكشف لُبس كلّ الاقاويل كشفاً واحداً»

قال الوزير: وكيف استخرج علماء السريانيين نَحوهم وعلى ايّ اصول رتَّبوهُ؟

قلتُ: «انَّ علماء السريانيين ابتدأوا فأحكموا كلامهم إحكاماً لا يلتبس عليهم شيءٌ منهُ اذا تكلَّموا بهِ مشافهةً. ثمَّ بعد ان أحكموا ذلك وأتقنوهُ حدَّدوا اقاويل كثيرة لا تلتبسُ مشافهةً وانَّما تلتبس في الكتابة مثل اختلاط جملةٍ في جملة. والتباس المبتدإ بالخبر والخبر بالمبتدأ» والتباس الخبر بالاستفهام والسؤال بالطلب. وغير ذلك من اقسام الكلام المقدَّم ذكرها

«فبحثوا عن السبب الذي من اجلهِ لا تلتبس تلك الاقاويل اذا تكلَّموا بها مشافهة وتلتبس في الكتابة عند سائر اهل الكتابة والخطوط (٧٧) فوجدوا انَّ السبب في ذلك هو اشارات المتكلم ورفعُ صوتهِ وخفضُهُ ولينُهُ وقوَّتهُ بحسبما يقتضيهِ معنى الكلام. وذلك انَّ المتكلِّم اذا كان سائلاً تكون اشارتهُ غير اشاراتهِ اذا كان مستخبراً. واذا كان مخبراً تكون اشارتهُ غير اشاراتهِ اذا كان داعياً. واذا كان مستفهماً تكون اشارتهُ غير اشاراتهِ اذا كان مُخبراً فجعلوا لكل قسمٍ من هذه الاقسام علامةً وهي نقطةٌ او نقطتين او اكثر يضعونها على القول واذا شاهدها القارئ علم ما هو المعنى وقرأها بالاشارات التي يعرفها الحاضر عند سماعها

«وذلك انهُ اذا رأى القارئ على القول علامة الاستفهام قرأ ذلك القول باشارات الاستفهام. واذا رأى عليهِ علامة التعجُّب او علامة الامر او علامة النداء قرأهُ باشارات التعجُّب او الامر او النداء. واذا شاهد عليهِ علامة القطع بين الجملتين وقف وقفاً يدلُّ على القطع. وكذلك اذا شاهد عليهِ علامة انقضاء المبتدإ وابتداء الخبر قطع

قطعاً يدلُّ على ذلك. ولهذا السبب لا يلتبس (٧٨) على السريانيين شيءٌ من كلامهم وكتابهم. واذا كان الامر على هذا فقد عُلم ان نحو السريانيين اجود من نحو العرب

« وذلك انَّ نحو العرب تابعٌ لكلام العرب مرتَّبٌ على ما يقتضيهِ كلامهم المصطلح عليه. ونحو السريانيين مبنيٌّ على اصول عقليَّة وقياسات ضروريَّة. وقد بيَّن ابو بكر محمّد بن زكريَّا الرازي في كتاب الطبّ الروحاني في الفصل الخامس منهُ انَّ نحو العرب من العلوم الاصطلاحيَّة الضروريَّة. وحُكي عن بعض الشيوخ العلماء انهُ قال في نحو العرب: انهُ علمُ مَنْ لا علمَ لهُ يفرحُ بهِ من لا عقل لهُ. وبيَّن ايضاً حنين ابن اسحاق في المقالة الثالثة من كتابهِ في نحو العرب انَّ العرب ليس لهم نحوٌ يعرفون منهُ المعاني الغامضة كما للسريانيين (٧٩). ويستدلُّ من قولهِ انَّ نحوَ العرب غير كافٍ ولا مُقنع لِما يُحتاج اليه. ولم أقلْ ذلك وانا أقصد الطعن في نحو العرب ولا ان أجحد فضلهُ وشرفهُ وانما قصدتُ من ذلك ان ابيّن انهُ اذا قِيسَ نحو العرب بنحو السريانيين وُجد نحو العرب دونهُ ووُجد نحو السريانيين اكثر فائدةً واعظم فضلاً »

*

قال الوزير: وكيف علمُ اللغة عندكم مما عند المسلمين؟

قلتُ: انَّ علم اللغة ضروري عند سائر اهل اللغات بهِ تقوم معرفة الاشياء واثباتها ومعرفة الافعال وتصريفها والحروف ومعانيها ومعرفة الزوائد والحذف والفكّ والادغام وغير ذلك من التصريف وللسريانيين في ذلك معرفة تامَّة.

قال الوزير: أفيستعملون المجاز في كلامهم كما يستعملهُ العرب؟

قلتُ: لا يستعملون المجاز الّا ضرورةً عند الحاجة اليهِ لأنَّ استعمالهُ لغير ضرورة عيبٌ لا فضيلة. وذلك ان الكلام كلَّهُ على ضربَيْن (٨٠) حقيقة ومجاز. فاذا كان حقيقةً كانت فيهِ كلفةٌ على المتكلم وسهولةٌ على السامع. لأنَّ الكلام اذا كان حقيقةً لا يلتبس واذا كان مجازاً كان سهلاً على المتكلم مشتبهاً على السامع لأنَّ اللَّبس لا يقع في الكلام اذا كان حقيقةً وانما يقع فيهِ اذا كان مجازاً. فلذلك ليس نرى استعمال المجاز الّا لضرورة كما نستعملهُ في قولنا: « سخط اللهُ ورضي وسمع وابصر » وما شاكل ذلك مما نوردهُ مجازاً اذ ليس يوصف باستعمالهُ حقيقةً. واما استعمال المجاز حيث يمكن استعمال الحقيقة فهو عندنا عيبٌ وعجزٌ من المتكلم.

قال الوزير: لو كان المجاز عيباً لما كان اكثر القرآن مجازاً

قلتُ: أسأل الوزير أيّدهُ الله ان يُفيضَني من الكلام في مجاز القرآن

قال الوزير: انهُ من المعلوم انَّ لغة العرب اوسع من سائر اللغات

قلتُ: وما الدليل على ذلك ؟

قال: الدليل على ذلك اننا نجد لشيءٍ واحدٍ عند العرب اسماء كثيرة وليس عند السريانيين ولا عند غيرهم الّا اسمٌ واحد للشيء وربَّما لم يكن لهُ عندهم اسمٌ اصلاً (٨١)

قلتُ: امَّا الاشياء التي لها عند العرب اسماء كثيرة فهي الاشياء التي يستعملونها كثيراً ويشاهدونها دائماً مثل السيف والقوس والجمل والاسد والحمار وما شاكل ذلك. واقوى الاسباب في كثرة اسماء هذه الاشياء عندهم هو كثرة طوائف العرب واختلاف لغاتهم. ولجميع هذه الاشياء اسماء عند السريانيين وربَّما كان للشيء الواحد اسماء كثيرة عندهم حسب اختلاف البلدان واللغات. واما القول بانَّ عند العرب اشياء ليس لها اسماء عند السريانيين فمُنكر اذ ليس عند العرب شيءٌ لهُ عندهم اسمٌ يكون اسمهُ خالياً عند السريانيين. وانما اسماء الاشياء السخيفة القبيحة التي يستهجن الانسان ذكرها فانها في لغة العرب كثيرة الاسماء وفي لغة السريانيين قليلة حسبما ذكرهُ حنين بن اسحاق في كتابهِ للوسوم بكتاب النُّقَط اعني نقط الكتب.

* ومما يدلُّ على انَّ لغة العرب ليست اوسع من غيرها انَّ عند السريانيين والروم والفرس اسماء كثيرة مفيدة ليس لها عند العرب اسمٌ فمن ذلك العقاقير والادوية والآلات وغير ذلك (٨٢) من الاشياء المستعملة فانَّ اسماءها عند السريانيين والروم والفرس موجودة وعند العرب معدومة. والدليل على ذلك اننا نجد في كتب الطبّ والطبخ وغير ذلك من الكتب المنقولة الى العربيّ اسماء كثيرة قد أُخرجت اليهم بلغة السريانيين واليونانيين والفرس اذ لم يُوجد لها عند العرب اسماء تُسمّى بها. ولو نُقل الى السريانية كتاب من كتب العرب لما كانت فيهِ لفظة يتعذَّر وجود نظيرها عند السريانيين. واذا كان الامر على هذا فليس لغة العرب باوسع من لغة السريانيين *

قال الوزير: وكيف الخطّ السرياني من الخطّ العربيّ في الحسن والصنعة والفائدة

قلتُ: «الخط السرياني اوضح واكثر فائدة من الخط العربيّ

قال الوزير: وكيف ذلك؟

قلتُ: «لأنّ الحروف السريانية غير منقطة وغير متشابهة. والحروف العربية كثيرة التنقيط ومتشابهة (٨٣) كتشابه الباء والتاء والنون والياء. والجيم والحاء والخاء. والدال والذال. والراء والزاي. والسين والشين. والصاد والضاد. والطاء والظاء. والعين والغين. والفاء والقاف. وفي كثرة التنقيط كلفة على الكاتب ولبس على القارئ. وتشابُهُ الحروف مُشكل حتى ان في القرآن وهو محفوظ بالدرس ومشكول ومضبوط خلفاً كثيراً بين القرّاء بسبب إشكال النقط وتشابه الحروف. ومن ذلك في سورة البقرة (ع ٢٦١) قولهُ: وانظُرْ الى العظام كيف نُنشِزُها» فقرأها قومٌ بالدال وقومٌ بالراء. وفي سورة طه (ع: ٩٦): «لم يَبْصُروا بهِ» قرأها قومٌ بالتاء «لم تبصروا». وفي سورة الانبياء عن داود (ع ٨٠): «وعلّمناهُ صَنْعَةَ لَبوسٍ لكم لِتُحصِنَكُم» فقرأها قومٌ بالياء «ليُحصِنَكم» وآخرون بالنون «لِنُحصِنَكُم». وفي سورة الحجّ (ع ٦١): «يَدعُون من دونهِ» قرأها قومٌ بالتاء «تدعون» ومثل هذا في القرآن كثير اختلف فيه القرّاء. ومعلوم انهُ لو كانت هذه الحروف غير متشابهة (٨٤) لما وقع هذا الخلف في القرآن

وقد اتّفق في المكاتبات بين الناس لاجل تشابه الحروف ما يتجاوز عددهُ الوصف كقولهم: «اقبلوا القوم» و «اقتلوا القوم» وما شاكل ذلك مما لا يُحصى ولا يُعَدّ

ومما يدلُّ على انّ الذين استخرجوا الخط العربي لم يُحكموا الامر في تشكيل الحروف ولا في تسميتها هو انهم سمّوا اكثر الحروف المتشابهة باسماء متشابهة في الخط وذلك مثل الباء والتاء والثاء. فانّ هذه الحروف اذا كُتبت كانت اشكالها متشابهة ايضاً. وكذلك الحاء والخاء. وبقية الحروف السابق ذكرها وكلُّها مما يلتبس اسمها وكتابها. واذا كتب الكاتب لفظةً فيها حرف من هذه الحروف المتشابهة واراد ان يبيّنهُ ثنّى بذكرهِ ورقهُ مصغّراً تحت الحرف المشبوه لكنّ تلك التثنية لرسم الحرف لا تفيد كثيراً لتشابه الحرفين. وكذلك تشابه اسم الحرف باسم الحرف الذي يشبههُ مثال ذلك ان يكتب (٨٥) الكاتب «نَقَصْتُ» ثم يتبعهُ بقولهِ «بالصاد لا بالضاد» فليس يفيد قولهُ غير إعادة اللفظة. ولو كان اسم الصاد لا يشبه اسم الضاد لكان لقولهِ

فائدة بيّنة . وعلى هذا القياس يجري الامر في سائر الحروف المتشابهة . وهذا التباس لا يدخل مثلهُ في خط السريانيين »

قال الوزير : فهل حروف السريانيين تتصل بعضها ببعض كما تتصل حروف العرب؟

قلتُ . نعم . فيها ما يتّصل وفيها ما لا يتّصل لكن لا فائدة في اتّصالها ولا ضرورة في تفريقها

قال الوزير : وكيف ليس فائدة في اتصالها وهو احسن للخط واسرع في الكتابة وأبين للقارئ ؟

قلتُ : ليس في اتصال الحروف ما يحسّن الخطّ ولا ما يُعين على سرعة الكتابة ولا ما يزيد في البيان (٨٦) . وذلك انهُ قد يتّفق في الخط العربيّ الفاظ كثيرة مركّبة من حروف مقطّعة اذا أُلّف منها كلام وكُتب يوجد الخط فيهِ مساوياً للخطّ المتّصل الحروف في الحسن والسرعة وهو أبيَنُ للقارئ واوفق للضبط والشكل

« وقد كان جرى لرجلٍ رومي كان يكتب بالعربيّة مع بعض المسلمين مشاجرة في هذا المعنى فاستخرج فصولاً بالعربيّة مؤلّفة من الفاظ مركّبة من حروف مقطّعة فبيّن انّ لا فائدة في اتصال الحروف ولا ضرورة في تفريقها . ومن جملة ما اورد هذا الفصل : « ورد داود الازرق واوّل وِردِهِ لازمَ دَرْب دادان الازدي وزرع ارض زردق ارزًا وروض لاون وردًا »

فمعلوم انهُ اذا كُتب هذا الكلام وما يجري مجراهُ مما هو مؤلف من حروف مقطّعة (٨٧) كان الخط فيهِ مساوياً للخط المتّصل الحروف في الحسن والسرعة وهو أبين للقارئ واوفق للضبط والشكل منهُ . وبالعكس لو كتب الكاتب « جبيخل » وهو اسم اعجميّ متّصل الحروف مركّب من جيم وباء وياء وخاء ولام فليس يتمكّن الكاتب من نقطهِ وشكلهِ وهو متصل الحروف كما يتمكن من نقطهِ وشكلهِ لو كان متفرق الحروف . وكذلك سَجَحَ وسَحَجَ وشَحَجَ . وحَجَرَ وجَحَرَ وخَجَرَ ومثل ذلك مما لا يُحصى مما لا يتم التمكين من نقطهِ وشكلهِ اذا كان متفرّق الحروف . فاذا كان الامر على ما ذكرتُ فليس للخط العربي فضيلة على الخط السرياني ولا في اتصال الحروف فائدة . وان كان في اتصالها فائدة فالخط العربي والسرياني مشتركان فيهِ

*

فقال الوزير: فكيف علم كلام النصارى من علم كلام المسلمين؟(٨٨)

قلتُ: «انَّ علم الكلام عند النصارى أبين وأوضح وأصحّ منهُ عند المسلمين لأنهُ مبنيّ على مقتضى شرعهم وموجب كتابهم وليس يوافقهم على اصولهِ وحدودهِ الّا من يوافقهم على المذهب. وكلام النصارى هو علم المنطق وهو مبنيّ على مقتضى العقل واصول القياس فليس يخالفهم فيهِ احد لأنهُ يجري مجرى الحساب الذي لا خلف فيهِ عند سائر اهل الملل. ولذلك ترى درسهُ ونصرة دينهم منهُ ومن استعمالهم قوانينهُ في مناظرة مخالفيهم

قال الوزير: انَّ المسلمين يرون ان درس علم المنطق وغيره من العلوم الفلسفية كفرٌ وإلحاد حتى انَّهم يعتقدون فيمن يطّلع فيها انهُ زنديق

قلتُ: «لا شك في ان اعظمَ مواهب الله تعالى على العبد موهبةُ العقل. وعلمُ المنطق مما يهذّب العقل. فكل شرع ينفي علم المنطق هو مضادّ للعقل. ويلزم من يعتقد انَّ المنطق مضادّ للدين اقامته الدليل على انهُ ضدّ العقل ليصح قولهُ انهُ ضد الدين والدين لا يصحُّ الّا بصحة العقل(٨٩). وهذا مما لا يتعاطاهُ احد ممن يطلبون علم المنطق ولا ادّعاهُ. ونرى جميع المسلمين حرسهم الله يذمّون هذا العلم وقد كان فيهم علماء درسوهُ طمعاً في نقضهِ ولم يتمكن احد من ذلك»

قال الوزير: انَّ المسلمين لم يمنعوا من درس المنطق والعلوم العقلية. ولا يعتقدون انها تضادّ العقل وانما منعوا منها لأن الاشتغال بها يقطع عن النظر في العلوم الشرعيّة

قلتُ: انَّ الاشتغال بجمع المال وطلب الرئاسة والمنازل العالية والحرصُ بالاكل والشرب والجماع يقطع عن النظر في العلوم الشرعيّة اكثر مما يقطعهُ الاشتغال في العلوم العقليّة. فكان يجب على المسلمين حرسهم الله ان يزهدوا في جمع المال وطلب الرئاسة والمنازل العالية والاكل والشرب وسائر الشهوات الجسديّة اكثر من تزهيدهم بدرس العلوم العقليّة(٩٠) اذا كان قصدهم في التزهيد بالعلوم العقليّة التوفّر على العلوم الشرعيّة لأنَّ الشهوات الجسديّة اعني محبّة العزّ والرئاسة والمال والجماع تبعث على الظلم والغشم والتغلّب والعلوم العقليّة تبعث على العدل واتباع الحق والتمسك بالشرع. واذا كان الامر على هذا فدرس كتب المنطق محمود غير مذموم»...

قال الوزير: انّ لهذا القول ومما تقدّمهُ من القول في النحو اجوبةً ليس يتّسع المجال لذكرها على انك والله ما تعدّيتَ فيما اوردتهُ في هذه العلوم ولا علمتُ انّ للنصارى مثلها

وانقضى المجلس بحسن الفصل السادس ولله المنّة وخالص الشكر

(التتمّة في العدد الآتي)

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٧٨ ﴿اده﴾ الياس بن يوسف الشاعر المتوفّى سنة ١٨٢٨ (اطلب ترجمتهُ في المشرق (٢ [١٨٩٩] : ٦٩٣و٧٣٦) : لهُ مجموعة اخبار واشعار في ٢٣٥ صفحة عند الخواجا جاماتي في عينطوره تاريخها سنة ١٢٤٧ه (١٨٣١). نشرنا ما وجدنا من شعره

٧٩ ﴿اده﴾ الاب جبرائيل اليسوعي الماروني المتوفّى في ٧ آب ١٩١٤ هو مؤلف كتاب القواعد الحلية في علم العربيّة في جزئين . لهُ في كلّيّتنا من المخطوطات روايات تمثيلية منها رواية القديس جرجس وبعض محاضرات

٨٠ ﴿ارجتان﴾ لويس فرنسوا دي ارجتان راهب كبوشي ازهر في اواسط القرن التاسع عشر . له المخاطبات اللاهوتيّة الروحانيّة على عظائم سيّدنا يسوع المسيح وهي ١٥ مخاطبة في مدّة فصول من كمالات السيّد المسيح نقلها الى العربيّة الاب يوسف دي رويلي (J. de Reuilly) الرسل الكبوشي في مدينة حلب . منهُ نسخة عند الآباء الكبوشيين في بيروت وفي مكتبة الشماس نقولا ايّوب في حلب تاريخها سنة ١٧٢١ . ونسخة في مكتبتنا الشرقيّة كتبها الخوري عبدالله كديد سنة ١٨٥٣ . وقد وقفنا للاب دي ارجتان على كتاب مخطوط في جزئين عنوانهُ مخاطبات في كتاب علم اللاهوت يشبه الكتاب السابق وقد ورد في مقدّمتهِ انهُ قد عرّبهُ من الافرنسيّة البادري القتيريوس (كذا) من الرهبنة الكبوجيّة سنة ١٧٨٤

قال الوزير: انّ لهذا القول ومما تقدّمهُ من القول في النحو اجوبةً ليس يتّسع المجال لذكرها على انك والله ما تعدّيتَ فيما اوردتهُ في هذه العلوم ولا علمتُ انّ للنصارى مثلها

وانقضى المجلس بحسن الفصل السادس ولله المنّة وخالص الشكر

(التتمّة في العدد الآتي)

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٧٨ ﴿اده﴾ الياس بن يوسف الشاعر المتوفّى سنة ١٨٢٨ (اطلب ترجمتهُ في المشرق (٢ [١٨٩٩] : ٦٩٣و٧٣٦) : لهُ مجموعة اخبار واشعار في ٢٣٥ صفحة عند الخواجا جاماتي في عينطوره تاريخها سنة ١٢٤٧ه (١٨٣١). نشرنا ما وجدنا من شعره

٧٩ ﴿اده﴾ الاب جبرائيل اليسوعي الماروني المتوفّى في ٧ آب ١٩١٤ هو مؤلف كتاب القواعد الحلية في علم العربيّة في جزئين . لهُ في كلّيّتنا من المخطوطات روايات تمثيلية منها رواية القديس جرجس وبعض محاضرات

٨٠ ﴿ارجتان﴾ لويس فرنسوا دي ارجتان راهب كبوشي ازهر في اواسط القرن التاسع عشر . له المخاطبات اللاهوتيّة الروحانيّة على عظائم سيّدنا يسوع المسيح وهي ١٥ مخاطبة في مدّة فصول من كمالات السيّد المسيح نقلها الى العربيّة الاب يوسف دي رويلي (J. de Reuilly) الرسل الكبوشي في مدينة حلب . منهُ نسخة عند الآباء الكبوشيين في بيروت وفي مكتبة الشماس نقولا ايّوب في حلب تاريخها سنة ١٧٢١ . ونسخة في مكتبتنا الشرقيّة كتبها الخوري عبدالله كديد سنة ١٨٥٣ . وقد وقفنا للاب دي ارجتان على كتاب مخطوط في جزئين عنوانهُ مخاطبات في كتاب علم اللاهوت يشبه الكتاب السابق وقد ورد في مقدّمتهِ انهُ قد عرّبهُ من الافرنسيّة البادري القتيريوس (كذا) من الرهبنة الكبوجيّة سنة ١٧٨٤

٨١ ﴿ارجنتي﴾ هو كير اوسطراتوس ارجنتي الطبيب من اهل القرن الثامن عشر الساقزي لهُ في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب وفي مكتبة الموارنة فيها ايضاً (ع ٣٢٢) كتاب العشاء الرَّباني عرَّبهُ عن اليونانيَّة القس مسعد الدمشقي سنة ١٧٤٧ وفيهِ يحاول ان يثبت ان السيِّد المسيح حوَّل الى جسدهِ في العشاء السرّي الخبز الخمير لا الفطير . وقد فنَّد حضرة الاب انطون صالحاني هذا الرأي في مقالتهِ عن استعمال الفطير والخمير (المشرق ١ [١٨٩٨] : ٧٧ و ١٠٨)

٨٢ ﴿اركنجلو﴾ هو الاب الكبوشي اركنجلو الكوتريزي (كذا) لهُ في مكتبة الرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين في دير الشير «كتاب في الايمان» ١٠ ما المؤلف فلا نعلم من امرهِ شيئاً لعلَّهُ الاب اركنجلو المذكور في كتاب الآثار النصرانيَّة الذي ألَّفهُ المرحوم الاب انطون رباط (ج ١ ص٣٩٨—٣٩٩)

٨٣ ﴿ارنودي﴾ الاب بطرس ارنودي (P. Arnoudie) اليسوعي المتوفَّى شهيد محبَّتهِ في خدمة المطعونين في حلب في ١٩ حزيران سنة ١٧١٩ . لهُ في مكتبة الموارنة في حلب كتاب الدرّ المنثور في تفسير الزبور في ستَّة مجلَّدات (ع ٢٧) . وهذا الكتاب ألَّفهُ الاب ارنودي ونقَّح عربيَّتهُ عبدالله زاخر وقد طبع في المطبعة المخلصيَّة في بيروت في ثلثة مجلَّدات سنة ١٨٦٨—١٨٦٩) . وللاب ارنودي ايضاً كتاب تفسير سبعة مزامير التوبة اصلح ايضاً عربيَّتهُ عبدالله زاخر وقد طُبع في الشوير سنة ١٧٥٣

٨٤ ﴿اروتين﴾ القس يعقوب الحلبي والراهب اللبناني عاش في اواخر القرن الثامن عشر . عرَّب كتاب علم اللاهوت النظري ليوحنَّا كلوديوس فيرتوريو (J. Cl. de Vertrieu) اسقف بواتيه في فرنسة المتوفَّى سنة ١٧٣٢ . وهذا الكتاب ١٦ جزءاً في عدَّة مجلَّدات . منهُ نسخٌ خطيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي حلب في مكتبة الموارنة ومكتبة الشمَّاس شكري ايوب (تاريخ كتابتهِ سنة ١٧٨٥ و١٧٨٦) . وللقس يعقوب ايضاً تعريب التعليم المسيحي الروماني المؤلف بامر المجمع التريدنتيني المعروف بكاتيكزمو رومانو طُبع بالعربيَّة بامر البابا بيوس السادس في مطبعة انتشار الايمان في جزئين سنة (١٧٨٦ و١٧٨٧) . وقد صحَّح تعريبهُ الخوري ديونيسيوس حجَّار . وهذا التعليم هو الذي اعاد فيهِ النظر الخوري يوسف البستاني فجدَّد طبعهُ في المطبعة العمومية سنة ١٨٩١

٨٥ ﴿ازرق﴾ الخوري ميخائيل رئيس دير الشرفة المتوفى في ١٣ ت٢ ١٨٨٦ (اطلب المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٥٨٥) . لهُ في مكتبة دير الشرفة قاموس سرياني عربي في مجلدين

٨٦ ﴿الازمرلي﴾ بولس داود بن موسى صونسينوس الازمرلي العبراني نسباً المسيحي مذهباً . كان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ألف كتاباً يُدعى نور الالباب الهادي الى الصواب في ١٢ باباً يردّ فيهِ على اليهود . وفي مقدمتهِ يُخبر عن تنصُّرهِ في السنة ١٧٥٩ اذ كان عمرهُ ٣٤ سنة . من هذا الكتاب عدَّة نسخ منها واحدة في مكتبة حضرة الخورفسقفوس جرجس شلحت في حلب . ونسخة في بيت الشمّاس شكري أيوب تاريخها سنة ١٧٨٧ . ونسخة ثالثة في بيت المرحوم حنّا العوراء في بيروت

٨٧ ﴿استاف﴾ الاب سليمان اليسوعي (P. Reymond Estève) المتوفى في ١٠ ك ١ ١٨٧٣ المرسل في سوريَّة . لهُ عدَّة رسائل في احوال سوريَّة الدينيَّة . وقد ذكر لهُ الاب لويس أبوجي كتاباً في شرح رؤيا القديس يوحنّا الحبيب (L. de Vals. *Avril*, 1874)

٨٨ ﴿استران﴾ من الاخوة الصفار من الرهبانيَّة الفرنسيسيَّة . لم نقف على شيء من اخبارهِ . ورد لهُ في مكتبة الوارنة في حلب مع كتاب لاهوت ابن القلاعي (المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٣٥٦) «خمس وخمسون مقالة من كتاب الناموس الجامع عن الامانة الارثذكسيَّة واركانها الثابتة بالله»

٨٩ ﴿استفانوس اياثوسكي﴾ رئيس اساقفة اورياتزكي وموسكي من كتبة القرن الثامن عشر . وجدنا لهُ في مكتبة الثلثة الاقمار في بيروت (ع ٣٣٧) ردًّا على البروتستانت تحت هذا العنوان «كتاب البراهين السديدة ضدّ الآراء البروتستانيَّة الجديدة» مباشرةً بسرّ القربان . ونظرنا لهُ ايضاً في مكتبة المرحوم الخوري توما أيوب «كتاب ملخَّص صخرة الايمان» ترجمهُ عن اللاتونيَّة مكاريوس متروبوليت ديار بكر سنة ١٨٥٢ . وفحوى الكتاب ردّ على البدع الَّفهُ صاحبهُ سنة ١٧٢٧

٩٠ ﴿اسحاق الانطاكي﴾ هو مار اسحاق الكبير المعروف بالسوري او الناسك ازهر في القسم الاوَّل من القرن الخامس وتوفي نحو السنة ٤٦٠ . لهُ تآليف

عديدة بالسريانيّة معظمها بالشعر . نشر منها قسماً كبيراً الدكتور بيكل التمساوي والكاهن الفرنساوي حنّا شابو والاب بولس بيجان اللازاري . إنّما ما يُعرف منهُ بالعربيّة فالتآليف الآتية : ١ً كتاب الميامر والمواعظ في السيرة النسكيّة عدّتها ٥٢ ميمراً ذكرهُ ابو البركات في قائمته ودعاهُ تلميذ مار افرام (Riedel, p. 674) وصرّح بانّ معرب الميامر هو الشمّاس عبدالله بن الفضل الانطاكي . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . وفي مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٦٦) وفي مكتبة القبر المقدّس في القدس تاريخها سنة ٧٠٧٥ لآدم (١٥٦٧ م . ٢ً وقد رويتا لهُ في المشرق (١٧ [١٩١٤] : ٢٧٣ — ٢٧٧) ميمراً لعيد بشارة العذراء . ٣ً وفي احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة بعد نسكيّات مار باسيليوس والانبا مكاريوس « مسائل سألها بعض الحبساء القدماء وهو القديس مار سمعان العمودي في مبادئ امرهِ من القديس المعلم النقيس ساري اسحاق فكتب الجواب عنها » (ص ١٢٠ — ١٦٠) وهي خمسة اسئلة في الامور الروحيّة

٩٤ ﴿ اسحاق النينوي ﴾ هو مار اسحاق اسقف نينوى النسطوري الذي ترك الاسقفيّة وتنسّك ومات في ديربان شابور في القرن السابع (اطلب ترجمتهُ في المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٢١٥ — ٢٢٠) . لهُ بالسريانيّة سبعة تآليف نشر منها الاب بولس بيجان كتابهُ في الطريقة الرهبانيّة . امّا تآليفهُ المحفوظة في الترجمة العربيّة فهي الآتية : ١ً مجموعة ميامر في السيرة النسكيّة . منها نسخة قديمة على رقّ في مكتبة دير الشرفة تاريخها سنة ١١٩٥ للشهداء (١٤٨١ م) وصفها في المشرق (١٢ : ٢١٩ — ٢٢٠) حضرة الاب اسحاق ارملة . ونسخة اخرى في المكتبة الفاتيكان وصفها السمعاني في المكتبة الشرقيّة (١ : ٤٤٦) . ونسخة ثالثة في مكتبة البطاقية في القدس الشريف . ثمّ في مكتبة الكلدان في ماردين على رقّ . وفي دير اللويزة سابقاً وفي مكتبة البلمند . ٢ً ولهُ في مكتبة الموارنة (ع ٣٤٧) كتاب الطبّ الروحاني في ٤٧ فصلاً تعريب ابن الفضل الانطاكي . ٣ً وفي مكتبتنا الشرقيّة رسائل وميامر لمار اسحاق النينوي اولها رسالة الى اخيهِ الراهب (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٧٥٩) . ولهُ ميامر اخرى متفرقة في مجاميع مكتبتنا الشرقيّة ومكتبة باريس والفاتيكان . ولا بُدَّ من تنبيه القرّاء على انّ الكتبة يخلطون مراراً اسحاق الانطاكي باسحاق النينوي فينسبون الى الواحد اعمال الآخر . وعلى رأي يعقوب الرهاوي انهُ وُجد ثلاثة اشخاص باسم اسحاق نُسبت

اليهم تآليف بعضهم وخصوصاً تآليفهم النسكيَّة

٩٢ ﴿اسحاق بن جبير﴾ هو المرتدّ عن اليعقوبيَّة مطران آمد طيموثاوس والمفريان باسيليوس بن جبير الموصلي (١٦٢٩–١٨ أيّار ١٧٢١). اطلب ترجمتهُ في المشرق (١١ [١٩٠٨] : ٢٨٦–٢٩١): له ١ً تعريب الخلاصة اللاهوتيَّة لمار توما الاكويني في اربعة مجلّدات. وجدنا منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب. وفي مكتبة مدرسة عين تراز وفي مكتبة دير الشير (اطلب المشرق ١١ : ٣٦٦–٣٧٩) ومجلّدات متفرّقة في بعض الكاتب وفي مكتبتنا الشرقيَّة. ومنهُ مختصر في دير الشرفة. ٢ً ترجمة فلسفة ارسطو ومقالات اخرى فلسفيَّة معرَّبة عن اللاتينيَّة لشارحها المعلّم بطرس باربي الباريسي. منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ١٨٠) اخرجهُ في رومية في عهد البابا اقليمنضوس الحادي عشر. ٣ً كتاب مدرك النجاة ومحجّة الفوز بالحياة فنَّد فيهِ اضاليل اليعاقبة. منهُ نسخة في مكتبة دير الشرفة ونسخة حسنة في مكتبتنا الشرقيَّة. ٤ً مواعظ مختلفة لكل الاعياد في عدد ١٥٠ موعظة دعاها كتاب الملل لدفع الملل. منهُ نسخة في مكتبة القاتيكان (ع ٦٨١) وفي مكتبة الموارنة في حلب (ع ٨٥) وفي دير الزعفران بالكرشوني. ٥ً كتاب في الاسرار السبعة ووصايا الله تاريخهُ سنة ١٨٠٢م. (كان في مكتبة سمرد قبل ان ينهبها الاتراك). ٦ً كتاب الزهريَّة في التلاوة الشهريَّة لذوي الاشغال وتدبير العيال صنَّفهُ في رومية سنة ١٧١٦ – منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب في آخر كتاب الطل. ٧ً كتاب الردّ على اعتراضات كوركيس الاوّل بطريرك اليعاقبة في السنة ١٦٦٢ منهُ نسخة في مكتبة دير الشرفة. هذا ما عدا تآليفهُ السريانيَّة اخصُّها ترجمة كتاب الاقتداء بالمسيح (في رومية وفي مكتبتنا الشرقيَّة) وغراماطيق سرياني (في مكتبة دير الشرفة وفي مكتبتنا الشرقيَّة)

٩٣ ﴿اسحاق بن حنين﴾ ابو يعقوب العبادي النطوري توفّي سنة ٢٩٨ او ٢٩٩ هـ (٩١٠–٩١١م). اطلب ترجمتهُ ولائحة تآليفهِ في فهرست ابن النديم (ص ٢٧٥) وفي تراجم ابن خلكان (ص ٩٧) وفي طبقات الاطبا لابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠٠) وفي المجلة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG, L, 393). الباقي من تآليفهِ العديدة تعريبهُ لمقولات ارسطاطاليس (طُبع في ليبسيك سنة ١٨٤٦. وكتابهُ في الادوية المفردة الذي نقلهُ الى اللاتينيَّة نقولا الدمشقي (طُبع سنة ١٨٤١). ومن مخطوطاتهِ في احد

مجاميع المكتبة الڤاتيكانيَّة تعريبهُ لوصيَّة افلاطون التي نشرناها في المشرق (اطلب مجموعنا مقالات فلسفيَّة قديمة ص ٥٢) . ولهُ في مجموع مقالات في الطبيعيَّات مطبوع على الحجر في الهند تعريب كتاب المعطيَّات لاوقليدوس (ص ١٢٣—١٥٢)

٩٤ ﴿اسرائيل﴾ اسقف كشكر النسطوري . عُرف رجلان بهذا الاسم تسقَّف كلاهما على كشكر كان الاوَّل في اواسط القرن التاسع (راجع تاريخ عمرو بن متَّى ص٧٣—٧٤) . والثاني توفي بعد ان صار جاثليقاً مدَّة ثلثة اشهر بتيف سنة ٩٦٠م . والظاهر ان الكاتب هو هذا الثاني (Graf : *Christ.-arab.* Liter. p. 38) ذكر لهُ ابو بركات في قانتهِ (Riedel, p. 652) كتاباً في اصول الديانة . وقد روى لهُ ابن السَّال في كتابهِ اصول الدين مقالة حسنة في شريعة العدل وشريعة الفضل (ص ١٠٦—١١٠ من نسخة مكتبتنا الشرقيَّة)

٩٥ ﴿اسطفان﴾ الشمَّاس الملكي كان في اواسط القرن السادس عشر . لهُ في المكتبة الڤاتيكانيَّة كتاب يدحض فيهِ اضاليل الاقباط في ٣٥ فصلاً تاريخهُ سنة ١٥٤٣ م

٩٦ ﴿اسكندر﴾ القس اندراوس القبرصي الماروني احد تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ومعلم اللغات الشرقية فيها . توفي نحو السنة ١٧٥٠م (اطلب ترجمتهُ في الجامع المفصَّل في تاريخ الموارنة المؤصَّل للمطران يوسف الدبس ص ٤٦٩) . لهُ ١ كتاب الطبّ الروحاني في ١٤ فصلاً يحتوي الادوية لشفاء الخطايا الروسية كتبهُ سنة ١٧٤١ . في مكتبة الموارنة في حلب (ع٣٩٩) . ٢ تعريبهُ لكتاب محبَّة يسوع سنة ١٧٣٧ . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . ولهُ ٣ مقدَّمات علَّقها على كتاب القداس الماروني المطبوع سنة ١٧١٧ في رومية

٩٧ ﴿اشيا﴾ القديس الناسك . عاش في القرن الرابع للمسيح (اطلب ترجمتهُ في المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٨٤) لهُ وصايا وتعاليم روحيَّة في كتاب البستان في احاديث الرهبان (ص ١٠٢ و١٢٣ من نسخة مكتبتنا الشرقيَّة) . وكذلك في كتاب آخر من مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة يحتوي على ميامر وتعاليم قديسين « قوانين القديس اشعيا وضعها للشبَّان المبتدئين في الرهبانيَّة » (٤١٠—٤٣٥)

٩٨ ﴿أصلان الآمدي﴾ مطران آمد اليعقوبيّ المتوفَّى سنة ١٧٤١ . لهُ قيثارة

مكتبة دير الزعفران قرب ماردين : ١ً تعريب كتاب بركيفا في تفسير الاسرار . ٢ً تعريب كتاب التاولوغيا للمفريان شمعون المعميّ . ٣ً ولهُ مواعظ عربيَّة

٩٩ ﴿ اغابيوس القريطشيّ ﴾ هو اثناسيوس لندوس ثم الراهب اغابيوس المتزهد في جبل آثوس والمتوفّى في البندقيَّة سنة ١٦٦٤ . لهُ في اليونانيَّة الحديثة عدَّة كتب اطلب وصفها في معجم التاريخ والجغرافية الكنسيَّين (Dict. d'Hist. et de Géogr. eccl. I, 895) . ومما نُقل منها الى العربيَّة الكتب الآتية : ١ً كتاب خلاص الخطأة (Ἁμαρτωλῶν σωτηρία) في ٣ اجزاء و ٣٨ رأساً في بيان علل النفس وشفائها وفي ممارسة الفضائل . نقلهُ الى العربية الخوري يوسف المصوّر الحلبيّ سنة ١٦٠٢ . منهُ عدة نسخ في مكتبة باريس (Paris. n° 223) وفي مكتبة الموارنة في حلب (ع ٧٠) . ومنهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة وقد طُبع هذا الكتاب في مطبعة القبر المقدَّس في اورشليم . ٢ً كتاب الفرائد اللطاف في سرّ الاعتراف . عرَّبهُ ايضاً الخوري يوسف صادر . منهُ نسخة في دير الآباء الكبوشيين في بيروت . ٣ً كتاب عجائب العذراء يحتوي ٦٨ اعجوبة . اخرجهُ الى العربيَّة مكاريوس الانطاكي . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخها سنة ١٧٠٨ (ص ٣٣٠)

١٠٠ ﴿اغابيوس المنبجيّ﴾ ويدعى ايضاً محبوب بن قسطنطين اسقف منبج الروميّ الملكيّ . كان في القرن العاشر للميلاد . لهُ تاريخ عربي من اوَّل الخليقة الى زمانهِ . دعاهُ كتاب العنوان الكامل بفضائل الحكمة ارسلهُ الى رجل اسمهُ عيسى ابن حسين . والكتاب في قسمين القسم الاوَّل منهُ نسخة في مكتبة اوكسفرد وفي دير الشرفة ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . امَّا القسم الثاني فلا تُعرف منهُ الَّا نسخة وحيدة في مكتبة فلورنسة وآخرها ناقص تنتهي بخلافة المهدي العباسي . وهذا الكتاب قد عُنينا بنشرهِ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٩١٠ — ١٩١٢ في مجموعة الكتبة النصارى الشرقيّين . ونشرهُ ايضاً في باريس المستشرق الروميّ ڤاسيلاف مع ترجمة فرنسويَّة في السنة ذاتها .

١٠٢ ﴿اغابيوس مطر﴾ هو اغابيوس الثالث بطريرك الروم الكاثوليك المتوفّي في عين تراز في ٢١ ك ٢ ١٨١٢ . لهُ في مكتبة الآباء البيض في الصلاحية في القدس كتابات شتَّى ومناشير (Or. Chr. 1914, p. 327) . وهو الذي جمع مجمع دير

القرقفة الذي اسرت رومية باتلافه لآرائه الجنسنية

١٠٢ ﴿اغاتن﴾ مطران حمص. لا يُعرف زمانهُ. ذكر لهُ ابو البركات في لاخته (Riedel, p. 659) كتاب ايضاح الايمان وسرّ الكهنوت. لم نعثر عليهِ في المكاتب

١٠٣ ﴿أغريضا﴾ الراهبة ماري دغريدا الاسبانيّة (Marie d'Agréda) (١٦٠٢—١٦٦٥) من رهبانيّة مار فرنسيس. اشتهرت بكتابتها لسيرة السيدة البتول مريم العذراء الموحاة لها. من هذا الكتاب نسختان في مكتبتنا الشرقيّة تاريخ الواحدة سنة ١٧٣٠ والثانية ١٨٥٩. عنوانهُ كتاب مدينة الله السريّة وعجيبة قوّة الله الكلّية. يتضمّن قصة مريم العذراء ... للراهبة مريم من قرية اغريضا ترجمهُ من الاسبانيّة البادري رافائيل الملقّب وتنبول من رهبان القديس فرنسيس المدعوين سرفتين (Observantin). ومنهُ ايضاً نسخة في مكتبة الاديبين نقولا افندي أيوب والشمّاس شكري أيوب في حلب. ولها في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٤٢٨) «رياضات روحيّة استعملتها العابدة مريم من يسوع دي اغريضا رئيسة دير اغريضا تحت قانون مار فرنسيس في اسبانية»

(له صلة)

لخميس الاسرار

خمريّة القس ارسانيوس الفاخوري

(نقلاً عن ديوانهِ المخطوط)

من قرقفٍ عاطى المديرُ كؤوسَها ... شرباً فطابوا بالشرابِ نفوسا

كم وحّدوا كم هلّلوا كم كبّروا ... لمّا أراهم في البدور شموسا

ولقد رماهم في التصابي والهوى ... اذ زفّ بكراً بالجلاء عروسا

شبّت بهم نارُ الجوى في حبّها ... وبحبّها كان الجنانُ وطيسا

والى الوصالِ تهيّجت اشواقهم ... يتسابقون وصالها المأنوسا

يروي الرواةُ حديثَ مُبدع سرّها ... وليذكرها يحيي الرُّواةُ رؤوسا

ويُضمّنون حديثهم في شأنها ... حتّى الى نوح وكان رئيسا

القرقفة الذي اسرت رومية باتلافه لآرائه الجنسنية

١٠٢ ﴿اغاتن﴾ مطران حمص. لا يُعرف زمانهُ. ذكر لهُ ابو البركات في لاخته (Riedel, p. 659) كتاب ايضاح الايمان وسرّ الكهنوت. لم نعثر عليهِ في المكاتب

١٠٣ ﴿أغريضا﴾ الراهبة ماري دغريدا الاسبانيّة (Marie d'Agréda) (١٦٠٢—١٦٦٥) من رهبانيّة مار فرنسيس. اشتهرت بكتابتها لسيرة السيدة البتول مريم العذراء الموحاة لها. من هذا الكتاب نسختان في مكتبتنا الشرقيّة تاريخ الواحدة سنة ١٧٣٠ والثانية ١٨٥٩. عنوانهُ كتاب مدينة الله السريّة وعجيبة قوّة الله الكلّية. يتضمّن قصة مريم العذراء ... للراهبة مريم من قرية اغريضا ترجمهُ من الاسبانيّة البادري رافائيل الملقّب وتنبول من رهبان القديس فرنسيس المدعوين سرفتين (Observantin). ومنهُ ايضاً نسخة في مكتبة الاديبين نقولا افندي أيوب والشمّاس شكري أيوب في حلب. ولها في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٤٢٨) «رياضات روحيّة استعملتها العابدة مريم من يسوع دي اغريضا رئيسة دير اغريضا تحت قانون مار فرنسيس في اسبانية»

(له صلة)

لخميس الاسرار

خمريّة القس ارسانيوس الفاخوري

(نقلاً عن ديوانهِ المخطوط)

من قرقفٍ عاطى المديرُ كؤوسَها ... شرباً فطابوا بالشرابِ نفوسا

كم وحّدوا كم هلّلوا كم كبّروا ... لمّا أراهم في البدور شموسا

ولقد رماهم في التصابي والهوى ... اذ زفّ بكراً بالجلاء عروسا

شبّت بهم نارُ الجوى في حبّها ... وبحبّها كان الجنانُ وطيسا

والى الوصالِ تهيّجت اشواقهم ... يتسابقون وصالها المأنوسا

يروي الرواةُ حديثَ مُبدع سرّها ... وليذكرها يحيي الرُّواةُ رؤوسا

ويُضمّنون حديثهم في شأنها ... حتّى الى نوح وكان رئيسا

فهي الغزالةُ والحُبابُ نجومُها ... بالمزج فالمكلومُ منها يُوسى
ان ذرَّ ليلاً قرنُها يتأى الدُّجى ... ونفى سناها الهمَّ والتعبيسا
بل كلُّ ذي نورٍ يُكرِّمُ نورَها ... ولذا ترى كلَّ النجوم مجوسا
وهُمُ لاهل الدير فيها هتأوا ... حمدوا بها الشمّاسَ والقسّيسا
ودماً لهُ الربُّ المسيحُ اختارَها ... منهُ لها قد حازتِ التقديسا
ليلَ العشا السرّيِّ بارك كأسها ... فالشربُ منها يرحضُ التدنيسا
وسقى التلاميذَ الذين اختارهم ... مستمشأً اجسادهم ونفوسا
وبها تسامَوا رتبةً وجلالةً ... وبها غدا ذاك الخسيسُ نفيسا
دارت بها الرسلُ الكرام بنشطةٍ ... يجلون في كل الجهات كؤوسا
قد عيَّنوا لحلالها وزفافها ... ابداً اساقفةً لها وقسوسا
فيباركون مقدّسين كؤوسها ... يتلون آياتٍ تلاها عيسى
فله راحٌ قد سمتْ فمُديرُها ... كانَ المسيح المقتدى القدُّوسا
والخبزُ صيَّرهُ لهُ جسداً وبا ... لأعراض كلٌّ قد غدا محسوسا
لكن يكون الربُّ في الشكلين مو ... جوداً غذاء مانحاً تقديسا
في كل شكلٍ منهما هو كاملٌ ... ومن الورى بهما يُرى ملموسا
وبكل جزء منهما ايضاً كذا ... بالحبِّ اضحى للنفوس عروسا
قال: اصنعوا هذا لذكري ذا لكم ... عهدٌ جديدٌ يُبطلُ الناموسا
الخبزُ ملكيصاذقٌ لبدى لنا ... رسماً يدلُّ عليهما مأنوساً
يا خمرةً سار الركابُ بذكرها ... وحُداتُهم سيراً اذلوا العيسا
جابوا الفيافي والقراء وما هَوَوا ... قيلولةً فيها ولا التعريسا
وبكلّ ارض قد طوَوا في نشرها ... حتى ملَوا كلَّ الجهات شموسا
في الشرق كان شروقها وامتدَّ في ... كل الدُّنى وغدا الغروبُ حبيسا
تهدي الى سُبُل الهدى انوارُها ... فهي التي قِدماً رآها موسى
يا خمرةً قدسيَّةً فيها الشفا ... ويعودُ حيّاً مَن غدا مرموسا
فيها القداسةُ والنجا لحُسّاها ... يُضحي سعيداً من يكون ثجيا
فالشكر لربِّ المسيح إلهنا ... ذاك الذي منا ادار كؤوسا

تنّين القديس جرجس

بنسبة عبده في ٢٣ نيسان

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

لمّا كتبنا في المشرق (٦ [١٩٠٣]: ٣٧٥-٣٩٩) مقالة مطوّلة بنسبة المئة الثالثة عشرة لتذكار استشهاد القديس جرجس ثم اردفناها برواية اثر جديد من اعماله (١٠ [١٩٠٧]: ٤١٤-٤٢٠) شككنا في صحّة ما يروى عنهُ في قصّة قتلهِ للتنين سواء كان في بيروت كما هو شائع في بلاد الشام ام في غيرها كما يرويهِ بعض الكتبة. وكان من جملة ما استدللنا بهِ على زعمنا ما كتبهُ البولنديُّون ائمّة الانتقاد في اخبار القديسين انّ هذه القصّة لا اثر لها في كتابات المؤرّخين قبل القرن الحادي عشر اعني ٧٠٠ سنة بعد استشهاد ذاك البطل الصنديد

ثمّ انّ الكتبة المتأخرين قلّما يعيرون بالًا للتنّانين والوحوش الغريبة التي ورد ذكرها في التواريخ القديمة بل يعدُّون رواتها قليلي التبصُّر في مواليد الطبيعة منقادين الى خرافات العوامّ واوهامهم الباطلة

وليست غايتنا في هذه المجالة ان نقيل آراء علماء الطبيعة في هذا الشأن ولا ان نبحث عن صدق الرواة الاقدمين في ما ذكروهُ من هذا القبيل وهم يؤكدون صحّتهُ. الّا انّنا قرأنا في التواريخ القريبة الى زماننا قصّة اجمع على حقيقتها مؤرخون موثوق بقولهم مع عدد كبير من شهود العيان (١ . نعني بذلك تنّين جزيرة رودس الذي ظهر في زمن فرسان رودس في عهد رئيسهم العام هليون دي ڤيلنوف (Hélion de Villeneuve) الذي دبّر طائفتهم من السنة ١٣١٩ الى سنة وفاته ١٣٤٦

فلمّا كانت السنة ١٣٤٠ تقريباً ظهر في الجزيرة تنّين عظيم كان على صورة ضبّ

١) راجع تاريخ بواسّا (Chronique de Boissat) ثمّ تاريخ فرسان مالطة لفرتو (Vertot: *Histoire des Chevaliers Hospitaliers de S. Jean de Jérusalem. t. V. 137*) ثم تاريخ جزيرة رودس لبليوتي (Biliotti: *L'Ile de Rhodes. 146-150*)

تنّين القديس جرجس

بنسبة عبده في ٢٣ نيسان

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

لمّا كتبنا في المشرق (٦ [١٩٠٣]: ٣٧٥-٣٩٩) مقالة مطوّلة بنسبة المئة الثالثة عشرة لتذكار استشهاد القديس جرجس ثم اردفناها برواية اثر جديد من اعماله (١٠ [١٩٠٧]: ٤١٤-٤٢٠) شككنا في صحّة ما يروى عنهُ في قصّة قتلهِ للتنين سواء كان في بيروت كما هو شائع في بلاد الشام ام في غيرها كما يرويهِ بعض الكتبة. وكان من جملة ما استدللنا بهِ على زعمنا ما كتبهُ البولنديُّون ائمّة الانتقاد في اخبار القديسين انّ هذه القصّة لا اثر لها في كتابات المؤرّخين قبل القرن الحادي عشر اعني ٧٠٠ سنة بعد استشهاد ذاك البطل الصنديد

ثمّ انّ الكتبة المتأخرين قلّما يعيرون بالًا للتنّانين والوحوش الغريبة التي ورد ذكرها في التواريخ القديمة بل يعدُّون رواتها قليلي التبصُّر في مواليد الطبيعة منقادين الى خرافات العوامّ واوهامهم الباطلة

وليست غايتنا في هذه المجالة ان نقيل آراء علماء الطبيعة في هذا الشأن ولا ان نبحث عن صدق الرواة الاقدمين في ما ذكروهُ من هذا القبيل وهم يؤكدون صحّتهُ. الّا انّنا قرأنا في التواريخ القريبة الى زماننا قصّة اجمع على حقيقتها مؤرخون موثوق بقولهم مع عدد كبير من شهود العيان (١ . نعني بذلك تنّين جزيرة رودس الذي ظهر في زمن فرسان رودس في عهد رئيسهم العام هليون دي ڤيلنوف (Hélion de Villeneuve) الذي دبّر طائفتهم من السنة ١٣١٩ الى سنة وفاته ١٣٤٦

فلمّا كانت السنة ١٣٤٠ تقريباً ظهر في الجزيرة تنّين عظيم كان على صورة ضبّ

١) راجع تاريخ بواسّا (Chronique de Boissat) ثمّ تاريخ فرسان مالطة لفرتو (Vertot: *Histoire des Chevaliers Hospitaliers de S. Jean de Jérusalem. t. V. 137*) ثم تاريخ جزيرة رودس لبليوتي (Biliotti: *L'Ile de Rhodes. 146-150*)

كبير شبيه بتماسيح النيل طولهُ بضعة اذرع وظهرهُ كظهر السُلحفاة صلابةً ذو قشور لا يعمل فيها الحديد ولهُ اربع ارجل تنتهي بمخاليب مرهفة وذنب طويل ورأسهُ شبيه برأس التمساح متغلطح على طرفيهِ اذنان كاذني البغل ولهُ فم واسع مع عدّة انياب في فكيهِ وعيناهُ تقدحان ناراً . وكان لونهُ كمثل لون الحديد اما بطنهُ فكان لين الجلد يضرب الى اللون الاخضر . وعلى جانبيهِ زُعنفتان كزعانف السمك او اجنحة الطير يستعين بهما في سيرهِ

فهذا الحيوان الغريب كان احتلّ مغارة رطبة تعرف بمغارة موپاس (Maupas) ويسمّونها اليوم سَندرولي يتنّ منها الماء فيسيل الى مستنقع هناك ذي مياه آجنة تنبعث منها الروائح القبيحة . وكان اذا اقترب من غورهِ حيوان وثب عليهِ فوراً فابتلعهُ . فكان يسطو على القطعان فيأكل خرافها ويلتهم البقر والخيل وربّما هجم على الرُعاة فقتلهم حتى اصبح لاهل الجزيرة آفةً فسعى بعض كُماتهم بقتلهِ فلم يفلحوا اذ لم تكن اذ ذاك شاعت البندقيّات الناريّة فكان التنين يصرعهم بذنبهِ ثم يفترسهم

ثم اراد بعض فرسان رودس ان يوقعوا بهِ وينقذوا الجزيرة من شرّهِ فكان نصيبهم نصيب كماة الجزيرة حتى انَّ رئيس الفرسان السابق ذكرهُ امر مرؤوسيهِ ان يكفّوا عن مقاتلة ذاك الوحش صوناً لحياتهم

وكان بين الفرسان شابٌ شجاع صادق البأس يُدعى ديودونه دي غوزون (Dieudonné de Gozon) من بلاد پروڤنسة جنوبي فرنسة من اسرة عريقة في الشرف . فهذا امتعض من امر الرئيس اذ كان يتأبّب بأساً ويتوخى ان يحرز لهُ اسماً شريفاً بين كماة عصرهِ بقتل ذاك التنين

فلتحقيق نيّتهِ طلب من رئيسهِ ان يعود مدّةً الى قصر اجدادهِ وهناك اصطنع هيكل حيوان شبيهٍ بهيكل التنين في صورتهِ وهيئتهِ ولونهِ وحركاتهِ ولستحضر كلبين من كلاب الرعاة الشرسي الطباع فاخذ يتمرّن على قتل التنين ويضرّي الكلبين عليهِ لاسيّما على بَقر بطنهِ الخالي من القشور فوجدهما طوع بنانهِ . وكذا فعل بفرسهِ ليعتاد منظر الوحش . فلمّا تمّ لهُ المرام عاد الى رودس ومعهُ الكلبان ثمّ سار خفيةً عن رئيسهِ ودون علم الفرسان رصفائهِ الى مأوى التنين راكباً جوادهُ شاكّاً بسلاحهِ بعد ان دخل كنيسة القديس اسطفان التي كانت مطلّة على مقام الوحش وصلّى فيها صلاةً

حارّة ليظفره الله بذاك الحيوان ثمّ سار وبيده رمحهُ لمقاتلة التنين

فما شعر الوحش بقدومهِ حتى خرج من غورهِ متنمّرًا غيظًا يقصد افتراسهُ فثبت الفارس امامهُ وضربهُ برمحهِ دون ان يؤثر ذلك في جسمهِ واغًا نفخ نفخة هائلة وزفر زفيرًا هلع لهُ الجواد وارتدّ الى الوراء بخلاف الكلبين اللذين حملا على الوحش . فاسرع اذ ذاك الفارس ونزل عن جوادهِ ثمّ تقدّم الى التنين ليضربهُ بسيفهِ ضربة قاضية . فرفع التنين رجليهِ ليهجم عليهِ فرأى الكلبان بطنهُ مجرّدًا فوثبا عليهِ يبقرانهِ وادخل الفارس سيفهُ في حلقهِ . فانتصب الوحش وضرب الفارس بذنبهِ ثم خارت قواه فسقط ميتًا فوق قرنهِ فضغطهُ بثقلهِ

فغاب الفارس عن الحواسّ وكاد يغطس من رائحة الوحش المستكرهة الّا انّ اثنين من خدّامهِ كانا كشفا لهما سرّ مقاتلتهِ للوحش وهما يشاهدانهِ عن بُعد اسرعا فأتيا الى مساعدتهِ واخرجاهُ بعد العناء والمشقّة من تحت الحيوان وجرّداهُ من اسلحتهِ . ثمّ نضحا الماء على وجههِ ففتح الفارس عينيهِ وكان اوّل ما وقع بصرهُ على التنين المضرّج بدمهِ قريبًا منهُ . فابتهض للحال وعادت اليهِ كلّ قواهُ ثمّ جثا راكعًا ليشكر الله على نجاتهِ وعلى خلاص الجزيرة من عدوّها

وكان خبر انتصار الفارس قد بلغ اهل المدينة وانتشر بينهم انتشار البرق فخرجوا الى ملاقاتهِ وادخلوهُ البلد مترنّمين بمديحهِ ناشدين الاهازيج صارخين : هوذا البطل الذي خلّصنا وواسانا ورعانا من الوحش الضاري والتنين الرهيب

على انّ رئيس الفرسان اذ بلغهُ صنيع مرؤوسهِ ساءهُ فطنهُ لمخالفتهِ اوامرهُ وقوانين رهبانيّتهِ . فلم يشأ ان يسمع كلامهُ بل امر ان يُجرّد من ثوب الفرسان ويُلقى في السجن دون ان يحنّ عليهِ او يرضخ لشفاعة اخوتهِ الفرسان

فما كان من امر ديودونه الّا ان رضي بحكم رئيسهِ ومشى الى حبسهِ ليكفّر عن ذنبهِ . فلمّا رأى الرئيس طاعتهُ وحسن سلوكهِ في قبول القصاص رضي عنهُ واعادهُ مسرعًا عند وصولهِ الى باب القاعة وقام فقبّلهُ واثنى على تواضعهِ وعلى شجاعتهِ معًا قائلًا : «انّ انتصارك على نفسك اعظم عندي من انتصارك على التنين» وردّ لهُ بزّة الفرسان والتى الجميع يهنّئونهُ على ظفرهِ بالتنين

وبعد ثلاث سنوات توفّي الرئيس هليون دي ثيلنوف فوقع الانتخاب على

ديردونه دي غوزون كرنيس عام عليهم لما عرفوهُ من بسالته بعد قتلهِ التنين قد برهم ثماني سنين من ١٣٤٦ الى ١٣٥٣

اما التنين فقُطع رأسهُ وعُلق فوق احد ابواب المدينة المعروف بأمبواز فبقي هناك الى اواسط القرن التاسع عشر فعاينهُ كثير من زوّار رودس ووصفوهُ كما سبق

ولما كان الشبيه بالشبيه يُذكّر نقول انّ في تاريخ هذا التنين الحقيقيّ ما يقرّب الى تصديق ما رُوي عن تنين مارجرجس لو وردَ فيهِ خبر اكيد يرتقي الى زمن القديس

ولعلّ ما كتبهُ القزويني في عجائب المخلوقات عن التنين (ص ١٣٢) لا يخلو من بعض الصحّة بعد ما ورد عن تنين رودس قال :

«التنين حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثّة كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان . . . ولونهُ مثل لون النسر عليهِ فلوس مثل فلوس السمك بجناحين على هيئة جناحي السمك واذناهُ طويلتان وعيناهُ مدوّرتان . . .»

والله اعلم !

مطبوعات شرقيّة جديدة

Abbas Tobins Annimi : Collectio Documentorum Maronitarum . I vol . in-12 , pp. 217, Liburni 1921 .

مجموع آثار مارونيّة

كان حضرة الاباتي طوبيا العنيسي من رهبانيّة البنانيّة الحلبيّة أتحفنا سابقاً بمجموع البراءات الممنوحة لطائفة الموارنة (Bullarium Maronitatum) فأثنينا على عملهِ (المشرق ١٥ [١٩١٢] : ٥٤٩) وعرضنا لمؤلفهِ ما خطر على بالنا من التحسينات . وها هو اليوم تفضّل وارسل لنا مجموعاً جديداً من الآثار المارونيّة التي وقف عليها في سجلّات المجمع المقدّس وفي المكتبة الفاتيكانيّة ومكاتب اخرى في رومية العظمى مما يبلغ عددهُ ١٣٤ اثراً . فلا شكّ انّ كلّ الباحثين عن تاريخ الشرق المسيحي يُسرّون بهذه الاكتشافات ويشكرون لجامعها فضلهُ وهمّتهُ ويتمنّون ان تحذو كلّ

ديردونه دي غوزون كرنيس عام عليهم لما عرفوهُ من بسالته بعد قتلهِ التنين قد برهم ثماني سنين من ١٣٤٦ الى ١٣٥٣

اما التنين فقُطع رأسهُ وعُلق فوق احد ابواب المدينة المعروف بأمبواز فبقي هناك الى اواسط القرن التاسع عشر فعاينهُ كثير من زوّار رودس ووصفوهُ كما سبق

ولما كان الشبيه بالشبيه يُذكّر نقول انّ في تاريخ هذا التنين الحقيقيّ ما يقرّب الى تصديق ما رُوي عن تنين مارجرجس لو وردَ فيهِ خبر اكيد يرتقي الى زمن القديس

ولعلّ ما كتبهُ القزويني في عجائب المخلوقات عن التنين (ص ١٣٢) لا يخلو من بعض الصحّة بعد ما ورد عن تنين رودس قال :

«التنين حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثّة كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان . . . ولونهُ مثل لون النسر عليهِ فلوس مثل فلوس السمك بجناحين على هيئة جناحي السمك واذناهُ طويلتان وعيناهُ مدوّرتان . . .»

والله اعلم !

مطبوعات شرقيّة جديدة

Abbas Tobins Annimi : Collectio Documentorum Maronitarum . I vol . in-12 , pp. 217, Liburni 1921 .

مجموع آثار مارونيّة

كان حضرة الاباتي طوبيا العنيسي من رهبانيّة البنانيّة الحلبيّة أتحفنا سابقاً بمجموع البراءات الممنوحة لطائفة الموارنة (Bullarium Maronitatum) فأثنينا على عملهِ (المشرق ١٥ [١٩١٢] : ٥٤٩) وعرضنا لمؤلفهِ ما خطر على بالنا من التحسينات . وها هو اليوم تفضّل وارسل لنا مجموعاً جديداً من الآثار المارونيّة التي وقف عليها في سجلّات المجمع المقدّس وفي المكتبة الفاتيكانيّة ومكاتب اخرى في رومية العظمى مما يبلغ عددهُ ١٣٤ اثراً . فلا شكّ انّ كلّ الباحثين عن تاريخ الشرق المسيحي يُسرّون بهذه الاكتشافات ويشكرون لجامعها فضلهُ وهمّتهُ ويتمنّون ان تحذو كلّ

الطوائف حذوهُ فتنشر ما لها من الآثار المثبتة بصلاقاتها مع الكرسيّ الرسوليّ في ما سبق من الاجيال كما فعل ايضاً حضرة الاب صموئيل جميل للكلدان. على أنّنا نودّ انّ مثل هذه المنشورات المهمّة تبرز بكل ما يحقّ لها من الاتقان ولذلك نعرض على حضرة الاباتي طوبيًا بعض الملحوظات على هذا المجموع الثاني الذي أطلعنا على محتوياته بكل رغبة فنقول: ١ً كان من المستجاد أن تُطبع هذه الآثار بقطع مجموع البولّات لتُضمّ اليهِ في التجليد. ٢ً نأسف على خلوّ المجموع الجديد كسلفهِ من فهرس موسّع للموادّ واسماء الاعلام على طريقة حروف المعجم تسهيلًا للبحث عن محتوياتها. ٣ً الاغلاط الطبعيّة في اللاتينيّة والايطاليّة متعدّدة تقتضي الاصلاح وان كان عددها اقلّ من المجموع السابق. ٤ً يوجد في هذه الآثار عدّة اقوال تستدعي بعض الايضاحات في ذيل الكتاب الذي يخلو منها تماماً. ٥ً بين الآثار المنشورة جديداً ما لا يفيد كثيرًا الطائفة المارونيّة كمنح اوسمة او امتيازات شرفيّة لبعض الافراد مع الرقيم المشير اليها فانّ الموارنة الذين حازوا مثلها لا يُحصى عددهم فما الداعي لذكر بعضها. ٦ً وعلى خلاف ذلك يوجد آثار عديدة مهمّة لم نقف عليها في المجموعين معاً كبراءة البابا بندكتوس الرابع عشر الموّجهة الى الاكليروس الماروني في ١٦ شباط ١٧٤٢ لازالة ما وقع من الاضطراب في الجبل بسبب المجمع اللبناني وللدفاع عن المنسنيور يوسف السمعاني (Appendix ad Bullarium Pontificium S. C. de Prop. Fide, 97) التي اوّلها (Apostolicæ servitutis) . ٧ً وقد وجدنا اختلافاً في النصّ الاصلي بين ما نشرهُ حضرة الاباتي (في العدد ١٦) وما نُشر سابقاً في طبعة المجمع اللبناني اللاتينيّة (عدد ٥) بخصوص براءة الحبر الاعظم اقليمس الثاني عشر الموّجهة الى المنسنيور يوسف السمعاني. فما هو سبب الاختلاف؟. ٨ً قد خلط المؤلف (ص ١١٨) بين قنصل حلب المسيو پيسكه وقنصل بيروت ابي نوفل الخازن. وغير ذلك مما لا يسعنا ذكرهُ فردًا فردًا. واملنا ان يُعاد طبع المجموعين كليهما ويزاد في تحسينهما واتقانهما ليعوّل عليهما الكتبة المستشرقون ل. ش

W.Scott-Elliot: L'histoire de l'Atlantide. ***Esquisse géographique, historique et ethnographique.*** **1 *vol. traduit de l'Anglais, Paris* 1922**

الاتلنديد قارّة ذكرها كتبة اليونان القدماء. ورووا انّها غاصت في البحار فطُمست

آثارها . وقد تعدّدت اقاويل العلماء في تعريف موقعها واحوالها وليس في كلامهم ما يمكن الاستناد اليه لتحقيق امرها . ومن العجب انّ صاحب هذا الكتاب الجديد يزعم انّهُ وقف على حقيقة تلك القارة وموضعها وتاريخها وتعريف اهلها وقد ادرج في كتابهِ رسوماً وخوارط لاثبات قولهِ دون ان يدلّ على اصل تلك الرسوم والظاهر انّ كلامهُ اشبه باضغاث احلام نائم منهُ بحقائق راهنة ج . ل

P. Boissonnade : Le travail dans l'Europe chrétienne au Moyen-Age V-XV^e siècles. *Un vol. in-8°, pp. 431 avec 11 gravures dans le texte, Paris. Alcan,* 1921, 18 *f^rs*

الشغل في اوربّة المسيحيّة مدّة القرون الوسطى

هذا الكتاب من جملة مجموعة يتولّى نشرها احد اساتذة كليّة فرنسة المسيو جورج دينار تحت عنوان « تاريخ عامّ للشغل البشري » . فعهد الى المسيو بولسوناد تصنيف تاريخ الشغل في اوربّة في القرون المتوسّطة وهو احد الاختصاصيين الذي درس تلك الاجيال درساً خاصّاً وألف فيهِ التآليف المتّقنة فهو اذن خير دليل في بيان ما حاول وصفهُ . فبعد ذكرهِ لهجوم الامم البرابرة على المملكة الرومانيّة وعيثهم فيها يبيّن ما كان لبوزنطية من الفضل في معارضتها للبرابرة وايقافهم عند حدودهم مدّة نحو الف سنة وبذلك اصبح الشرقُ لاوربّة مثالاً ومرشداً فنسجت على منوالهِ تدريجاً ثمّ استقلّت بأعمالها . وكان للرهبانيّات الاوربيّة وللكنيسة عموماً في الوقت عينهِ حصّة كبيرة في تلك النهضة التي بلغت اوج كمالها في القرون الوسطى حيث نشأت تلك الابنية الدينيّة والمدنيّة المتعدّدة التي تنطق بفضل اصحابها النوابغ وتشهد لهم بالتقدّم في كلّ الفنون الصناعيّة حتّى انّهُ يجوز ان تُدعى تلك القرون بعصر الصناعة والشغل الذهبيّ . وقد امسى الشغل منذ ذاك الحين ميزةً لاوربّة فاقت بها على باقي العمور . فتلك خلاصة الكتاب الذي نحن بصددهِ الذي يجب على كلّ محبّي الشغل ان يطالعوهُ ليقتبسوا من فوائدهِ الاب ج . لوقنك

Seignobosc (Capitaine N.): COURS DE TOPOGRAPHIE ÉLÉMENTAIRE, à l'usage des Sociétés de préparation militaire. *7^e éd., Paris Ch. Lavauzelle. in-12, 100 pp. et 102 figures. cartonné,* 2 f^rs50

المرشد الى وصف الامكنة

هذا كتاب صغير الحجم قريب المأخذ يحتوي على ما يحتاج اليه تلامذة المكاتب

الهندسيّة وهو يفيد ايضاً السيّاح الذين يراجعون خارطة البلاد التي يتجوّلون فيها

Albert Cherel : En relisant après la guerre Bazin, Bourget, Barrès,. 1 *vol. in-16, Paris , de Gigord. s. d.*

المردّ بالنظر الى كتابات بازّن وبورجه وبارّس قبل الحرب

بازن وبُورجه وبارّس ثلثة كتبة شاءت تآليفهم قبل الحرب الكونيّة كان القرّاء يصدّقون على ما يحرّرونهُ في احوال فرنسة الادبيّة وفي مستقبلها . فاحبّ المسيو شيرل ان يعيد النظر في تلك الكتابات ليرى مَن من الثلثة كان اصدق نظرًا وأصوب رأياً فصحّت ظنونهُ قبل الحرب ؟ فأدّى بهِ انتقادهُ لهذه الاثار بتزاهة بان المجلي في هذه الخلّبة انّما هو رينه بازن الكاتب العصريّ الجامع بين التديُّن واصالة الرأي فضلًا عن طلاوة الانشاء والانسجام . ودونهُ بورجه الذي مع براعتهِ في الكتابة لم يُصب في معالجة ادواء بلادهِ الى أن رآها رأيَ العيان في ابّان الحرب . وكان لبارّس تأثير خاصّ بالناشئة الافرنسيّة لكنّهم رأوا في زمن الحرب انّ وطنيّتهُ ينقصها روح الدين وتضحية الذات

ج . ل

L'ORIENT VU DE L'OCCIDENT, essai critique par E. Dinet et Sliman ben Ibrahim. *Paris, Geuthner*, in-12, pp.104

انك لفي وادٍ وانا في وادٍ

أحسن المسيو دينيه باختياره هذا العنوان لكتابهِ فانهُ منذ جحد دين آبائهِ احتلّ وادياً بعيدًا من وادي أُمّتهِ فلا عجب ان يرى الامور على صورة تخالف ما يراهُ غيرهُ . وهل هو يا تُرى المحقّ او ليس هو بالاحرى مخدوعاً بسراب فيغلّب اوهامهُ على حقيقة الامور . لستُ لأُنكر ان المستشرقين ايضاً اذا كتبوا عن الاسلام واوائل تاريخهِ ربّما حادوا عن جادّة الحقّ ولعلّ الذنب في تضارب اقوالهم اعتمادُهم على كتبة العرب الذين دوّنوا في كتبهم اسانيد متباينة متناقضة تراها في الناسخ والمنسوخ وفي السير النبويّة وفي الاثر والخبر والحديث وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد ممّا لا يُدوّن بالكتابة قبل اواسط القرن الثاني للهجرة . بخلاف الاناجيل التي يقرّ اليوم اعداء النصرانيّة انّها راقية الى زمن رسل المسيح . فكيف لا يضيع المستشرقون في تلك المهالك اذا ارادوا التفتيش من الحقيقة . وقد اقرّ المسيو دينيه في كتابهِ غير مرّة بوجود

هذه المناقضات وهو يستند لتفنيد خصومه الى ذات الاسانيد التي وجد المستشرقون فيها اثبات حججهم . هذا ومما ننكرهُ عليه قطعيًا ما رواهُ (ص ٤٢) عن كليّتنا البيروتيّة وعن اشتراك تلاميذنا باهل المدينة في مواسمهم الدينيّة ل . ش

Dr P. Caujole : Les tribulations d'une Ambulance française en Perse. I *Vol. in*-12, 1921. *pp.* 180, *avec* 48 *Photographies*, *Paris* « *Les Gémeaux* »

مستشفى عسكري فرنساوي في العجم

في اواسط سنة ١٩١٧ ارسلت فرنسة على طريق اركنجل الى العجم بعثةً طبيّة لخدمة جرحى الجيوش الروسيّة في حدود ارمنية وتركيّة والعجم وكان عدد تلك اللجنة بالغًا ٦٠ طبيبًا او جرّاحًا او ممرّضًا فصادف سفرُهم فشل روسيّة وغارات الدول المركزيّة فلم يبلغوا اورمية حيث فتحوا المستشفى الّا بعد ثمانين يومًا اصابهم في مدّتها عدّة نكبات . فقاموا بمهمّتهم في اورمية وخدموا الجرحى والمرضى مدّة ثمانية اشهر بغيرةٍ عظيمة بقطع النظر عن اديانهم وبلادهم فبلغ عددهم ٦٦٢ بين روسيين وعجم ومسلمين ونصارى . ثمّ تفاقمت الامور وانقطعت عنهم اخبار وطنهم الى ان جاءهم الامر بالعَوْد الى فرنسة . فحدّث عما قاسوهُ في طريق رجوعهم من الاهوال والاتعاب وضروب الكوارث على طريق العجم والعراق الى بغداد ومنها بحرًا على عدن فبورسعيد فبيروت الى ان بلغوا مرسيلية وباريس في ٣ شباط ١٩١٩ . فهذه البعثة قد سطّر تاريخها الدكتور كوجول وادمج فيها كثيرًا من المعلومات الجغرافيّة والتاريخيّة والاخلاقيّة تلذّ القارئ وتفيدهُ معًا . وقد سرّنا ما اثبت فيها المؤلف من الثناء على الاشوريين الكلدان ورغبته في ان تمنحهم الدول استقلالًا استحقّوهُ بامانتهم وبأسهم

Die wechselnden Gesangsstücke der ostsyrichen Messe von Adolf Bücker (*Breslau*)

الالحان الدينيّة المختلفة في القداس السرياني الشرقي

كتب الطيّب الذكر المطران ادّي صليبا ضحيّة الاتراك في زمن الحرب مقالتين شائقتين في المشرق (٢ [١٨٩٩] : ٦٨٤ و ٥ [١٩٠٢] : ٧٣٠) بيّن فيهما قدم ليتورجيّة الكلدان وتفاصيل كتبهم القانونيّة . وهذه مقالةٌ ثانيّة لاحد اساتذة كليّة

برسلو خصّها بالقناء الكنعاني الشائع عند الكلدان في ليترجيتهم فبحث فيه بحثاً تاريخياً مدقّقاً وبيّن ما طرأ عليه من الاختلافات في سابق الاجيال مع بيان خواصه والحانه وقابل بينهُ وبين طقوس الطوائف الشرقية الاخرى فأفاد واجاد

THE BATTLE OF MEGIDDO. Dissertation by Harold Hayden Nelson. *The University of Chicago*, 1913, *pp.* 63. *Photographies, Cartes*

واقعة ماجدّو

كانت ماجدّو مدينةً لبني كنعان في الالف الثاني قبل المسيح يعدُّونها كمفتاح بلادهم . فلمّا طمح الفراعنة بنظرهم الى بلاد الشام كان اوّل اهتمامهم فتح تلك المدينة . واعظم واقعة حصلت هناك انما كانت في عهد الفرعون تحوتمس الثالث احد كبار ملوك السلالة الثامنة عشرة فحاصر المدينة واخذها عنوةً في ١٥ أيار من السنة ١٤٧٩ قبل المسيح . وقد جاء في الآثار المصريّة الهيروغليفيّة عدّة كتابات يفتخر فيها الفرعون لفتحه تلك المدينة الحريزة ومع كثرة ما ورد عن تلك الواقعة لم يتّسع حتّى الآن احد الكتبة في ظروفها تماماً ووصف تفاصيلها المختلفة فاراد الدكتور نلسون ان يتّخذ هذه الواقعة كموضوع بحثهِ ومادّة امتحانهِ لينال بها امتيازات اللقنة في كليّة شيكاغو . والحقّ يقال انهُ نظر في موضوعهِ نظراً شاملاً جامعاً فاستخرج الكتابات الهيروغليفيّة مع ما اكتشفوا من الآثار حديثاً واثبت انطباقها على موقع ماجدّو التي زارها مرّتين اطلالها واستفاد من وصفائه معلوماتهم عنها . ومما يزين هذا الكتاب تصاويرهُ الشمسيّة البديعة وخارطتاهُ لساحة وغى ماجدّو ل . ش

LES INDUSTRIES EN SYRIE ET AU LIBAN par Edmond Béchara Ingénieur E. I. L. Le Caire, 1922, pp. 49

الحرف والصنائع في لبنان

هذه محاضرة حسنة القاها صديقنا وخريج كليّتنا جناب المهندس الاديب ادمون بشاره في نادي الجمعيّة اللبنانيّة السوريّة في مصر في ١١ ك٢ ١٩٢٢ فنشرتها مجلّة العالم المصري ونقلتها الى العربيّة مجلّة المقتطف . فلمّا اطّلعنا عليها وجدناها مطابقة لما كنّا ننتظر من همّة وسمة معارف كاتبها . فانهُ احاط بالموضوع وبيّن ما لسوريّة ولبنان من موارد الثروة فوجد ٢٧ حرفة او صناعة يستطيع السوريّون ان يرتزقوا منها ويغنوا

بلادهم باستثمارها . فنشكر جناب المؤلف على هذه الخدمة الجليلة التي ادّاها لوطنه ونحضّ اهل الشام ان يدرسوا هذه المحاضرة ويستفيدوا من معلوماتها الواسعة ل . ش

Introduction à l'étude du Droit Musulman Algérien par Marcel Morand. *Alger, Jules Carbonel*, 1921 pp. 215

مقدّمة المسيو مرسيل موران على كتابه في درس الحقوق الاسلاميّة الجزائريّة

انّ المسيو مرسيل موران متقدّم كليّة الحقوق في الجزائر واحد كبار الفقهاء يفوق على كل اقرانه بمعرفة القوانين الشرعيّة والاداريّة التي تجري عليها الحكومة في الجزائر منذ فتحها الّا انّهُ كصفاته الفقهاء قليل المعرفة للتاريخ فاذا بسط القضايا اصاب في تعريفها لكنّهُ لا يكترث بما افادنا النقد التاريخي منذ ٣٠ سنة اذ وقف المستشرقون على تقلّبات الفقهاء في اطوار التاريخ الاسلاميّ بينما هو لا يذكر غير النصوص القريبة العهد من عصره . وكنّا نودّ ان نلقى في كتاب المسيو موران درساً مدقّقاً للحقّ الاسلامي الجزائري الذي يقرّ عن جهله لهُ (ص٩٥) مع انّهُ يصرّح بوجود بعض موارده كالفتاوى وغيرها (ص٨٦) . ومما يؤسف لهُ انّ فقه اهل الجزائر حتى يومنا هذا لم يدرسهُ احد ولولاهُ يبقى علم الحقّ الاسلامي مختلًا فلا يستحقّ ان يُدعى الّا باسم الحقّ الاستعماري الفرنساوي في الجزائر وهو الذي اشتهر المسيو موران بتدريسه او يُدعى باسم الحقّ الاسلاميّ النظري الذي يختلف عن الحقّ الاسلامي العملي . وكان الاوفق لو باشر المسيو موران درس الحقّ المذكور قبل تصنيفه لكتابه المقدّمات السابقة لتدوين دستور الحقّ الاسلامي الجزائري فكان استفاد منهُ لتأليفه لويس دي برون

مالك سويني اللورد محافظ كورك

بقلم منصفان (الخوري منصور لسطفان)

المطبعة اليوسفيّة في القاهرة سنة ١٩٢٢ (ص ١٨٣)

اذا مات الجندي في ساحة الحرب اطرأهُ وطنهُ واثنى الناس على شهامته وهنا بطل عظيم الهمّة شريف النفس لم يرَ واسطة للاحتجاج على مغتصبيه الّا ان يمتنع عن

كلّ طعام او يطلقوا لهُ حريّتهُ . فمات ضحيّة حبّهِ لوطنهِ اذ عرف انّ موتهُ سيبعث في قومهِ عزماً جديداً في مطالبتهم الاستقلال لجزيرتهم . وهيكذا كان . فان موتهُ نفع وطنهُ اكثر من حياتهِ . وكان في ايام صومهِ الاختياري لا ينقطع عن اتمام فرائضهِ الدينيّة الى آخر نفس من حياتهِ . والكتاب الذي نحن بصددهِ قد اتّسع مؤلفهُ الفاضل في تعريف ذاك الرجل العظيم ونشر كلّ ما من شأنهِ ان يبيّن تاريخ حياتهِ وجهادهُ في خدمة وطنهِ . فنحث بني الوطن على مطالعة هذا الكتاب ليستقوا من مناهلهِ فيخدموا بلادهم بنزاهة وتفانٍ . والكتاب يُطلب في البلدة من مكتبة الاديب يوسف صغير

مواعظ شهر ايّار على نسق الاب موزرلّي اليسوعي

تأليف السيّد انجيلو برساني دوسنا وتعريب القس يوسف غبريل الراهب اللبناني

طُبع في بيروت سنة ١٩١٤ (ص ٥٧٦)

مذ نشر الاب الفونس موزرلي سنة ١٧٨٥ كتابهُ الشهير في الشهر المريميّ (اطلب المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٣٨٥–٣٩١) قد اضحى ذلك التأليف كدستور هذه العبادة التي عمّت اليوم اطراف الشرق والغرب . وقد نسخ كثيرون على منوالهِ وتقلّدوهُ على ضروب مختلفة . ولعلّ هذه المواعظ التي ألّفها في الايطاليّة سيادة اسقف باناراا انجيلو برساني دوسنا من افضل ما شاع من ذلك فأحبّ حضرة القس يوسف غبريل الشبابي الحلبي اللبناني ان ينقلهُ الى لغتنا ليستفيد بهِ المتعبدون للعذراء في هذه البلاد . فجازاه الله خيراً عن عملهِ

ل . ش

دستور الحياة الروحيّة

للعلّامة الاب سورين اليسوعي

ترجمهُ عن اصلهِ القسّ مبارك المتيني اللبناني (طُبع في بعبدا سنة ١٩١٤ ص ٣٢٩)

هذا احد آثار ذاك الراهب الصالح والعالم العامل الذي فقدهُ الدين والوطن في العام الماضي القس مبارك المتيني اوّل ملفان في اللاهوت من كليّة القديس يوسف

وقد احسن كل الاحسان بتعريبهِ هذا الكتاب الذي وضعهُ احد معلمي السيرة الروحية الكبار من القرن السابع عشر وينهج لطالبي الكمال افضل طرائقهِ على منوال قريب وفي غاية الوضوح . وكفى لبيان فضلهِ ما كتبهُ فيهِ نابغة زمانهِ بوسويه : « اننا وجدنا في هذا الكتاب فوائد راهنة وجديرة بان ترقي الانفس الى الله بحسب الروح المسيحي الاكليريكي والرهباني » . ل . ش

شذرات

﴿احصاء لبنان الكبير﴾ نشرت الحكومة الاحصاء الرسميّ للبنان الكبير في اوائل الشهر المنصرم فننقل عنهُ بعض نتائجهِ لافادة القرّاء . انَّ مجموع هذا الاحصاء اجمالاً يبلغ ٧١٠٫٥٦٢ نفساً فهو اذن دون الثُّلث من اهل سوريَّة البالغ على ما يظنّ ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ من النفوس . ولبنان الكبير يُقسم الى ستَّة اقسام او قائمقاميَّات اوفرُها عدداً لبنان المتوسّط وعدد اهلهِ ١٩٩٫٨٩٥ . ثم لبنان الشمالي ١٣٦٫٤٩٨ ثم لبنان الجنوبي ١٣٠٫٣٦١ . ثم لواء البقاع ١١١٫٩٦٤ . ثمّ مدينة بيروت ٩٤٫٤٣٢ . ثمّ طرابلس ٣٧٫٤١٢ . امّا من جهة الطوائف فاوفرهم عدداً الموارنة ١٩٩٫١٨١ . ثمّ المسلمون السنيون ١٢٤٫٧٨٦ . ثم الشيعيُّون ١٠٤٫٩٤٧ . ثم الروم الارثوذكس ٨١٫٤٠٩ . ثمّ الدروز ٤٣٫٦٣٣ . ثم الروم الكاثوليك ٤٢٫٤٦٢ ثمّ البروتستنت ٤٫٢١٥ . ثم مختلفون اعني لاتين وارمن وسريان وكلدان ٨٫٤٣٦ مع اجانب ٢٠٫٢٥٠ . وفي المجموع المذكور يدخل عدد من المهاجرين يبلغ ١٣٫٧٨٤ والمنتخبون من المجموع ٧٧٫٨٢٠ . امّا عدد النوّاب فسيكونون ثلثين ١٠ موارنة و٦ سنيون و٥ شيعيُّون و٤ اورثذكس ثمّ ٢ من الروم الكاثوليك و ٢ من الدروز و ١ عن المختلفين

﴿الصاعقة واسبابها﴾ كثيراً ما تدوّي الصاعقة في ختام الشتاء واوائل الربيع

وقد احسن كل الاحسان بتعريبهِ هذا الكتاب الذي وضعهُ احد معلمي السيرة الروحية الكبار من القرن السابع عشر وينهج لطالبي الكمال افضل طرائقهِ على منوال قريب وفي غاية الوضوح . وكفى لبيان فضلهِ ما كتبهُ فيهِ نابغة زمانهِ بوسويه : « اننا وجدنا في هذا الكتاب فوائد راهنة وجديرة بان ترقي الانفس الى الله بحسب الروح المسيحي الاكليريكي والرهباني » . ل . ش

شذرات

﴿احصاء لبنان الكبير﴾ نشرت الحكومة الاحصاء الرسميّ للبنان الكبير في اوائل الشهر المنصرم فننقل عنهُ بعض نتائجهِ لافادة القرّاء . انَّ مجموع هذا الاحصاء اجمالاً يبلغ ٧١٠٫٥٦٢ نفساً فهو اذن دون الثُّلث من اهل سوريَّة البالغ على ما يظنّ ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ من النفوس . ولبنان الكبير يُقسم الى ستَّة اقسام او قائمقاميَّات اوفرُها عدداً لبنان المتوسّط وعدد اهلهِ ١٩٩٫٨٩٥ . ثم لبنان الشمالي ١٣٦٫٤٩٨ ثم لبنان الجنوبي ١٣٠٫٣٦١ . ثم لواء البقاع ١١١٫٩٦٤ . ثمّ مدينة بيروت ٩٤٫٤٣٢ . ثمّ طرابلس ٣٧٫٤١٢ . امّا من جهة الطوائف فاوفرهم عدداً الموارنة ١٩٩٫١٨١ . ثمّ المسلمون السنيون ١٢٤٫٧٨٦ . ثم الشيعيُّون ١٠٤٫٩٤٧ . ثم الروم الارثوذكس ٨١٫٤٠٩ . ثمّ الدروز ٤٣٫٦٣٣ . ثم الروم الكاثوليك ٤٢٫٤٦٢ ثمّ البروتستنت ٤٫٢١٥ . ثم مختلفون اعني لاتين وارمن وسريان وكلدان ٨٫٤٣٦ مع اجانب ٢٠٫٢٥٠ . وفي المجموع المذكور يدخل عدد من المهاجرين يبلغ ١٣٫٧٨٤ والمنتخبون من المجموع ٧٧٫٨٢٠ . امّا عدد النوّاب فسيكونون ثلثين ١٠ موارنة و٦ سنيون و٥ شيعيُّون و٤ اورثذكس ثمّ ٢ من الروم الكاثوليك و ٢ من الدروز و ١ عن المختلفين

﴿الصاعقة واسبابها﴾ كثيراً ما تدوّي الصاعقة في ختام الشتاء واوائل الربيع

بعد وميض البرق فيُسمع لصوتها قَصْفة عالية ترتعد الفرائص احياناً لمديرها . ومع كثرة البحث عن اسباب الصواعق لم يزل امرها قليل الوضوح . ومِمَّن درس هذه الظاهرة الجوّية مؤخرًا احد علماء الطبيعيّات في واشنتون المستر همفريس (W. J. Humphreys) فنشر في احد اعداد جريدة معهد فرنكلين مقالةً مستملحة بحث فيها عن الاصوات الجوّية ومن جملتها الصاعقة التي يُعرف ما بينها وبين البرق من العلاقة اذ ليس صاعقة الّا مسبوقة ببرق . والبَرْق اصطكاك يحصل بين السُّحب باندماج كهربائيّتهما فيحصل من ذلك نورٌ ينتشر في السماء على مسافات بعيدة وصوتٌ لا يُسمَع الّا عند قرب السُّحب من الميان . وهذا مما يُجمع عليه الطبيعيّون لكنّهم لم يتّفقوا على تعريف خواصّ هذا الصوت وطول ضجيجهِ على خلاف البرق الذي يلمع بطرفة عين . لا شكّ انّ السحب عند اصطكاكِ بعضها ببعض او عند مسيسها للارض بفعل الطاقة الكهربائيّة تنفصل دقائقها بغتةً وبشدّة ويحمى الهواء فتتمدّد اجزاؤهُ فيحصل لذلك انفجار كما يحصل عند اطلاق المدافع . اما سبب امتداد الصوت على مدّة بضع ثوانٍ الى قريب من نصف دقيقة بخلاف البرق السريع اللمعان فانّ ذلك يتأتّى من سرعة انتشار نور البرق الذي يمتدّ على مسافات بعيدة دون ان يستطيع النظر ان يتبع تموّجاتهِ بخلاف الرعد الذي يسير حيثما ظهر البرق لكنّ صوتهُ بطيء الحركة فلا يبلغ مسامعنا الّا تدريجاً على مقتضى قرب السحب او بعدها . فهبْ انّ وميض برق يقطع في الثانية ثمانية كيلومترات لامتداد النيرم على هذه المسافة فانّ الرعد ربّما بلغ آذان السامع تدريجاً في مدّة لا تقلّ عن ٢٤ ثانية . وهذه المدّة تختلف في الوقت ذاته على اختلاف موقع السامع بالنسبة الى تلك النيرم . ولا بُدّ ايضاً من اعتبار الصدى الذي يعكس صوت الرعد ويزيدهُ شدّةً وامتداداً لاسيّما في الاودية والجبال . ويوجد بين صوت المدافع وصوت الرعد فرقٌ ظاهر فانّ صوت المدافع اقوى وأهول فيُسمع من بُعد بخلاف الرعد الذي لا نسمعهُ على مسافة ١٢ الى ٢٥ كيلومترًا والسبب في ذلك انّ اطلاق المدافع يحدث في مركز واحد من دائرة محدّدة ويسير في طبقةٍ من الهواء اكثف من السحب المتغلغلة التي يبرق فيها البرق . وهذا من عناية الخالق الذي يلطّف عن البشر في الرعد اصوات المدافع المزعجة

﴿ سباق ادبي ﴾ هذه اوّل مرّة وقفنا للماسون على عمل ادبيّ وان لم يكن مجرّدًا من الغاية لترويج شيعتهم . كان محفل رشيد الحديث الانشاء في بيروت اقترح على الكتبة وضع مقالة في الازمة التجاريّة في سوريًا وبيان اسبابها وعلاجها . فاجتمعت لجنة لفحص المقالات التي قدّمها المتسابقون في هذه الحلبة وعددهم اربعة عشر كاتباً فحكمت بالجائزة البالغة الف فرنك لكاتبي مقالتين قسمتها بينهما . وقد اطّلعنا على المقالتين في جريدة البرق تحت العددين ١٤٨٨ و ١٤٨٩ فوجدناهما مع حسنهما لا تتجاوزان الطبقة المتوسّطة من الكتابة لفظاً ومعنًى . ثمّ اطّلعنا على مقالة أخرى كان قدّمها الكاتب الاديب عبدالله بك رزق الله خبير للمحفل امتحاناً لنزاهته في الحكم لغير المنتظمين في سلك اخوانه الاحرار . فلم تنل طرفته ما استحقّته من الاعتبار فادرجها في قسمة اعداد من جريدة الوطن فاذا هي تفوق على تينك المقالتين فوق الذهب على الصفر والبدر على الشها . فكان سكوت اللجنة الحاكمة عنها احسن دليل على انّ الماسونيّة لا تطلب في اعمالها الّا خدمة بني الارملة

﴿ نبأ رسميّ عن الماسونية البيروتيّة والدمشقيّة ﴾ استفدنا من تشكيل اللجنة المعيّنة للحكم في الاقتراح السابق ذكرهُ انّ السادة « عمر بك الداعوق وسليم افندي دانا واسكندر افندي حدّاد والدكتور حسن بك الاسير وتوفيق افندي حمادة وتوفيق افندي الناطور » من ابناء العشيرة الماسونيّة . وكذلك افادنا صاحب جريدة الانوار الماسونيّة (عدد ٥) يوسف افندي الحاج انّ الاحرار (اعني الفرمسون) نهضوا من سِنَتهم بهمّتهم في طرابلس وحمص وحماة وسلمك وجونية « وتمكّنوا من وضع حجر الاتحاد » ثمّ ذكر حفلة تأسيسيّة « لوضع حجر الزاوية حسب المراسم القانونيّة » (اي الماسونيّة) لمحفل سوريًا الجديد فذكر اسم رئيسه نعمان بك ابي شعر واسم الاخ شاكر بك حنيلي خطيب المحفل ثمّ الاخ عبدو كحيل . وكان خطاب الاخ يوسف الحاج مسك ختام تلك الحفلة فتعطروا باريجه وسكروا بخمرته!

﴿ العرفان والبابوة ﴾ نشكر مجلّة العرفان على ما كتبته في عددها الاخير — جمادى الثانية (٢٩٧—٣٠٠) في مديح الحبر الاعظم الطيّب الذكر بندكتوس الخامس عشر وفي انتخاب خلفه بيوس الحادي عشر وقد الحقت ذلك بفصل عن تاريخ البابوية وجدنا فيهِ اشياء نقلتها على علّاتها عن مصادر لا يوثق بها

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة القس يوسف القوسطاوي رئيس دير فيطرون ما هي علاقة الدول الكاثوليكيّة كفرنسة واسبانيا والنمسة بانتخاب الباباوات وهل هذا الامتياز لتلك الدول قديم العهد ؟

الدول الكاثوليكيّة وعلاقاتها بانتخاب الباباوات

ج ان الباباوات منذ القرن التاسع جزاء لما ادّاهُ ملوك بعض الدول من الخدم للكنيسة متحوهم ان يُبدوا رأيهم في انتخاب الباباوات فاذا وجدوا بين الكرادلة من يعدُّونهُ مخالفاً لدولتهم طلبوا بواسطة سفرائهم من الكرادلة المنتمين الى بلادهم ان يعدلوا عن انتخابهِ . وكثيراً ما حدث بسبب تداخل الملوك امور مزعجة تلقي الشقاق في مجمع الكرادلة . وهذه الامتيازات والحمد لله قد أُلغيت منذ رَفع الدول حمايتها عن الكرسي الرسولي بوضع يد ايطالية ظالماً على رومية ثمّ بحكم بيوس العاشر

س وسأل جناب الكتبي يوسف افندي صفير : ١° من هو اغناطيوس مطران نابلس المذكور في مقالة حضرة الاب ابرهيم حرفوش عن الاديار القديمة في كسروان (ص ٧٥٦ س ٢١ من المجلّد الثامن للمشرق) . ٢° من هو المطران اسحاق دبّيه الذي وجد في بعض المجاميع الكرشونيّة تاريخ وفاتهِ سنة ١٧٣٩

اغناطيوس مطران نابلس الماروني — المطران اسحاق الدبّية

ج لا نعرف لنابلس مطراناً بهذا الاسم وعلى ظنّنا ان الصواب اسقف طرابلس وهو المطران اغناطيوس الخازن الحادي عشر من اساقفة طرابلس (راجع المشرق ٨: ٤٠٣ وبرنامج اخويّة القديس مارون ص ٣٣١) . امّا المطران اسحاق الدبّية فلم نجد لهُ ذكراً في كتب التاريخ . والعجب انهُ لم يُذكر اسمهُ بين الموقعين على اعمال المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ اي ثلاث سنين قبل وفاتهِ

س وسأل الشمّاس شكري أيوب ما هو اصل اسم حلب والى اي عهد يرتقي بناؤها ؟

حلب : اسمها وقدم عهدها

ج لحضرة الاب يولس جوون في حلب واسمها وآثارها فصلٌ ممتع في المشرق (٢ [١٨٩٩]: ١٤ و ١١٦) فليُراجع

ل . ش